المقتطف

الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١١ — الموافق ٨ رمضان سنة ١٣٢٩

رياض باشا ومآثره

[احتفل محمود باشا رياض وحسين بك رياض نجلا المرحوم رياض باشا باحياء ذكرى والدهما في ٢٨ يوليو الماضي لمرور اربعين يوماً على وفاتهِ وحضر الاحتفال عطوفة قائمقام خديوي وصاحبا السعادة السر يوسف سابا باشا ناظر المالية واحمد باشا شفيق مديرالاوقاف وجمهور غفير من كبار الموظفين ووجهاء القطر . فتكلم اولاً سعادة حسن باشا رضوان وكيل المؤتمر المصري فوصف مكارم الفقيد وعلو همتهِ وغيرتهُ الوطنية وذكر طرفاً من تاريخ المؤتمر المصري واعمال الفقيد فيهِ ومما قالهُ انهُ لما ذهب وفد لمقابلتهِ وعرض رئاسة المؤتمر عليهِ اعتذر عن ذلك بشيخوختهِ وضعف قوتهِ ولكن لما قال لهُ الوفد انهُ انما انتخب لهذه الرئاسة خدمةً للامة اجاب مادام الغرض خدمة الامة فاني البي الطلب واقبل الرئاسة عن طيب نفس

وتلاهُ محمود بك فخري سكرتير رئاسة مجلس شورى القوانين فتلا خطبة لسعادة محمود باشا فهمي رئيس مجلس شورى القوانين في تأبين الفقيد . وعقبهُ سعادة احمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار فتلا خطبة مسهبة ضمنها ترجمة الفقيد وما جرى في ايامهِ . ثم تلا الشيخ محمد بخيت خطبة في تأبين الفقيد وكذلك الاستاذ السيد رشيد رضا صاحب المنار . وانشد حافظ افندي ابرهيم والشيخ احمد الحملاوي ومحمد بك فهمي الرشيدي ثلاث قصائد في رثائهِ وبعد ذلك وقف سعادة محمود باشا رياض نجل الفقيد وشكر المؤبنين والحضور]

خطبة سعادة احمد زكي باشا

رجل كرياض . والرجال قليل . في بلد كمصر . عهدهُ بالحرية قريب

رجل كرياض . يفاخر بهِ النيل . ويحق لهُ الفخر . في هذا العصر الجديد

رجل كرياض . نبغ في عهد اسماعيل . وامتاز في ذلك الدور . بالشكيمة والاثر الحميد
رجل كرياض . خدم هذا الجيل . الى ان دخل القبر . وهو قدوة الشبان والشيب
رجل مثل رياض . وارجو ان يكون رياض مثالاً لكل رجل

لا يكفينا ان نرى قومهُ واهلهُ يقيمون لهُ حفلة تتلوها الاخرى وتعززها الثالثة . بل ينبغي لهذه الامة الناهضة ان يتضافر افرادها على تخليد ذكراهُ ليكون من موتهِ لهُ ولها حياة

توعرعنا وقد استرعى اسماعنا ثلاثة من اسمى الاسماء مختلفة في العنصر ولعلها قد كانت متفقة في المرمى . ثم نشأنا فشاهدنا منها مثلثاً متساوي الاضلاع رؤوسهُ نوبار وشريف ورياض . هذا ترتيبهم بحسب الاقدمية ولكنني اعتقد ان هؤلاء الساسة الثلاثة سواسية في الاهمية . نعم فلقد استداروا بمثلثهم حتى جعلوهُ كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها . وان كان اولهم متمصراً والثاني نصف مصري واما الاخير الذي تبكيهِ اليوم هذه الامة فكان مصريًّا بكل معنى الكلمة : من حيث المنبت والمشرب من حيث النزعة والغاية من حيث الاماني والاحلام . كان احدهم اذا ورد ذكرهُ على اللسان او طرقت سيرتهُ الآذان انساق الفهم الى ذكر صاحبيهِ بطريق اللازم في الاذهان وما زال الثلاثة يتعاقبون بلا مزاحم على دست الوزارة منذ تأسيسها على النظام الجديد ست عشرة سنة ونصف سنة على التقريب (اي منذ سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٩٥) ولم تنقطع هذه السلسلة التي تكاد تكون متواصلة الاَّ بفترتين مزدوجتين كانت فيهما الفوضى قاب قوسين او ادنى

فاما الفترة الاولى فكانت في سنة ١٨٧٩ حيث تقلد المغفور لهُ محمد توفيق باشا (وهو وليّ العهد اولاً ثم وهو خديو مصر ثانياً) رئاسة الوزارة مرتين . لم يزد عمر الواحدة منهما عن شهر واحد (من ١٠ مارس الى ٨ ابريل ثم من ١٨ اغسطس الى ٢١ سبتمبر)

واما الفترة الثانية فقد ظهرت فيها وزارتان متواليتان لم يزد مجموع عمرهما عن السبعة الشهور وكان ذلك في خلال الخلل والفساد الذي ساد في البلاد على عهد الحوادث المشؤومة المعلومة (من ٤ فبراير الى ٢١ اغسطس سنة ١٨٨٢)

ولكن الصيت ما برح ملازماً لاولئك الصيد . فلم تكن البلاد تعرف غير اسم شريف ونوبار ورياض وكذلك كان الشأن فيما وراء البحار . وانفردوا ايضاً دون سائر رجالات السياسة في مصر باحراز رتبة الوزارة العظمى وان كان رياض قد امتاز على زميليهِ بالنيشان المجيدي المرصع

كان نوبار اول الثلاثة وآخرهم في تقلد رئاسة الوزارة وقد تولاها ثلاث مرات:

الاولى في خلال سنة ١٨٧٨ الى اوائل مارس سنة ١٨٧٩ . والثانية من ١٠ يناير سنة ١٨٨٤ الى ٩ يونيو سنة ١٨٨٨ والثالثة من ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ الى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٥ . وقد بلغ مجموع مدتهِ في رئاسة الوزارة ٧٧ شهراً بالتقريب

واما الثاني فهو شريف تقلد رئاسة الوزارة اربع مرات : الاولى من ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ الى ان تنازل اسماعيل . والثانية متممة للاولى من ٣ يوليو سنة ١٨٧٩ الى ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ . والثالثة من ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ الى ٤ فبراير سنة ١٨٨٢ . والرابعة من ٢١ اغسطس سنة ١٨٨٢ الى ٦ يناير سنة ١٨٨٤ بمناسبة انفصال السودان عن مصر . ولم يرجع للوزارة بعد ذلك الى ان وافاهُ القدر المحتوم . واعظم وجوه الشبه بينهُ وبين نوبار انهُ لم يدخل في الوزارة الا بصفة رئيس واما الفروق فكثيرة . وقد بلغت مدتهُ فيها ٢٨ شهراً ونصف شهر بالتقريب

اما رياض فقد انتظم في سلك وزارة نوبار الاولى سنة ١٨٧٨ ثم تقلد رئاسة الوزارة للمرة الاولى في السنة التالية . ولم تأنف نفسهُ من الاندماج في زمرة الوزارة الاخيرة التي ألفها شريف (وان كان انفصل منها بعد شهرين) ولكنهُ لم يرضَ بالاشتراك في الوزارتين اللتين ألفهما بعد ذلك نوبار . وبلغت مدتهُ في الوزارة ١١ شهراً وفي الرئاسة ٧٤ شهراً

على هذا المنوال . بقي الثلاثة الرجال . يخلف بعضهم بعضاً في الهيمنة على شؤُون مصر . الى ان روعنا الزمان . بتهدم احد الاركان . فتداعى ذلك المثلث عند ما درج الى ربهِ الوزير الشريف . ذهب بعد ان ابلى البلاء الحسن . في خدمة الامة والوطن . ذهب بعد ان افاد وما استفاد . بلى انهُ استفاد اكبر منقبة تصبو اليها النفوس العالية فانهُ شاد لنفسهِ تمثالاً معنوياً في فؤَاد البلاد . وسيبقى اسمهُ الشريف كتميمة يحتفظ بها كل مصري صميم . ما دام النيل يجري من ينابيعهِ الى الاشاتيم

ثم هوى بعدهُ ذلك النجم السيار الذي كان مصباحاً مصاحباً لنوبار . وللرجل حسنات كبار . ولكنهُ بقدر ما افاد قد استفاد وربما زاد . لذلك عرف ذووهُ حقهُ عليهم فصنعوا لهُ تمثالاً أجلستهُ البلدية في احدى الحدائق العمومية بثغر الاسكندرية

واما شيخ الوزراء رياض . فكان فينا البقية الصالحة . والقدوة النافعة . وهو الآن في قبرهِ ونحن من حولهِ . فعسانا نستفيد من موتهِ كما كانت مصر قريرة العين بهِ في ايام حولهِ وطولهِ

من هو رياض ؟

سؤَال اذا وجهتهُ الى اهل هذا الجيل من ابناء النيل . ولو القيتهُ على الاجانب في

المشارق والمغارب . لاجمع الكل بلسان واحد ان رياضاً هو والعبقري شيءٌ واحد وذلك لان الملا اجمعين لا يعلمون عن رياض الا انهُ السيد وانهُ الكامل في كل شيءٍ . ولعمري ان ذلك هو عين اليقين · فقد مضى على هذا العبقري ثلث قرن وهو منقطع القرين

ولكن كيف وصل الى هذه السيادة ؟

بالجد والاقدام · و بالترفع عن الدنايا ظاهراً و باطناً · و بالاخص في خدمة الامة والوطن

ولو اننا اردنا ان نتعرَّف السبب في تلك الجلالة التي كانت لهُ في النفوس السلطان الذي امتلك بهِ القلوب · لرأينا الامر بسيطاً وطبيعياً · ولعلمنا انهُ في مقدور كل انسان (اذا صدق في الارادة وصدق في العمل) ان يجاري هذا الذي رحل وكل من سار على الدرب وصل

فذلك السر مما يستوجب الاذاعة في هذه الساعة فقد دخل الرجل في القبر وبقيت اعمالهُ نبراساً لطلاب البراعة بين الجماعة

فقد تدرج رياض في سلم الوظائف والاعمال من ادناها الى اقصاها فكان عيلماً عليماً بكل الشؤُون ضليعاً مضطلعاً بجميع الامور

دخل الفتى رياض افندي في خدمة الحكومة المصرية بوظيفة مبيض في مجلس العموم بديوان المالية في ١١ صفر سنة ١٢٦٤ بماهية قدرها ١٤٥ قرشاً صحيحاً . ولاحت عليهِ مخايل النجابة وملامح الاستعداد فارتفعت ماهيتهُ بعد ستة شهور الى ١٩٣ قرشاً صحيحاً و ١٣ بارة وكانت هذه الزيادة في نظير تكليفهِ بعمل آخر وهو قيد الخلاصات · ثم صدر الامر بالغاء ذاك المجلس فخرج فتانا من الخدمة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٦٥ ولكن بعد شهرين ونصف توصل للدخول في المعية السنية للتبييض والقيد بماهيتهِ المذكورة · فلم يأتِ الثاني من ربيع الاول سنة ١٢٦٦ حتى انفصل من الخدمة وعاد الى الفراغ ولكن يوماً واحداً لانهُ انتظم في اليوم الثالث في سلك عساكر الموسيقى برتبة ملازم · فقام بهذه الخدمة الجديدة خير قيام جعلهُ اهلاً لنيل رتبة اليوزباشي بعد شهرين اثنين ثم ارتقى الى رتبة الصاغ قول اغاسي ثم الى رتبة البكباشي في بحر سنتين · كل ذلك في خدمة الموسيقى العسكرية · فلما كانت سنة ١٢٦٨ انتظم في سلك رجال المعية السنية برتبة القائمقام بصفة ياور بمعية عباس الاول · وهنالك ارتقى (٥ صفر سنة ١٢٦٩) الى رتبة الميرالاي ووظيفة مهردار لوالي مصر المشار اليهِ وكان ذلك كلهُ في مدة لا تزيد عن اربع سنوات وسبعة شهور · ومن ذلك العهد دخل

الفتى رياض بك في الزمرة التي كانت تعرف في تلك الايام باسم « الذوات الكرام » و بلغت ماهيتهُ ٣٤٨٠ قرشاً صحيحاً

رأى فيهِ عباس الاول ما يؤهلهُ لخدمة الاهالي فاسند اليهِ مديرية الجيزة واطفيح (١١ صفر سنة ١٢٧٠) و بعد سنتين تدرج بهِ في سلم الصعود بالصعيد فانتقل مأموراً لادارة الفيوم بمديرية بني سويف ثم مديراً لقنا بماهية قدرها خمسون جنيهاً في الشهر وعاد بعد ذلك الى العاصمة حيث اسندت اليهِ وكالة المرور والسكة بمصلحة السكة الحديد · ثم تحرك منها (سنة ١٢٧٤) بصفة مأمور لادارة نصف اول روضة البحرين عن الدلتا الحقيقية المحصورة بين فرعي النيل شرقاً وغرباً والبحر الابيض المتوسط شمالاً · وهي اليوم عبارة عن مديريتي المنوفية والغربية · (والنصف الاول المذكور كان في اصطلاح ذلك الوقت عبارة عما نسميهِ الآن بمديرية المنوفية)

ثم صدرت الارادة السنية بجعلهِ وكيلاً لهذه المديرية و بلغت ماهيتهُ ٧٥ جنيهاً فبقي في هذه الوظيفة لغاية ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٧٧ · وحينئذٍ قلب لهُ الدهر ظهر المجن وتبدلت تلك المنن بالمحن · فبدأ رياض يعرف ان الايام دول وان صفوها لا بد لهُ من الكدر · فقد صدرت في ذلك اليوم ارادة سنية اكتفي بنقل صورتها بالحرف بغير تعليق عليها ولا شرح لانها كمرآة لاسلوب الانشاء وروح النظام في ذلك العصر وهذا نصها

« بحسب ما عاينا باثناء المرور في هذه المرة من مدير روضة البحرين ووكيلها وناظر قلم دعاويها من الاهمال في رؤية المصالح والدعاوي وتسهيل اللوازم وخلافهِ مما يغاير ارادتنا ويوجب تغيير خاطرنا فقد رفعت ذلك المدير الذي هو شاكر باشا وعينت قاسم باشا بدلهُ وعيناك وكيلاً بدل رياض بك وعينا مصطفى فرهاد بك ناظر قلم دعاوي فيلزم بوصول امرنا هذا اليكم تتوجهوا لمحل مأموريتكم وتبادروا في رؤية المصالح والامور المختصة بوظيفتكم وانتم وفرهاد بك تبذلوا جهدكم في اداء ما يتوجب عليكم وتتركوا التصدي لما لا يعنيكم لان الفضول مما يمنع القبول والحذر ثم الحذر من سوء السلوك فمن بغيرهِ اعتبر · وينصف ويتبصر · فقد اخذ في اسباب نجاتهِ · وتشبث بعلو درجاتهِ »

حاشية · « اما اذا رأيتم ان المسؤلية والجزاء الذي كان ترتب على ما وقع منكم قبلاً من الامر المغاير لطبعنا قليلاً وعدتم لمثل ذلك فالرأي لكم فيهِ فلزم التحشية لتأكيد الايقاظ والتنبيه »

ولكن مدة هذا الغضب لم تطل فقد حظي رياض بالرضى ثانية بعد شهور قليلة فان سعيداً والي مصر استعادهُ في معيتهِ « لخدمة الكتابة » باذن تاريخهُ ١٠ ذي القعدة سنة

١٢٧٧ حتى جاءت سنة ١٢٧٩ فانعم عليهِ برتبة الميرميران وجعل ماهيتهُ مائة جنيه مصري في الشهر بعد ان كان منذ خمسة عشر عاماً مبيضاً لا يتقاضى في الشهر جنيهاً واحداً ونصف جنيه

فلما كانت سنة ١٢٨١ صدر الامر العالي بتعيين رياض باشا عضواً في مجلس الاحكام وهذا المجلس يماثل ما نسميهِ الآن بمحكمة النقض والابرام . ثم احيلت الى عهدتهِ نظارة « امور خاصة خديوي » اعني الخاصة الخديوية بحسب العرف المألوف في ايامنا هذه بسبب السيادة التي بدأت تعود الى اللغة العربية

وانتقل رياض باشا الى وظيفة مهردار حتى كان ١١ شوال سنة ١٢٨٤ فغضب عليهِ اسماعيل واصدر للمالية ارادة سنية مختصرة باللغة التركية هذه ترجمتها الرسمية

« بحسب الايجاب قد صار رفت رياض مهردارنا سابقاً من معيتنا فلاجل اجراء ايجاب ذلك بالمالية لزم الاشعار »

ولا عجب في هذا الغضب فمواقف رياض مع اسماعيل اشهر من نار على علم . ولكن رياض باشا إن كان يرفض الخدمة لاقل سبب فان مولاهُ كان في حاجة ماسة الى مثلهِ فلذلك اضطر اسماعيل لاعادتهِ الى حظيرتهِ واسند لهُ في معيتهِ وظيفة كانت تسمى « خزينة دار » فجعل صاحب الترجمة عنوانها « خازن خديوي » ترجيحاً للغة العربية التي كانت قد اخذت تنازع التركية وتسترد منها مكانتها في الرجحان (وكان ذلك في سنة ١٢٨٦) ولكن ماهيتهُ نزلت الى ٦٠ جنيهاً ولم يكن صاحبنا من عباد المال وانما كانت كل امانيهِ ترمي الى خدمة الاوطان بغير نظر الى قيمة الاجر الذي يتناولهُ في آخر الشهر

وفي سنة ١٢٨٧ نال رتبة الروم ايلي بكلربكي وزادت ماهيتهُ الى ٧٥ جنيهاً (وهو مرتب الرتبة المذكورة) وارسلهُ اسماعيل في مهمة سياسية الى مقر السلطنة بالقسطنطينية

فلما عاد منها صدر الامر العالي بتعيينهِ مستشاراً لرئاسة المجلس المخصوص وهو الذي خلفهُ مجلس النظار في النظام الحديث للحكومة المصرية الى هذا العهد الحاضر . وصار مرتبهُ ١٢٥ جنيهاً ومن هذه الوظيفة ارتقى الى وظيفة مدير المدارس والاوقاف (٢٢ رجب سنة ١٢٩٠) وانضمت اليهِ وظيفة مستشار الداخلية ورئاسة المجلس الحسبي ايضاً في السنة التالية . ثم صار ناظراً للخارجية فالزراعة (وكانت هذه النظارة قد انشئت في سنة ١٢٩٢) فالحقانية (ومن ذلك العهد اضيفت على ماهيتهِ مصاريف للضيافات والجمعيات وقدرها ١٢٥ جنيهاً في الشهر فبلغ مجموع ما يتناولهُ ٢٥٠ جنيهاً) فالمدارس فالتجارة والزراعة (وصارت

ماهيتهُ ٢٥٠ جنيهاً في الشهر) وكانت هذه الدواوين تابعة للمعية مباشرة على غير النظام المعهود الآن في مجلس النظار فانهُ لم يتأسس الاَّ في سنة ١٨٧٨ ميلادية

وهنا مجال لاستطراد لا اراهُ خارجاً عن الموضوع لان رياض باشا هو عبارة عن صحيفة كبيرة من تاريخ مصر الحديث بل قد كانت لهُ اليد الطولى والباع الكبرى في تحويل نظام الادارة المصرية ووضع كثير من القواعد التي جرى عليها نظام البلاد الجديد

كانت ادارة الحكومة في مصر منوطة بالخديوي رأساً وانما يعاونهُ (ان صح التعبير) جماعة من ارباب المناصب العالية كالذوات الكرام على اصطلاح تلك الايام وقد وضعهم الخديوي على رؤُوس الدواوين ومرجع كل واحد منهم اليهِ مباشرة وبصفة فردية اي بغير اجتماع وبلا تضامن · وعند حلول الخطوب كان الخديوي يستشير هيئة تتألف من اولئك الرؤساء ومن غيرهم وتلك الهيئة هي التي كانت تسمى بالمجلس المخصوص وفي هذه التسمية بيان كاف لمعرفة المسمى ومقدار سلطتهِ الفعلية · فكان هذا المجلس يتألف من نظار الدواوين ورؤَساء بعض المصالح الكبيرة ومن بعض اعضاء آخرين يكونون فيهِ بمثابة وزراء بلا مساند كما كان الحال الى عهد قريب في بعض بلاد اوربا وفي الدولة العلية العثمانية

وكان رياض باشا في جملة اولئك «الذوات الكرام» بصفة ناظر للحقانية (سنة ١٨٧٦ و١٢٩٣ هجرية)

واليكم بيان هذه الهيئة بالتفصيل

ناظر المالية اسماعيل صديق · ناظر الحقانية مصطفى رياض · ناظر الخارجية مصطفى رياض · ناظر التجارة والزراعة اسماعيل ايوب · رئيس مجلس الاحكام محمد ثابت · رئيس شورى النواب عبدالله عزت · سردار عسكرية عبدالله عزت · رئيس مجلس حسبي مصر احمد رشيد · محافظ مصر عمر لطفي · محافظ اسكندرية حسن راسم · ناظر داخلية محمد توفيق اي ولي العهد · ناظر جهادية حسين كامل شقيقهُ · ناظر بحرية حسين كامل شقيقهُ · ناظر الاشغال ابرهيم · ناظر المعارف والاوقاف منصور يحيى · مستشار الاشغال علي مبارك

اما الاعضاء الذين بلا مسند فكانوا اربعة وهم شاهين كنج وعبد اللطيف وجعفر صادق والسيد ابو بكر راتب

وما زالت الحال تجري على هذا المنوال الى ان تداخلت اوربا في شؤُوننا الداخلية لضمان الديون التي جرها التبذير والاسراف فرأى اسماعيل ان الازمة التي تورط فيها العرش

لا دواء لها الاَّ بالتنازل عن سلطة الفرد فاصدر باللغة الفرنسية في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ (غرة رمضان سنة ١٢٩٥) امراً عاليًا الى نوبار باشا بتشكيل مجلس النظار · ولما كان هذا الامر الكريم هو الاساس الجوهري والقاعدة الاولى للنظام الحديث فقد رأيت من الواجب ذكر مقدمتهِ وخاتمتهِ في هذا المقام نقلاً عن ترجمتهِ العربية الرسمية القديمة وما ذلك الاَّ لان رياض باشا كان لهُ اشتراك مهم في وضع هذا الاساس ولانهُ تولى مقاليد نظارة الداخلية في هذه الهيئة الجديدة · قال اسماعيل :

« انني اطلت الفكر وامعنت النظر في التغييرات التي حصلت في احوالنا الداخلية والخارجية الناشئة عن تقلبات الاحوال الاخيرة واردت في وقت مباشرتكم لمأمورية تشكيل هيئة النظارة الجديدة التي فوضت امرها اليكم ان اؤكد لكم ما توجه قصدي اليهِ وثبت عزمي عليهِ من اصلاح الادارة وتنظيمها على قواعد مماثلة للقواعد المرعية في ادارات ممالك اوربا

« واريد عوضًا عن الانفراد بالامر المتخذ الآن قاعدة في الحكومة المصرية سلطة يكون لها ادارة عامة على المصالح تعادلها قوة موازنة من مجلس النظار بمعنى اني اروم القيام من الآن فصاعداً باستعانة مجلس النظار والمشاركة معهُ

« وعلى هذا الترتيب ارى ان اجراء الاصلاحات التي نبهت عليها تستلزم ان يكون اعضاء مجلس النظار بعضهم لبعض كفيلاً فان ذلك امر لازم لا بد منهُ

« يجب على مجلس النظار ان يتفاوض في جميع الامور المهمة المتعلقة بالقطر ويرجح رأي اغلبية أعضائهِ على رأي الاقل فيكون حينئذٍ صدور قراراتهِ على حسب الاغلبية وبتصديقي عليها اقرر الرأي الذي تكون عليهِ الاغلبية

« ينعقد مجلس النظار تحت رئاستكم لاني فوضت هذا التنظيم الجديد الى عهدتكم وجعلت مسؤوليتهُ عليكم

« واني أرى ان تشكيل هيئة نظارة حائزة لهذه الخصوصيات ليس مخالفًا لعوائدنا واخلاقنا ولا لآرائنا وافكارنا بل موافقًا لاحكام الشريعة الغراء وبتعميم ترتيب محاكم الحقانية يكون فيها الكفاية لحاجات هيئتنا الاجتماعية والمساعدة على تتميم مقاصدنا الحقيقية ونياتنا الخيرية

« واني معتمد عليك في اجراء الاصلاحات التي صممت عليها مؤملاً ان تكفل للبلاد جميع التأمينات التي لها الحق في انتظارها والحصول عليها من حكومتنا »

(ستأتي البقية)

السل

في القدس الشريف

انتشر هذا المرض في القدس انتشاراً هائلاً حتى ان الطبيب لا يكاد يمر بهِ يوم الاَّ ويعاين واحداً او اثنين من المسلولين · ولا يكاد يفحص عشرة اشخاص حتى يجد في واحد او اثنين منهم علامات تدل على ان هنالك عدوًّا كامناً يتحفز لمهاجمة الجسم والفتك بهِ

فرأيت والحالة هذه ان اطلع الجمهور على اهم اسباب هذا المرض الوبيل واهم الطرق والعادات المحلية التي عملت وتعمل على انتشارهِ وآمل ان يكون من ذلك فائدة كبيرة للخاصة والعامة فان انتشار هذا المرض في هذه البلاد قد بلغ حدًّا لم يعد في وسعنا السكوت عنهُ

من المعلوم ان سبب هذا المرض مكروب خاص عصوي الشكل يدعى بباشلس كوخ ولا يوجد السل الاَّ بوجودهِ ولا يصاب الجسم بهذا الداء الاَّ بعد دخول هذا العدو الصغير جسمًا الكبير فعلاً اليهِ · اما الاحوال والعادات التي تعرّض الجسم للعدوى والطرق التي تساعد على دخول هذا المكروب الى الجسم فكثيرة ولا اذكر منها هنا الاَّ ما أَراهُ منطبقاً على احوالنا وعاداتنا في هذه البلاد

اولاً البيوت · من يزر دور الوطنيين داخل البلدة فقراء واغنياء يرَ ان اكثر المنازل عبارة عن ساحة دار ضيقة بني على جوانبها بيوت رطبة مظلمة تطل شبابيكها على تلك الساحة · واكثر هذه الغرف لا تدخلها الشمس مطلقاً او ان دخلتها فهي لا تتجاوز العتبة · ومنها عدد ليس بقليل لا يدخلها النور الاَّ ضئيلاً · فقد دعيت غير مرة لزيارة مرضى في بيوت كنت احتاج فيها الى انارة القنديل او الشمعة في رائعة النهار لاتمكن من فحص لسان المريض · اما هواء الغرف فبعضهُ لم يتجدد منذ زمان طويل · وليس ثمَّ اعظم من الرطوبة والظلمة اسباباً لنمو الميكروبات · ولهذا فان هذه المنازل لا تخلو من المصدورين او المصابين باوجاع الرأس والمفاصل والكلى فضلاً عن الجمود والخمول

يقول الناس ان المنازل طوالع فطالع هذه الدار جيد وطالع تلك رديء · صدقوا في ما يقولون ولكن سبب ذلك كلهِ ما تقدم ذكرهُ من الاحوال الصحية وليس الابالسة والارصاد · والخلاصة ان هذه المنازل الرطبة التي يسكنها اولئك الفقراء المساكين والاغنياء الاغبياء سبب من الاسباب المهمة التي تعمل على انتشار السل في البلاد وخير للانسان ان يسكن في

بيت حقير من خشب او صفيح او شعر من ان يسكن في تلك المنازل الحجرية التي لا تختلف كثيراً عن القبور . وما يقال عن البيوت يقال عن كثير من الدكاكين في خان الزيت وسوق العطارين والسوق الكبيرة

ثانياً المهاجرة . ان اكثر المهاجرين هم من الذين فرغت جيوبهم وضاقت في وجوههم اسباب المعاش فذهبوا ولا يزالون يذهبون الى اميركا او غيرها حيث عاشوا بالتقتير المفرط وعانوا من التعب والنصب اشكالاً والواناً فما انقضت اشهر او اعوام حتى اصفرّت وجوههم وهزلت ابدانهم ومرضوا في صدورهم وعادوا الى البلاد مصدورين مسلولين

اخبرني احد الثقات ان اربعة وعشرين شخصاً من المهاجرين اتفقوا على اكتراء غرفة واحدة للنوم طلباً للاقتصاد او التقتير ثم قسموا انفسهم ثلاث فرق فكان كل ثمانية منهم ينامون في الغرفة ثماني ساعات مناوبة . فكم يعيش امثال هؤلاء وهم على هذه الحال بصحة جيدة واجسام نشيطة

ثالثاً الاكل . ان اكثر الذين يصابون بالسل على انواعهِ حتى السل الرئوي تنتقل اليهم العدوى بطريق المعدة واهم المأكولات التي ينتقل مكروب السل بواسطتها الحليب واللحم . هذه المعاليق المصابة بالتدرن تباع على رؤُوس الاشهاد في السوق هذه علاقات الامعاء المعروفة عند العامة بالحلوانات وفيها مئات من الغدد المصابة تؤكل دائماً . وهذه الاغنام والابقار الضعيفة تذبح كل يوم . مر امام مستوصفي في الاسبوع الفائت قطيع كبير من البقر فرأيت انني لو فحصتها فحصاً دقيقاً لما الفيت بينها واحدة سليمة من السل فقد كانت كلها عبارة عن هياكل عظام مغشاة بالجلد فمثل هذه الابقار تذبح وتباع كل يوم

رابعاً قلة الرياضة . ان اكثر سكان البلاد يميلون الى الخمول والكسل فيقضون ساعات البطالة في قهوات ضيقة قذرة ويجلسون على ابواب المخازن يتنشقون الغبار وجراثيمهُ المرَضية وليس بينهم من يهتم بالمشي او الصيد او ركوب الخيل او التصعيد في الجبال او اللعب في المحلات الطلقة الهواء . ولست أدري كيف يطيق البعض حشر نفوسهم في هذه القهوات المظلمة ولا سيما في ايام الشتاء وكيف لا يختنقون والابواب موصدة عليهم وبخار تنفسهم المتكاثف يسيل على زجاج الابواب . على اني لا الوم هؤلاء الجهلاء قدر ما الوم اعضاء بلديتنا الذين يمرون بهذه المحلات كل يوم وهم صامتون ولا همَّ لهم الاَّ زخرفة البلدة زخرفة خارجية ويغفلون هذه المحلات العمومية التي هي عبارة عن مستنقع سموم يهدد سعادة الاهالي وصحة اجسامهم وعقولهم

كل ما لنا من المتنزهات العمومية بستان ضيق يحيط بهِ الغبار من كل جهة فما ضرَّ البلدية لو سعت في ايجاد بستان فسيح في مكان طلق الهواء بعيد عن الغبار وغرست فيهِ اشجار الصنوبر وجلبت اليهِ المياه الكافية وافردت فيهِ محلات للالعاب الرياضية المختلفة فيقصده ُالناس من كل جهة يروحون فيهِ نفوسهم و يروضون ابدانهم

خامساً ان في البلاد عادات كثيرة قبيحة تساعد على انتشار السل منها :—

شرب النارجيلة (الشيشة) في البيوت والقهوات فان اطراف نرابيج (ليَّات) هذه النراجيل تحمل ملايين من الجراثيم المعدية من ميكروبات السل وغيرها وهي تنتقل من فم الى فم حتى تصل الى جسم نحيف وصدر ضعيف فتفتك بهِ

ومنها الاكل وشرب القهوة والماء في المحلات العمومية فان اصحاب هذه المحلات لا يعتنون بتنظيفها واذا ارادوا ذلك فهم لا يعرفون الطريقة لقتل الجراثيم العالقة بشفاه الفناجين والكؤُوس والصحون

ومنها طريقة شرب الماء من الابريق رأساً فان بعض العائلات تشتري القلَّة (الشربة) او الابريق فيكون بمثابة سبيل يشرب منهُ الجميع الى ان يقضى عليهِ بالكسر او تكثر عليهِ الجراثيم العفنة فتفسد طعم الماء فيهِ وقد رأيت اناساً يرفضون الشرب بالكأْس بدعوى ان شرب الابريق اسيغ والذ

ومنها بيع السوس والليموناده فيشرب من كأْسٍ واحدة ثلاثة ارباع سكان البلدة

ومنها تقبيل الفم واليد في الزيارات وهي عادة قبيحة اعتادت عليها الشابات ولها يد طويلة في نقل العدوى وانتشار الامراض واقبح من ذلك تقبيل العجوز الحدباء يد عجوز اخرى بدعوى انها اكبر بسنة واحدة

ومنها تقديم المربيات في الاعياد والايام الرسمية فان الملاعق تنتقل من فم الى فم قبل ان تنظف وتطهر التطهير الكافي

ومنها تقبيل الميت و بعض الاماكن الاثرية مما اكتفي بالتنبيه اليهِ فلا اخوض في البحث فيهِ مخافة ان اجرح عواطف بعض المتدينين

ومنها عادة البصق في الطرق والشوارع فان كثيراً من الميكروبات لا تلبث ان تنتقل الى الايدي والانوف والافواه بواسطة الاحذية والرياح

ومنها عادة حجب النساء فان كثيرات منهنَّ لا تقع الشمس على وجوههنَّ الاَّ نادراً فاذا كنَّ في البيت عشن في غرف مظلمة واذا خرجنا الى السوق اسدلن الحجاب على وجوههنَّ

سادساً ان في البلاد اعتقادات تساعد على انتشار السل

منها السحر والجن فقد رأَيت من وجهاء البلدة من ينسب السل الى شرب كأْس مسحورة او ملازمة احد ارهاط الجن للمريض فيأْخذ في معالجة هذه الاشياء بالبخور والتعاويذ والصيام الطويل فيعجل بذلك على حياة المصاب

سابعاً الوسخ . زر أَيها القارئ الفاضل اي شارع تحب او اي مدرسة تريد وراقب الاولاد وقت اللعب وافحص ايديهم واظافرهم وقل لي ماذا تجد . تجد هناك اولاداً يجمعون التراب الذي هو عبارة عن مزيج من الاقذار والميكروبات المعدية كوماً واهراماً صغيرة . وهناك جماعة يلعبون بالكلل فاذا عرقت يد الواحد منهم فركها بالتراب ومسح اصابعهُ بشفتيهِ . وهنالك طائفة تحمل حفنات التراب فتقذف بها على المارة . وثمَّ رهط يجر قطعة خشب وقد جلس عليها ولد والغبار يثور عليهم من كل جهة . هذا وحبذا لو وقفت الحال عند هذا الحد فان هؤُلاء كلهم يذهبون توًّا الى المائدة و يأْكلون بايديهم السامة و يبلعون الملايين من الميكروبات التي يحملونها على ايديهم وتحت اظافرهم . ان انتشار التهاب اللوزتين والحلق في الاولاد وكثرة ما نراهُ فيهم من الالتهاب والتدرن في الغدد الليمفاوية في العنق المعروف عند العامة بالخنازير لا يفسرهُ الاَّ هذا الوسخ . اما الوسخ في الآباء والامهات والبيوت فليس بأَقل منهُ في الاولاد . ولو اهتم الواحد منهم بغسل يديهِ بالماء والصابون جيداً قبل الاكل والماءُ والصابون بحمد الله رخيص لأَمن كثيراً من الامراض

ثامناً الجهل . وليس هذا بالسبب الضعيف فان من الناس من ينكر وجود الميكروبات بتاتاً ومنهم من ينكر تشخيص الطبيب او اذا اعتقد بصحتهِ اخفى المسأَلة عن الغريب والقريب حتى المريض لئلاَّ يتأَثر . فلا هذا يجتنب مؤَاكلة الناس ومشاربتهم وتقبيلهم والبصق في الممرات العمومية ولا الناس تحترس من ذلك كلهِ . ولو عرفت العامة ما في ذلك من الخطر على الناس وعلى المريض نفسهِ لما اقدموا على كتمهِ عن احد . وكم مصاباً شفي ثم اصيب بالعدوى ثانية من بصاقهِ هو . ولو عرف اهل المريض ان من اهم شروط شفاء المريض الاحتراس من بصاقهِ لما اقدموا على اخفاء المرض عنهُ

ومنهم من يهمل الاعتناء بالمصاب متكلاً على الله ان يجري في مريضهِ عجيبة فيشفى بلا تعب ولا اعتناء

ومنهم من لا يهمهُ غير نفسهِ واهل بيتهِ فاذا مات المريض باع كل ثيابهِ وقطع الاثاث الملوثة للجيران او بيد الدلال وحبذا لو منعت البلدية شراء الاثاث والثياب القديمة وبيعها

من دون تعقيمها او ابراز شهادة من الطبيب بصحة اصحاب تلك الثياب لكون الطبيب هو المسؤول عن النتيجة

تاسعاً الفقر · لما كان اتقاء هذا المرض بالغذاء الجيد والسكنى في محلات مطلقة الهواء وكانت معالجة المسلولين تتطلب بعض النفقة كان الفقر من الاسباب التي تساعد على انتشار هذا الداء في البلاد · على اني اضع هذا السبب في المنزلة الاخيرة

هذا اهم ما رأيتهُ من اسباب انتشار السل في البلاد وربما عدت في فرصة أُخرى الى الكلام عن انواع هذا الداء والطرق التي يجب السير عليها للتخلص منهُ بعد وقوعهِ ان شاء الله

الدكتور الياس حلبي

تعاليم سقراط

لا غرو اذا عُنينا بنشر ما انطوى من علوم الاولين وان طال عليها تقادم العهد · فان لكل قديم في الغالب حق التقدم والافضلية كما ان لكل جديد طلاوة مثلما يقولون · ذلك فضلاً عن احتياجنا الى كثيرٍ من آثار الاقدمين العلمية والادبية كما لا يخفى وتعاليم الفيلسوف سقراط التي سنبسطها للقراء في مقالتنا هذه والمقالات التالية من اجدر التعاليم الفلسفية بهذه العناية · فهي التي اهتم لها اعلام الفلاسفة والعلماء مثل افلاطون وكسينوفون تلميذيهِ وشيشرون الروماني وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين · ولا بدعَ فان لهذا الفيلسوف العظيم المقام الاسمى في التعاليم الادبية بين فلاسفة العصور الغابرة · فهو مستنبط العلم الادبي وصاحب الايادي البيضاء فيهِ · وقد كانت طريقتهُ في التعليم مخالفة لطريقة حكماء اليونان الذين تقدموهُ والفلاسفة الذين تبعوهُ · فان معظم حكماء اليونان (١) كانوا رجال سياسة ولم يعنوا بالتعليم الادبي قط · بل كانت تعاليمهم محصورة في الاخلاق فقط اما سقراط فكانت صناعتهُ تعليم الآداب ولولم تكن لهُ مدرسة معينة نظير افلاطون وارسطو · وهو لم يكن ينقَد اجرة كغيرهِ من المعلمين لانهُ كان يريد المحافظة على استقلالهِ ولم يشأ ان يحط من قيمة التعليم الادبي الى درجة التعليم الالزامي المأجور · فكنت تراهُ يعلّم في كل مكان · على قارعة الطريق وفي المتنزهات والملاعب والحفلات العمومية والولائم والثكنات والدكاكين

(١) يراد بهم فلاسفة اليونان القدماء المعروفون بالحكماء السبعة وهم : طاليس الملبطي وبيتاكوس وبياس وكليوبولس وبرياندر وخيلون وصولون

وكان يخاطب الجميع على السواء وينفث تعاليمهُ على القوم بالتحدث والمكالمة وهو لم يكتب شيئاً من آثارهِ التي تركها بل كل ما وصل الينا منقول عن تلميذيهِ الموما اليهما . ولم يكن يحتقر آراء الفلاسفة الذين سبقوهُ بل كان يقول ان الكنوز التي خلفها لنا الحكماء الاقدمون في اسفارهم سأُنعم النظر فيها مع اصدقائي ثم نستخرج منها كل ما كان سامياً . وكان لهُ مزية كبرى في التأثير على افكار سامعيهِ وصرفها الى المسائل التي كان يحاول تقريرها واثباتها . قال كسينوفون في هذا الصدد « لقد ندر لسقراط الاَّ يتغلب على العقول بما كان عليهِ من قوة العارضة وشدة الحذق فانهُ كان يجعل تلك العقول تَلِد الحقائق من تلقاء نفسها » . وقال افلاطون « ان طريقة سقراط اشبه شيء بالقابلة ولهذا كانوا يطلقون عليها صناعة توليد الافهام »

اما الغاية التي كان يرمي اليها في التعليم فهي الشؤُون البشرية او الآداب ولا سيما صناعة حكم البشر (السياسة) قال افلاطون « كان سقراط مولعاً في الصغر بتاريخ الطبيعة ولكنهُ لم يعنَ بتعليمهِ ثم أَنف البحث فيهِ » ويؤَكد كسينوفون ان الحكيم سقراط لم يبحث قط في طبيعة الكون ولا في كيفية سير العالم وانهُ كان يسأل هل الباحثون في هذا الامر معتقدون في انفسهم العلم الكافي بالشؤُون البشرية او انهم كانوا يتوخَّون البحث في الاشياء الالهية لمجرَّد احتقارهم الاشياء البشرية . وكان سقراط يقول ايضاً ان الذين يدرسون الاشياء السماوية لا يرجون في الغالب احداث الرياح والامطار او تغيير الفصول وانما يأتون ذلك لمجرَّد الربح المادي . اما الذين درسوا الشؤُون البشرية فيستطيعون بواسطة علمهم ان يؤَثروا في انفسهم وفي غيرهم وهذا ما عنى بهِ شيشرون بقولهِ ان سقراط استنزل الفلسفة من السماء الى الارض . وقد عدَّد كسينوفون المواضيع التي كانت تجيش في صدر سقراط فقال انهُ (اي سقراط) كان يبحث عما هي الرأفة والاستقامة والعدل والقناعة والشجاعة وعما هي الحكومة ومن هو رجل الحكومة وعما هي صناعة الحكم ومن هو الرجل الصالح لحكم غيرهِ

هذا وكان سقراط يعيش معتزلاً عن الناس وهو لم يزل يلقي على القوم جواهرهُ من بحرهِ الزاخر حتى اتهم بالكفر وافساد الشبيبة فحكم عليهِ بشرب السم الناقع فذهب ضحية العلم والفضل سنة ٤٠٠ او ٣٩٩ قبل المسيح

واليك الآن تعاليم هذا الفيلسوف قال [1]

(١) نقلنا هذه التعاليم وبعض ما اثبتناهُ في التوطئة عن كتاب (الآداب عند الاقدمين) للاستاذ جارنييه Garnier الصفحة ٥٣ وما بعدها

في القناعة

القناعة خير الطرق المؤدية الى السرور وان يكن ضدها هو المؤدي في الظاهر الى هذا السرور · الافراط يعجزنا عن احتمال الجوع والعطش والعفة والسهر وهذه الاشياء وحدها هي التي تجعلنا نذوق لذة المائدة والحب والنوم · الحرية متاع ثمين للرجل وللحكومة ولكن من كانت شهوات الجسد متسلطة عليهِ وكان من ثمَّ غير قادرٍ على ان يأتي باحسن الاشياء فهو ليس بحرٍ لان الحرية عبارة عن امكان عمل الخير · ثم ان الافراط لا يمنعنا من عمل الخير فقط بل هو يكرهنا ايضاً على عمل الشر · ولما كان اشد الموالي سوءًا ذاك الذي يكره الغير على عمل الشر كان المفرطون او عديمو القناعة هم الذين يقاسون اقبح العبودية

الصديق من يسد ما يحتاج اليهِ صديقهُ سواءٌ في حياتهِ الخصوصية او في حياتهِ العمومية ويساعدهُ على صنع الجميل وينزع عنهُ مخاوفهُ ويعينهُ بمالهِ واعمالهِ ويشجعهُ في افعالهِ الطيبة ويقوم اعوجاجهُ او يصلح اغلاطهُ · يجب على الصديق ان يعير صديقهُ المعونة كما تتعاون العينان والاذنان والقدمان · الصديق يرى ويسمع ويعمل لك ما لا تراهُ وتسمعهُ وتعملهُ انت لنفسك · الافراط هو الذي يمنع المرء من اداء واجب الصداقة لانهُ لا يحب سوى الملذات الغليظة والاسراف الذي يقترض ولا يرد ما اقترضهُ والبخل الذي لا يبحث الاَّ عن الكسب والخلق السيء الذي يولد لصاحبهِ اعداءً في كل مكان ونكران الجميل او نسيان الاحسان · ان الذي يحفظ كيان الصداقة انما هو الاعتدال ولين العريكة واستعداد المرء للصنيع حتى لا يفوتهُ غيرهُ فيهِ · ولكي نكتسب اصدقاء يلزم ان نستخدم الوسائط الرائعة التي جذب بها بريكلس وثمستوكلس (١) قلوب الاهلين اليهما واعني بهذه الوسائط الحسنات والطيبات ·

---

(١) بريكلس سياسي وخطيب اثيني مشهور كان رئيساً للحزب الديموقراطي (الجمهوري) في اثينا وذا نفوذ عظيم بين مواطنيهِ وحسناتهُ عديدة · وطد قوة اثينا البحرية والاستعمارية على دعائم متينة واخضع جزيرة اوبه وساموس وعضد الفنون والادب وحلى اثينا بآثارٍ بديعة وعصرهُ يعدّ ازهر عصر في اليونان · وثمستوكلس قائد اثيني مشهور كان رئيساً للحزب الديموقراطي في اثينا ثم انتخب حاكماً اول للجمهور · والمأثور عنهُ امران الاول ان القائد اوريبيادس زميلهُ كان حاضرًا معهُ مرةً في مجلسٍ وبينما هما يتناقشان في مسألةٍ رفع اوريبيادس عصا القيادة على ثمستوكلس كانهُ يقصد ضربهُ بها فاظهر ثمستوكلس حلماً واسعاً واوقف زميلهُ عن غضبهِ بهذه العبارة المشهورة (اضرب ولكن اسمع) · والامر الثاني ان ثمستوكلس كثيرًا ما كان يطرق مفكرًا بعد موقعة ماراثون الشهيرة التي انتصر فيها القائد ملتيادس اليوناني على الفرس سنة ٤٩٠ قبل المسيح فسألهُ يوماً بعض اصدقائهِ عن سبب هذه السويداء فاجاب قائلاً (ان انتصارات ملتيادس تمنعني عن النوم)

واذا اردنا اكتساب صداقة رجل الخير فلنكن نحن انفسنا رجال خير اذ لا صداقة صحيحة بين الاشرار · ورجل الخير وحدهُ هو الذي يستطيع اخماد وطيس الجدال اذا حمي وجعلهُ ذا فائدة لاصدقائهِ · يتحاشى الغضب والوقوع بعدهُ في الندم ويلاشي كل ما في قلوب اصدقائهِ من الحسد ويقتسم معهم مالهُ ولا يرضى لنفسهِ فقط مظاهر الاكرام والتعظيم السياسي بل لهُ ولهم ايضاً حتى يكون منهُ ومنهم عصابةُ رجال خير تعمل لمصلحة الجمهورية باحسن ما يمكن · فجميع هذه الصفات يلزم التحلي بها حتى لا يكون خطاء الغير فينا بعيد الامد وحتى لا يحلّ البغض والشحناء محل الصداقة والاخاء

ثم تكلم عن ناكر الجميل فقال · هو الذي يصيبهُ المعروف ولا يردّ المثل — الى ان قال — عرفان الجميل واجب لصاحبهِ ولو كان عدوًّا وجحدهُ ظلم على كل حال(١)

(ستأتي البقية)

الاسكندرية سليم عوّاد

حكم اليونان والرومان

(تابع ما قبلهُ)

من اقوال سنيكا الحكيم (٨ قبل المسيح الى ٦٥ بعدهُ)

الذهب يمتحن بالنار والرجال بالتجارب

ما من نابغة الاَّ وفيهِ طرَف من الجنون

الصالح يمتلك مملكة

اني اميز الرّجال بعقلي لا بعيني

من اقوال فدروس (٨ م)

سَلّمْ للبليَّة الحاضرة لئلاَّ يصيبك شرٌّ منها

من يشتهِ ما لغيرهِ يفقد ما لهُ

من الحماقة ان ننصح لغيرنا ونحن لا نرعوي

من عُرِف بالخداع ولو مرة لم يصدَّق ولو تكلَّم الصدق

الظواهر لا تدل دائمًا على البواطن

---

(١) قال شيشرون في هذا الصدد : عمل الخير اختياري ولكن ردّهُ الزاميّ

على عاتق كل امرئ خرج فيضع عيوبهُ في العين التي وراء ظهرهِ وعيوب غيرهِ في العين التي امام عينيهِ

وقعت ذبابة على رأس اصلع ولسعتهُ فصفع رأسهُ صفعة شديدة لكي يقتلها فقالت لهُ مالي اراك تعاقبني بالموت لاجل لسعة طفيفة فماذا تفعل بنفسك وقد اضفت الاهانة الى الاذى

من اقوال بلينيوس الاكبر (٢٣ — ٧٩ م)

رأيت وانا اقابل بين الكتَّاب ان البعض من اشهر المتأخرين اقتبسوا كثيراً من الذين قبلهم ولم يعزوهُ اليهم

الزيت يليّن كل شيء ولذلك يستعملهُ الغوَّاصون لتسكين اضطراب البحر

اكثر بلايا الناس من الناس

اي شيء لا نستغرب بهُ عند اول معرفتنا بهِ وكم من امرٍ نعدهُ محالاً الى ان نراهُ حادثاً فعلاً

اذا اشرف البناء على الانهدام هجرتهُ فيرانهُ

على الانسان ان يستفيد من اغلاط غيرهِ

لا يجوز التأخُّر في اعمال الزراعة بل يجب ان يعمل كل شيء في ميعادهِ واذا ذهبت الفرصة لم تعُد

يجب ان لا نزدري شيئاً لاننا الفناهُ

كان أبلّس المصور اذا صوَّر صورة عرضها حيث يراها المارون وجلس وراءها متخفياً يسمع ما ينتقدون بهِ عليها فمرَّ اسكاف ورأى صورة من صورهِ معروضة فقال ان سير الحذاء اوطأ مما يلزم فسمع ابلّس انتقادهُ واصلح السير ثم مرَّ الاسكاف في اليوم التالي ورأى السير قد أُصلح فاخذتهُ الجرأة واخذ ينتقد الساق فخرج اليهِ ابلس قائلاً ان انتقاد الاسكاف يجب ان لا يتعدَّى الحذاء فذهب قولهُ مثلاً

من اقوال كونتليانوس (٤٢ — ١١٨ م)

اننا ننسب الى الضرورة ما تستحقهُ الفضيلة

على الكاذب ان يكون قوي الذاكرة

الاماني كاحلام المستيقظين

من اراد ان يظهر حكيماً بين الجهَّال ظهر جاهلاً بين الحكماء

يوفنال (٤٧ — ١٣٨ م)

ما من احد يوغل في الشر دفعة واحدة

شرف النفس هو الفضيلة الوحيدة

فلوطرخس (٤٦ — ١٢٠ م)

جاء انرخس اثينا وقرع باب صولون وقال اني غريب اتيت اضيفك واصادقك . فقال لهُ صولون خيرلك ان تصادق الناس وانت في بيتك فقال انرخس اذاً صادقني انت ما دمت في بيتك

قال تمسطكليس انهُ لا يعرف القرع على ذوات الاوتار ولكن لو وضعت في يدهِ مدينة صغيرة لصيرها كبيرة

رفع اور بيادس عصاهُ كانهُ يريد ضرب تمسطكليس فقال لهُ تمسطكليس اضرب ولكن اسمع

ان حديث الانسان مثل البساط الفارسي المنقوش بصور جميلة لا يظهر جمالهُ الا اذا بسط

الصلاح يعدي فان الذي يراهُ يتوق الى العمل بهِ

يصعب اكتشاف الحقائق من التاريخ

استشير الزمان فهو احكم مشير

ليس في الامكان ان تقضى المهام دائماً من غير خطاءٍ

كان من عادة كاتون ان يقول ان الحكماء يستفيدون من الجهال اكثر مما يستفيد الجهال من الحكماء . فان الحكماء يتجنبون سقطات الجهال واما الجهال فلا يتبعون مثال الحكماء

وقال ان اشد ما ندم عليهِ ثلاثة الاول ائتمانهُ امرأة على سر والثاني سفرهُ بحراً حيث يستطيع ان يسافر براً والثالث قضاؤهُ يوماً كاملاً من غير ان يعمل فيهِ عملاً ذا شأن

الشآبيب الكبيرة تقع غالباً بعد المعارك الكبيرة

قال لسندر ان صوت الشريعة اوطأ من ان يسمع في ضوضاء الحروب

الصبر يغلب الشدة . وما لا يُغلَب مجتمعاً يُغلَب متفرقاً

الذين يعبدون الشمس طالعةً اكثر من الذين يعبدونها غاربةً

امجد الاعمال قد لا يكشف لنا فضائل الرجال ومساوءهم

قال الاسكندر افضّل ان افوق غيري في الفضائل على ان افوق في اتساع الملك والسلطان

سأل الاسكندر ديوجنس ماذا تريد مني فقال ان تتحوّل من شمسي

قال يوليوس قيصر افضّل ان اكون الاول بين هؤلاء ولا الثاني في رومية

اذهب يا صاح ولا تخف فان معك في سفينتك قيصر وما يملك

اشارة الشريف افضل من الف دليل وعبارة محكمة من غيره

قال ديموسثنس لفوكيون يقتلك الاثينيون اذا جنُّوا فاجابهُ اما انت فيقتلونك اذا عقلوا

شبه شيشرون ارسطوطاليس بنهر من الذهب

وقال عن محاورات افلاطون انهُ اذا اراد يو بيتر ان يتكلم فبلغة مثلها

الماء الجاري ينحت الصخر

اذا ساكنت الاعرج صرت تجمع

العثور على العلم الصحيح مصدر الامانة والفضيلة

النسب الكريم مطلوب ولكن الفضل فيهِ للآباء

افضل الامور اصعبها

التغني بنغمة واحدة موءلم ولذة العيش بالتنقل

رغّب الاولاد في الادب ولا تلزمهم بهِ بالعصا

لا شيء يسمن الفرس مثل عين الملك

قال ديموقريطس انما الكلام ظل العمل

الصمت في بعض المواقع خير من الكلام

اجتنب مناصب الحكومة

من وصل الى غرضهِ وجب عليهِ ان لا يرتد عنهُ

الحياة كلها نقطة من الزمان فافرح بها ما دامت ولا تقضها سدى

قال كسنيفون اني اجبن الناس لاني لا اجسر على عمل الشر

استعبد اهالي اسيا لرجل واحد لانهم لم يستطيعوا ان يلفظوا كلمة لا

كان يوربيدس يقول ان الصمت جواب الحكيم

وقال زينون ان اللوءم خير ما يدفع بهِ اللئيم

بكى الاسكندر لما سمع من انكسرخس ان العوالم غير محدودة فسألهُ اصدقاوءهُ هل

اصابهُ شيءٌ فقال أتحسبون انهُ لا يحق لنا ان نبكي وفي الدنيا هذا المقدار من العوالم ونحن لم نتغلب حتى الآن على واحد منها

قال بتاكوس لكل امرءٍ مصيبة ومصيبتي امرأتي والسعيد من لهُ مصيبة واحدة

لا يستطيع الربان ان يسكن الامواج او يهجع الرياح

خلَّف سكيلورس ثمانين ولداً فدعاهم وهو على فراش الموت واعطاهم حزمة من السهام امرهم ان يكسروها ولما عجزوا اخرج السهام سهماً سهماً وكسرها فعلمهم انهم ما داموا ومتحدين فهم اقوياءُ واذا افترقوا ضعفوا

سئل ديونيسيوس الكبير هل انت بلا عمل فقال معاذ الله ان أُبلى بذلك

لما توالت على فيلبس اخبار الفوز في يوم واحد طلب من الالهة ان تريهُ ولو فشلاً واحداً

طُلب من فيلبُّس ان يقضي بين رجلين من الاشرار فامر الواحد ان يهرب من مكدونيا والثاني ان يلحق بهِ

اراد فيلبس مرةً ان ينصب خيامهُ في مكان ثم قيل لهُ ان لا مرعى فيهِ لدوابهِ فقال اذاً يجب علينا ان نقيم حيث يرضى حميرنا

نصَّب قاضياً ثم رآهُ يصبغ لحيتهُ فعزلهُ وهو يقول مَن يخدع بشعرهِ لا يُؤْتمن في اعمالهِ

كان الاسكندر سريع الخطى فطلب منهُ ابوهُ ان يحاضر في ميدان المحاضرين فقال اني افعل اذا حاضَر معي الملوك

وعرض عليهِ داريوس عشرة آلاف وزنة لكي يقتسم اسيا معهُ فقال لهُ بارمنيون اني لو كنت الاسكندر لقبلت ذلك فقال الاسكندر وانا اقبلهُ لو كنت بارمنيون · ثم اجاب داريوس قائلاً ان الارض لا تحتمل شمسين ولا اسيا ملكين

اصاب الاسكندر سهم في عقبهِ فهرع اليهِ الذين كانوا يؤَلهونهُ فقال لهم انظروا فهذا دم لا كما قال هوميروس رطوبة تقطر من الالهة

نصح ارستوديموس لانتيغونس ان يقتصد في عطاياهُ ونفقاتهِ فقال لهُ اني اشمُّ في نصحك رائحة وزرة الطباخ · وكان يتَّهم بان اباهُ طباخ

طلب ثراسلُس الكلبي درهماً من انتيغونس فقال ان الدرهم لا يصلح ان يكون هبة ملك فقال لهُ اذاً اعطني وزنة فقال ان الكلبي لا يصلح لان يوهَب وزنةً

كان انتغوراس الشاعر يسلق سمكاً ووقف انتيغونس من ورائهِ ورآهُ يقلب السمك في القدر فقال لهُ هل تظن ان هوميروس كان يسلق السمك حينما نظم الشعر في وصف فعال

اغاممنون فقال وهل تظن ايها الملك ان اغاممنون لما فعل تلك الفعال كان يتلصص في معسكرهِ ليرى مَن يسلق سمكاً

سئل ثمسطكليس هل تريد ان تكون اخلّس او هوميروس فقال للسائل هل تريد انت ان تكون الظافر في الالعاب الاولمبية او المنادي الذي ينادي امام الظافرين

وسئل هل تفضل ان تزوج ابنتك برجل كريم او برجل غني فقال افضل الرجل الذي يحتاج الى المال على المال الذي يحتاج الى الرجل

كان لالقبيادس كلب جميل اشتراهُ بسبعة آلاف درهم فقطع ذنبهُ ولما قيل لهُ في ذلك قال اني فعلت هذا ليكون للاثينيين قصة يتحدثون بها عن التحدث بي

ولما طلبهُ الاثينيون من صقلية ليأتي و يدافع عن نفسهِ هرب وهو يقول ان من يحاول الدفاع عن نفسهِ بالكلام وهو يستطيع النجاة بالهرب فهو مجنون

و بخّ لماخوس ضابطاً لخطإٍ بدا منهُ فقال الضابط اني لا افعل ذلك مرةً اخرى فقال لماخوس لا سبيل لارتكاب الخطإِ في الحرب مرتين

عيَّر هرموديوس افيكرتس لان اباهُ كان اسكافاً فقال لهُ افيكرتس ان سؤْدد اسرتي ابتدأ بي واما سؤْدد اسرتك فانتهى بك

تكلم فوقيون مرة فارضى الشعب فالتفت الى صديق لهُ وقال لعلي قلت مالا يحسن قولهُ وانا لا ادري

شبه فوقيون خطب ليوسثنس باشجار السرو فانها طو يلة جميلة ولكنها خالية من الثمر

عوَّد ليكرغس اهل بلادهِ على اطلاق شعورهم قائلاً انها تزيد الجميل جمالاً والشنيع هولاً

وطلب منهُ بعضهم ان يجعل الامر في اسبرطه شورى فقال لهُ افعل ذلك في بيتك اولاً

اذا لم يكفِ جلد الاسد فَصِلْهُ بجلد ثعلب

قال واحد لكليونيس اني اعطيك ديوكاً تهارش حتى تُقتَل فقال لهُ اعطني ديوكاً تهارش حتى تَقتُل

سمع اوديمونيداس فيلسوفاً يقول لا يكون القائد عظيماً الاَّ اذا كان حكيماً فقال لهُ ان قائل هذا القول لم يسمع بوق الحرب

قال جندي لبلوبيداس وقعنا بين الاعداء فقال لماذا تقول وقعنا بينهم ولا تقول وقعوا بيننا

قال كاتون ان الذين يجدُّون وقت الهزل يهزلون وقت الجد

قال شيشرون ان الخطباء الذين يرفعون اصواتهم عرج يركبون الخيل

لما دارت الدائرة على بمبايوس في معركة فرساليا وهرب قال واحد لماذا نهرب ولا يزال عندنا سبع عقبان (رايات) فقال لهُ شيشرون عقباننا تنفع اذا كان عدونا زاغًا

كان قيصر يتعشى ودار الحديث على الموت فقيل اي الميتات افضل فقال الميتة التي لا تنتظر

وقال ايضاً اسمعوا ايها الشبان شيخًا كان يسمع لهُ الشيوخ وهو شاب

تذكر ما قالهُ سيمونيدس

ما ان ندمت على سكوتي مرةً ولقد ندمت على الكلام مرارًا

العادة طبيعة ثانية

قال سقراط انهُ لو وضعت مصائب الناس كلها في كومة واحدة وابيح لكل احد ان يختار منها ما شاء لاختار كلٌّ مصيبتهُ واستردها

لما اشرف ديوجنس على الموت نام قليلاً ثم افاق فقال لهُ الطبيب هل بك شيءٌ يؤلمك فقال كلا ولكن اخًا تقدم اخاهُ (النوم قبل الموت)

مقياس الحياة ما يعمل فيها من عمل صالح

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

القَوْبيون Gobio. E. Gudgeon. F. Goujon

سمك نهري من قبيلة الشبابيط ذكرهُ ابن البيطار في باب السمك واللفظة معرّب Gobio باللاتينية وهي في الاصل من Kobios باليونانية كان القدماء يطلقون هذا الاسم على جنسين من السمك احدهما هذا والآخر بحري وقد ذكر في صفحة ٥٨٣ من مقتطف هذه السنة وفاتني حينئذٍ ذكر اسمهِ في سواحل الشام وهو الغُبُّس معرب Gobius

الابراميس Abramis. E. Bream. F. Brême

سمك نهري ذكرهُ الادريسي في نزهة المشتاق قال « وفيهِ (اي النيل) سمك يسمى الابرميس وهو حوت ابيض مدوّر احمر الذنب ويقال انهُ ملك السمك ». وقال الشارحان وهما دوزي

وغويه انهُ Abramis باليونانية · وقد ورد ذكر الابراميس ايضاً في كتاب حياة الحيوان في باب السمك وفي وصف جزيرة تنيس في كتاب معجم البلدان · وذكرهُ الاب انستاس الكرملي بين الالفاظ العربية المشتقة من اليونانية (المشرق ٣ : ٩٢٧)

﴿ كلب البحر · كلب الماء ﴾ Hydrocyon سمك نيلي يعرف بهذين الاسمين في مصر ذكرهما اندرسن في كتاب اسماك النيل والكابتن فلور في تقريرهِ · وقد ورد ذكر كلب الماء في نزهة المشتاق بين حيوانات النيل ولعلهُ هذا السمك · والاسم العلمي اي Hydrocyon منحوت من كلمتين يونانيتين معناهما كلب الماء

ولا يخفى ان كلب البحر يطلق في سواحل الشام وبعض انحاء البحر الاحمر على القرش وسيأتي ذكرهُ · ويطلق كلب الماء ايضاً على الحيوان المسمى Loutre وقد ذكر في حينهِ

﴿ الراي · الراء · الرَيّ · الرُشَال · المَلُوحة ﴾ Alestes

سمك نيلي لا يزال يعرف بهذه الاسماء في مصر ذكر ذلك كثيرون من علماء الحيوان منهم سنت ايلر واندرسن والكابتن فلور · وورد ذكر الريّ في نزهة المشتاق للادريسي قال « وفيهِ (اي النيل) الريّ وهو سمك كبير لونهُ احمر ومنهُ كبير وصغير وربما كان في وزن الكبيرة ثلاثة ارطال واقل وهو طيب الطعم »

ويسمى الراي بالقبطية « رِي » ولعل اللفظة من رع اولع بالمصرية القديمة (بغية الطالبين)

﴿ القنُّومة ﴾ Mormyrus kannume سمك نيلي ذكرهُ فورسكال (٥٧) والكابتن فلور في تقريرهِ ويطلق هذا الاسم على انواع اخرى من هذه الطائفة

والقنُّومة في محيط المحيط سمك · ولم اجدها في ما تقدمهُ من كتب اللغة والمؤلفات العربية · وبعض مؤلفي الافرنج يقولون انُّومة وتابعهم في ذلك بعض كتَّاب العربية والصواب ما ذكرهُ فورسكال

﴿ اللِّسان ﴾ Chirocentrus dorab. E. & F. Dorab

سمك كبير يكثر في البحر الاحمر والمحيط الهندي ذكر فورسكال من اسمائهِ الضرَّاب واللسان (٧٢) وكتبها بحروف لاتينية وربما كان صواب اللفظة الثانية الدُرُبُ وهو في كتب اللغة سمك اصفر كأنهُ مذهب · ومن الاسم العربي اشتق الاسم الذي يعرف بهِ هذا السمك عند الافرنج · واللسان في محيط المحيط سمك

﴿ الشَابل ﴾ Clupea alosa. E. Allice-shad. F. Alose

سمك بحري ذكرهُ الادريسي في نزهة المشتاق قال « ويدخل ايضاً من البحر الى النيل سمك يقال لهُ الشابل وهو بقدر طول الذراع وازيد على ذلك لذيذ الطعم حسن اللحم سمين » . وسماهُ دوزي وغويه Alose بالفرنسوية وذكرا انهُ يسمى Sàbalo بالاسبانيولية

﴿ السردين (معرَّبة) ﴾ Clupea sardina E. & F. Sardine

سمك بحري صغير مشهور بهذا الاسم سمي بذلك نسبة الى جزيرة سردينيا . واذكر اني قرأت مقالة في المؤيد منذ سنوات لاحمد بك تيمور احد علماء مصر ذكر فيها بعض الفاظ عربية فصيحة بدل الفاظ تستعملها العامة منها الصير للسردين . ولا يخفى ان السردين نوع خاص من السمك وقد اطلق العرب الصير على عدة انواع من صغار السمك ليس السردين منها كما سيجيء . هذا فضلاً عن ان الصير لفظ اعجمي كما صرَّح بذلك ائمة اللغة ولا ارى الباعث على تفضيل لفظ اعجمي لا يؤدي المعنى المطلوب على لفظ اعجمي آخر اكثر شيوعاً منهُ ويؤدي المعنى تماماً

﴿ الصابوغة ﴾ Clupea nilotica. F. Clupée du Nil

سمك نيلي ذكرهُ سنت ايلر (٣٩٠) وهو معروف بهذا الاسم في مصر

﴿ البَلَم ﴾ Engraulis (Clupea) bœlema. E. Anchovy. F. Anchois

سمك بحري صغير ذكرهُ فورسكال (٧٢) . والبلم في تاج العروس صغار السمك . والاسم النوعي الذي يعرف بهِ عند العلماء مأخوذ من العربية

قال الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (١ : ٤٤٤) ان الاب لامنس ذكر في كتابهِ الفروق ان البلم من Pelamys باليونانية لكنهُ يرى ان اللفظ اليوناني بعيد عن اللفظ العربي في المعنى ويظن البلم من Belenos باليونانية وهو بمعناهُ

﴿ الرَنكة ﴾ Clupea harenga. E. Herring F. Hareng

سمك بحري مشهور ذكرهُ دوزي وبادجر بهذا الاسم وقال دوزي ان الاسم العربي من Arenque بالاسبانيولية او Aringa بالطليانية ومنهُ الاسم الانكليزي والفرنسوي

وذكر بادجر من اسمائهِ الفسيخ والسمورة ولا يخفى ان الرنكة نوع من السمك قائم بنفسهِ اما الفسيخ والسمورة فسمك مملح كالصحناة يعمل احياناً من الرنكة واحياناً من البوري

﴿ السَلمون . سمك سليمان ﴾ Salmo E. Salmon. F. Saumon سمك نهري مشهور عند الافرنج ذكرهُ القزويني في آثار البلاد بهذا الاسم قال « رذوم (Rouen) مدينة بارض

الفرنج يخرج من نهرها حوت اسمهُ سلمون » (طبع غوتنخن صفحة ٣٩٦) · وذكرهُ دوزي نقلاً عن القزويني وعن بطرس القلعي · وهو حوت سليمان في معجم بقطر ومعجم بادجر · والسلمون معرَّب الاسم اللاتيني

﴿ الصير ﴾ اسم لعدة انواع من صغار السمك · وللبارون سلفستر ده ساسي بحث وافٍ في الصير عقد لهُ فصلاً طويلاً في شرح كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي في الصفحة ٢٧٨ وما بعدها ولم يترك شاردة ولا واردة الاَّ دوَّنها فيهِ شأنهُ في كل مباحثهِ وقد استخلصت من بحثهِ ما يأتي : —

اولاً الصير في النسخة العربية من مفردات ديوسقوريدس وفي قانون ابن سينا ترجمة مانيدوس باليونانية وهو سمك يسمى ménole او mendole بالفرنسوية

ثانياً اطلق العرب اسم الصير في سواحل مصر والشام على السمك المسمى Joël بالفرنسوية و بلسان العلم Atherina hepsetus وقد ذكر في الصفحة ٥٨٣ من مقتطف هذه السنة

ثالثاً الصير في القطر المصري هو الملوحة او الرشال وقد ذكر في هذا العدد

رابعاً الصير في سواحل البحر الاحمر هو البلم وقد ذكر في هذا العدد ايضاً وهو جنس من صغار السمك يملح ويسمي الافرنج النوع الموجود منهُ في البحر المتوسط Anchois

خامساً ورد ذكر الصير في التلمود بهذا اللفظ

سادساً اخذ اليونان المحدثون هذه اللفظة عن العرب واطلقوها على نوع من صغار السمك يؤتى بهِ من البحر الاسود ويسمونهُ Siros وهو هذا السمك الصغير المقدد الذي يبيعهُ اليونان في مصر ولا يزال يعرف بهذا الاسم

وذكر الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (٤ : ٢٥٣) ان الصير معرَّب Saperdes باليونانية ومنها Saperda باللاتينية · وذكر الكولونل جايكر في النسخة الانكليزية من حياة الحيوان ان الصير في البحر الاحمر البَلَم وسماهُ Anchovy بالانكليزية

والخلاصة ان كتَّاب العرب اطلقوا لفظة الصير على عدة انواع من صغار السمك احدها المسمى Anchovy بالانكليزية ويعرف عند العامة بسردين البراميل

اما الصحناة فهي السمك المملح ولا تزال اللفظة شائعة في خليج فارس كما ذكر الكولونل جايكر في ترجمة حياة الحيوان · ويشبه ان تكون الصحناة ما نسميهِ السنمورة في الشام والفسيخ في مصر

الدكتور امين المعلوف

دول البحار

سمعنا بالامس احد المطلعين على المسائل السياسية الذين قضوا العمر في مطالعة الجرائد الاوربية ونقل اخبارها يقول ان انكلترا ستضطر في القريب العاجل الى التخلي عن سيادة البحار اذ يصبح الجانب الاكبر من اسطولها قديماً وما تبنيهِ الآن جديداً ليس اكثر مما تبنيهِ المانيا ولا اقوى منهُ

والظاهر ان هذا الامر يعتقدهُ كثيرون حتى من الانكليز انفسهم مع ان الادلة على بطلانهِ متوفرة عندهم ولكن جرائدهم تنعي وتتشاءم ولعلها تبطن غير ما تظهر وتنوي غير ما تقول . تريد اما ان تخدع الدول الاخرى لكي لا تزيد من معداتها الحربية واما ان تثير الرأي العام الانكليزي على الوزارة الحاضرة حتى اذا جاء زمن الانتخابات خذلها الشعب ولم ينتخبوا نوابهم من حزبها

ومهما يكن الداعي لهذا التشاؤم ولهذه الشكوى فالواقفون على حقيقة الامر يقولون ان انكلترا لا تزال سلطانة البحار وستبقى كذلك ما دامت جارية على هذا النسق في بناء البوارج وتعبئتها فقد كتب السر وليم هويت الذي كان مديراً لبناء البوارج الانكليزية مقالة مسهبة في هذا الموضوع بين فيها تفوُّق انكلترا على كل دول اوروبا التي يمكن ان تتفق عليها في وقت من الاوقات ومما قالهُ في هذا الصدد ان اناساً يدَّعون المعرفة التامة كانوا يقولون منذ سنتين انهُ اذا لم تشرع انكلترا في بناء ٨ بوارج من نوع الدردنوط حالاً فقد قضي على سيادتها البحرية بل قضي على السلطنة الانكليزية كلها . وقال بعض الساسة حينئذٍ انهُ لا يأتي شهر ابريل من سنة ١٩١١ حتى تتم المانيا ١٣ بارجة من نوع الدردنوط ولا تكون انكلترا قد بنت في هذه المدة سوى ١٢ بارجة . والواقع ان في اول يونيو الماضي اتمت بريطانيا ١٢ بارجة من نوع الدردنوط وانزلتها الى البحر وجهزتها بكل ما يلزم لها وجعلتها من جملة بوارج اساطيلها العاملة واتمت ايضاً بارجتين اخريين وجربتهما ويمكنها ان تستعملها حالاً اذا ارادت . اما المانيا فقد اتمت في هذه المدة خمس بوارج اضافتها الى اسطولها وعندها اربع بوارج اخرى تنتظر ان تتمها قبل آخر اغسطس و بارجتان ينتظر اتمامها في ابريل المقبل ولكن يصير عند بريطانيا حينئذٍ ست بوارج جديدة فوق ما عندها الآن اي ان الاسطول الانكليزي يزاد عشرين بارجة وقتما يزاد الاسطول الالماني احدى عشرة بارجة من نوعها . فانظر الفرق بين ذلك و بين ما كان يتخرص بهِ بعض المدعين المعرفة في شهر ابريل سنة ١٩٠٩

ولا شبهة في ان المانيا خطت خطىً واسعة جدًّا في سبيل بناء البوارج وانشاء قوة بحرية عظيمة وان ذلك من الاهمية بمكان عظيم تجاه انكلترا فقد اصبحت قوة المانيا البحرية مثل قوة اميركا لانها كانت تبني في كل سنة من السنوات الاربع الاخيرة مضاعف ما تبنيهِ اميركا من البوارج واذا استمرت على هذه الخطة فستفوق اميركا في قوتها البحرية في القريب العاجل. وهي لا تكتفي ببناء البوارج الكبيرة بل تبني ما يناسبها من الطرادات والمتلفات ونحو ذلك من السفن الصغيرة

وقد تركت فرنسا الخطة التي كانت جارية عليها وهي ان تكون الثانية بين الدول البحرية فاخذت المانيا هذه المرتبة ولذلك حق لانكلترا بل وجب عليها ان تهتم بما تفعلهُ المانيا من هذا القبيل وبمن يمكن ان يتفق مع المانيا عليها اي ايطاليا والنمسا اللتين شرعتا الآن تبنيان البوارج الكبيرة من نوع الدردنوط

ومن رأي السر وليم هويت ان ايطاليا لا تحارب انكلترا ابداً وان بناءها للبوارج و بناء النمسا لها انما هو من قبيل حذر كل واحدة من الاخرى فهاتان القوتان متناقضتان وان كان منهما خوف على بريطانيا فيكون من انضمام البوارج النمسوية الى البوارج الالمانية لا غير

الآن انبياء السوء يقولون ان المحالفة بين انكلترا واليابان تنقضي سنة ١٩١٥ ويتم حينئذٍ فتح ترعة بناما وترعة البحر الشمالي وتكون البوارج السابقة للدردنوط قد صارت قديمة كلها لا تصلح للقتال و بوارج الدردنوط التي عندنا لا تفوق بوارج المانيا وحليفتيها كثيراً فلا يبقى امتيازنا عليها كبيراً كما هو الآن. اما السر وليم هويت فينفي ذلك و يقول ان عدد ما تنوي هذه الدول بناءهُ معروف و بوارجها من طبقة واحدة تقريبًا والمدة اللازمة لبنائها معروفة ولا ينتظر ان تقر على بناء بوارج اخرى في هذه المدة. ثم اورد الجداول التالية ليظهر منها ما عند انكلترا والمانيا وحليفتيها النمسا وايطاليا من البوارج الحديثة والقديمة وما فيها من المدافع

البوارج الكبرى سنة ١٩١١ اي البوارج والطرادات المدرعة

بريطانيا

	عددها	تفريغها	قوة آلاتها البخارية	مدافعها الكبيرة	مدافعها الصغيرة
دردنوط	١٢	٢٢٢٠٠٠	٣٥٦٠٠٠	١١٢	١٨٨
قبل الدردنوط	٧٤	٩٩٦٠٠٠	١٣٩٤٠٠٠	٢٨٠	٨٣٢
المجموع	٨٦	١٢١٨٠٠٠	١٧٥٠٠٠٠	٣٩٢	١٠٢٠

وعند انكلترا بارجتان من نوع الدردنوط تمتا ولو لم تضافا الى الاسطول حتى الآن ·
وقد ترك من هذا الجدول ٨ بوارج من نوع الرويل سوفرنج وهي من اقوى البوارج القديمة

المانيا

	عددها	تفريغها	قوة آلاتها البخارية	مدافعها الكبيرة	مدافعها الصغيرة
دردنوط	٩	١٨٠٠٠	٢٩٦٠٠٠	١٠٠	١٠٨
قبل الدرنوط	٣١	٣٥٤٠٠٠	٥٣٨٠٠٠	٩٨	٤٥٤
المجموع	٤٠	٥٣٤٠٠٠	٨٣٤٠٠٠	١٩٨	٥٦٢

في هذا الجدول ٤ بوارج من نوع الدردنوط تمّت حديثًا واثنتان سابقتان للدردنوط اضعف من بوارج الرويل سوفرنج

النمسا

قبل الدردنوط	١٥	١٣٣٠٠٠	٢٩٦٠٠٠	٧٣	١٧٧

ايطاليا

قبل الدردنوط	١٩	١٨٧٠٠٠	٧٦٨٠٠٠	٤٧	٢٥٨

واذا اضفنا بوارج النمسا وايطاليا الى بوارج المانيا ظهر ان عند المحالفة الثلاثية الآن ٩ بوارج من نوع الدردنوط و٩٥ من البوارج السابقة للدردنوط · وعند انكلترا وحدها ١٢ بارجة من الدردنوط و٧٤ من البوارج السابقة لها فهي اقوى جدًّا من المحالفة الثلاثية · وزد على ذلك ان بعض بوارج المحالفة الثلاثية السابقة للدردنوط اقدم من البوارج الانكليزية التي يهملها الانكليز من عدد بوارجهم

وقد يقال ان الانكليز لسعة املاكهم لا يستطيعون ان يجمعوا بوارجهم كلها او اكثرها حول بلادهم او في مكان واحد · وهذا وهم فانهم جمعوا في الاستعراض الاخير استعراض تتويج الملك ٥٧ بارجة من الطبقة الاولى و بينها البوارج الاثنتا عشرة التي من نوع الدردنوط · والبوارج السابقة للدردنوط وحدها كان عددها ٤٥ وتفريغها ٤٣٠٠٠٠ طن وفيها ٢٠٠ مدفع من الطبقة الاولى و٤٧٠ مدفعًا اصغر منها ·ولو جمعت كل اساطيل المانيا والنمسا لما وازت الاسطول الذي اجتمع وقت تتويج الملك وقد اجتمع من غير ان يقلل عدد البوارج المرابطة في ثغور الاملاك الانكليزية المختلفة وفي سائر البحار

هذه حال اساطيل هذه الدول في الوقت الحاضر اما حالها في المستقبل او سنة ١٩١٥ التي كان ينتظر ان تنتهي فيها المحالفة اليابانية قبلما جُددت حديثًا فيعلم من السرعة في بناء

البوارج في انكلترا وفي المانيا ومقدار ما يمكن ان يبنى كل سنة في كلٍّ منهما فالبارجة التي من نوع الدردنوط تبنى وتتم في بلاد الانكليز في ٢٤ شهراً الى ٢٧ شهراً على الاكثر . اما في المانيا فالمدة اللازمة لبنائها تختلف من ٣٠ شهراً الى ٣٥ شهراً فالفرق بين المدة في البلادين نحو ثمانية اشهر فاذا شرع الانكليز في بناء بارجة بعد شروع الالمان في بناء بارجة مثلها بثمانية اشهر تمت البارجتان في وقت واحد

فكل البوارج الانكليزية التي يشرع فيها قبل ١ ابريل سنة ١٩١٣ تتم في ابريل سنة ١٩١٥ واما البوارج الالمانية التي يراد ان تتم في ابريل سنة ١٩١٥ فيجب ان يشرع فيها في اغسطس سنة ١٩١٢ وعليهِ ينتظر ان يزيد الاسطول الانكليزي حتى ابريل سنة ١٩١٥ اربع عشرة بارجة كبيرة ويزيد ايضاً طراداً مدرعاً يبنى لاسطول استراليا . اما المانيا فينتظر ان تتم في هذه المدة بناء ٨ بوارج من نوع الدردنوط واستريا بناء اربع بوارج وايطاليا بناء اربع بوارج

الآن انكلترا تستطيع ايضاً ان تتم في ابريل سنة ١٩١٥ بناء البوارج التي تشرع فيها في ابريل سنة ١٩١٣

وسيكون عدد ما عند هذه الدول الاربع من بوارج الدردنوط سنة ١٩١٥ هكذا :— عند بريطانيا ٣٢ بارجة من نوع الدردنوط وكل ما تشرع في بنائهِ في ابريل سنة ١٩١٣ . وعند المانيا ٢٣ بارجة وما تشرع في بنائهِ في العام المقبل وعند النمسا ٤ وعند ايطاليا ٤ والجملة ٣١ بارجة عند المحالفة الثلاثية فتبقى بوارج بريطانيا اكثر من بوارج المحالفة الثلاثية

هذا من قبيل البوارج الجديدة التي من نوع الدردنوط اما البوارج السابقة لها فلا يجوز اهمالها بوجه من الوجوه لان اكثرها من الطبقة الاولى واذا جرينا على القاعدة الالمانية وهي اهمال كل بارجة عمرها اكثر من عشرين سنة ففي سنة ١٩١٥ يكون عند كل من هذه الدول من البوارج الكبيرة التي لم يبلغ عمرها ٢٠ سنة ما تراهُ في هذا الجدول

	بارجة	تفريغها	قوتها البخارية	مدافعها الكبرى
بريطانيا	٦٥	٨٦٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠	٢٤٤
المانيا	٢٩	٣٣٥٠٠٠	٥٢٠٠٠٠	٨٦
النمسا	١١	١١٢٠٠٠	١٩٠٠٠٠	٦١
ايطاليا	١٥	١٥٦٠٠٠	٢٧٥٠٠٠	٤٣

واقدم بوارج الانكليز هذه احدث من اقدم بوارج الالمان بسنة

وهذه المقابلة تكفي للدلالة على ان قوة انكلترا البحرية تفوق قوة المحالفة الثلاثية وستبقى فوقها بضع سنوات اخرى

وتنفق انكلترا الآن على بحريتها فقط غير بناء البوارج ٤٤ مليون جنيه في السنة والمانيا ٢١ مليون جنيه والنمسا نحو ٣ ملايين جنيه وايطاليا نحو ٧ ملايين جنيه اي ان نفقات انكلترا تزيد على نفقات المحالفة الثلاثية اكثر من الثلث

اعداء الانسان

ان بين هذه الهوام الطائرة كالبعوض والذباب ما هو اشد عداوة للانسان من الوحوش الضارية والزحافات السامة وما في البحار من الحيوانات على انواعها بل ما هو اشد فتكاً من الحروب والزلازل والمجاعات وغيرها من النوائب التي تحل ببني البشر . فالحرب العوان التي سيخوض الانسان غمارها في مستقبل الايام ليست حرباً بينهُ و بين الاسود والنمورة والذئاب والافاعي والعقارب بل بينهُ و بين الجراثيم التي تسبب الامراض او بينهُ و بين الهوام التي تنقل بعض هذه الجراثيم

وقد كتب بعضهم مقالة في مجلة منسي الاميركية وصف فيها الاضرار التي تلحقها بعض الحشرات بالانسان فرأينا ان ننقل منها ما نرى فيهِ فكاهة او فائدة للقراء قال

ان ميلنا الى قتل الحشرات غريزة فينا لأن اكثرها موءذ فانواع الحشرات المعروفة يبلغ عددها ربع مليون نوع ليس بينها الا عدد قليل جداً نفعهُ اكثر من ضررهِ وفائدتهُ للانسان انهُ يقتات بالحشرات المضرَّة وما بقي منها وهو الوف كثيرة من اشد اعداء الانسان فهو عدوُّهُ وعدو زرعهِ وضرعهِ . وقد ابادت الحشرات شعوباً برمتها كما حدث في هذه السنوات الاخيرة في اواسط افريقية فان مرض النوم ينقلهُ نوع من الذباب . ويقال ان بعض الامم التي كان لها الشأن الاعظم في التاريخ ضعفت وتقهقرت بسبب مرض آخر تنقلهُ الحشرات وهو الحمَّى الملارية فان بعض الباحثين يرون ان هذه الحمى هي الباعث الاكبر الى تقهقر اليونان والرومان وقد نقلتها الجنود في عودتها من الفتوحات في افريقية واسيا

وسيأتي يوم تبطل فيهِ الحروب بين الشعوب المتمدنة وتنقلب جيوشها الى محاربة اشد المخلوقات عداوة لها وهي الحشرات . وستكون هذه الحرب شديدة تشترك فيها جيوش العالم المتمدن سنوات كثيرة قبل التغلب على البعوض فقط . ويقتضي لهذه الحرب ما يقتضي للحروب

المعتادة من الشجاعة والحزم والثبات ومتى وضعت الحرب اوزارها لا تكون نتيجتها ما تجلبهُ الحروب عادة من هلاك الالوف من بني الانسان بل نجاة الملايين منهم فيزدحم الناس في اماكن كثيرة كانت مهجورة قبل ذلك

ومن اشد اعدائنا الذباب نصير الاوبئة فاذا سدَّدنا مدافعنا عليهِ امكننا ابادتهُ في اقل من عشر سنوات فتقل الوفيات في كثير من الامراض. ففي الولايات المتحدة فقط يموت بامراض الاطفال التي تنتابهم صيفاً نحو خمسين الف طفل فاذا ابيد الذباب نجا نصف هذا العدد ونجا ايضاً عدد كبير من الذين يصابون بالهيضة والدوسنطاريا والتيفويد والتدرن والكزاز

لكن لا يجب ان نلقي اللوم كلهُ على هذه الحشرات فهي ليست الاَّ وسيلة لنقل بعض الامراض التي منشأُها الانسان في غالب الاحيان فاللوم عليهِ لا عليها . فالبعوض مثلاً لا تنشأُ الامراض التي ينقلها فيهِ بل في غيرهِ فانهُ يمتص جراثيم الملاريا وجراثيم الحمى الصفراء من المصابين بهما وينقلها الى الاصحاء فيجدر بنا في الاماكن التي تكثر فيها الملاريا والحمى الصفراء ان نحجب المصابين حتى لا تنتقل العدوى منهم الى البعوض فينجو الاصحاء بهذه الواسطة

لقد اظهر البحث في هذه السنوات الاخيرة ان الهوام التي تنقل بعض الامراض كالذباب الاهلي وبعوض الملاريا وبعوض الحمى الصفراء تكثر في الاماكن القريبة من المساكن اي انها كالحيوانات الاهلية التي يقتنيها الانسان. وبعضها كالذباب الاهلي وبعوض الحمى الصفراء لا يرى على اكثر من ميل او ميلين من المساكن وقلما يبعد عنها اكثر من بضع مئات من الامتار . اما بعوض الملاريا فانواعهُ كثيرة ويقيم بعضها في المستنقعات بعيداً عن المساكن لكن عددها يكون هناك قليلاً جدًّا بالنسبة الى الانواع الاخرى . والبعوض الذي يألف المساكن القائمة في الاماكن الوبيلة اكثرهُ من النوع الذي ينقل الحمى الملارية إمَّا لانهُ في حاجة الى دم الانسان او لان البرك والحياض والآبار التي تكون على مقربة من المساكن اصلح لهُ من المستنقعات وهو الارجح

ولا يصعب علينا ابادة هذه الاعداء في منازلنا او على مقربة منها ولا يقتضي لذلك سوى تنظيف المنازل والحدائق والاسطبلات ونزح ما فيها من المياه لان الماء ضروري لاكثر انواع البعوض على ان بعضهُ كالسكّيت قد يعيش في الاماكن الرطبة الظليلة وتصعب ابادتهُ اما اذا جففت هذه الاماكن ونزع ما يحجب نور الشمس عنها قلّ عددهُ فيها كثيراً . والسكّيت لا ينقل سوى عدوى البلاغرا على ما قيل وهو على كل حال اقل خطراً من انواع البعوض الاخرى التي لا بد لها من الماء لتقضي فيهِ اوَّل دورٍ من ادوار حياتها وهو الدور

الذي تكون فيهِ دعاميص وطولهُ عادة من اسبوعين الى ستة اسابيع لكن اشد البعوض خطراً وهو بعوض الملاريا يبقى دعموصاً نحو ثلاثة اشهر فلا اسهل من ابادتهِ اذاً بمنع الماء عنهُ

فاذا اردت ابادة البعوض من منزلك فعليك ان تنزح الماء منهُ ومما يجاورهُ من الحدائق فلا تترك ماء راكداً في بركة او فسقية او حوض فانزحهُ من هذه الاماكن او سدَّها سدًّا محكماً او صب عليها قليلاً من البترول فتجد ان البعوض قد باد من المنزل او قل عددهُ فيهِ كثيراً

واذا اجتمع الماء في مكان ولو كان عمقهُ عقدة فقط تولدت فيهِ الدعاميص حالاً ولا يلزم لذلك مكان متسع فانهُ يكفي لتولدها وجود الماء في الآنية الصغيرة في مكان محجوب عن اشعة الشمس حتى ولو كان في وعاء مكسور من الفخار او الزجاج او علبة سردين وما اشبه

واذا كان في المنزل حوض لجمع المياه فيجب تنظيفهُ وافراغ الماء منهُ حيناً بعد آخر لقتل ما فيهِ من الدعاميص ثم يوضع عليهِ غطاء من الخشب او الحديد او يغطى بشبكة من السلك دقيقة الحبك. كذلك الآبار التي في المنزل او على مقربة منهُ فانهُ يجب نزح الماء منها وتغطيتها لمنع دخول البعوض اليها وتوليدهِ فيها

واذا كان في الحديقة فسقية للسمك او بركة للنيلوفر او البط وانت لا تريد الاستغناء عنها فتقدر ان تمنع تولّد الدعاميص فيها بصب زيت الكاز عليها بمعدل كيلو غرام واحد لكل عشرين متراً مربعاً . فالبئر التي مساحة سطح الماء فيها متر مربع مثلاً يصب فيها ٥٠ غراماً من الزيت والبركة التي مساحتها عشرة امتار مربعة يصب فيها ٥٠٠ غرام وهلم جرًّا . وللزيت فائدتان الاولى ان الاناث تأنف منهُ فلا تقترب من الماء لالقاء بيضها فيهِ والثانية انهُ تنتشر منهُ طبقة على سطح الماء تمنع الدعاميص من الصعود الى وجه الماء للتنفس لأَنهُ لا بد لها من استنشاق الهواء حيناً بعد آخر فاذا منع عنها الهواء ماتت

واذا كان على مقربة من المساكن مستنقعات او بحيرات او انهر او برك كبيرة وجب على الحكومة ابادة البعوض منها وليس هذا الامر صعباً او كثير النفقة كما يظن فدعاميص البعوض لا تكثر على ضفاف الانهر العميقة السريعة السير او على شواطيء البحيرات كما تكثر في الماء الضحضاح في المستنقعات والبرك لان السمك من اشد اعدائها فالمياه التي يكثر فيها السمك تقل دعاميصها واذا كان في البحيرات او الانهر دعاميص فلا تكون الاَّ في الاماكن المنفصلة عنها والتي لا يصل اليها السمك . ويمكن التخلص منها بعدة وسائل حسب كبرها او صغرها منها ردمها او صرف الماء منها واذا حال دون ذلك موانع كالصخور وما اشبه تعالج بصب البترول عليها كما تقدم او تربية صغار السمك فيها

ولا يمكن اتباع الطرق المذكورة آنفاً في الاماكن الخالية من السكان حيث ينزل المسافرون والصيادون لانهُ لا بدَّ لهم من النزول على مقربة من الماء امَّا للصيد او للاستقاء فيجدر بهم في مثل هذه الاحوال ان ينصبوا خيامهم على خمسين متراً او مئة متر من الماء في مكان مرتفع تهب فيهِ الرياح ويفضل المكان الذي يكون مهب الريح فيهِ متجهاً الى الماء فيصعب وصول البعوض اليهِ لان البعوض ضعيف الطيران جدًّا ويطير مع الريح لا ضدهُ . واذا اقام المسافرون بضعة ايام على مقربة من برك الماء يحسن بهم ان يصبوا قليلاً من البترول فيها

والعلاجات التي يقال انها تطرد البعوض او تمنعهُ من اللسع اكثر من ان تحصى واكثرها من المواد العطرية الطيارة التي تضايق الانسان اكثر مما تضايق البعوض . ومنها التدخين اما بدخان الخشب او بغيرهِ فاذا كان الدخان قليلاً كان ضررهُ اكثر من نفعهِ واذا كان كثيراً كانت مضايقتهُ للناس اكثر من مضايقتهِ للبعوض . ومتى كان البعوض جائعاً لا يردّهُ شيء عن الهجوم على الانسان لامتصاص دمهِ

ولتسكين ألم اللسع علاجات كثيرة لكنها قلما تفيد شيئاً فان للبعوضة خرطوماً طويلاً تغرزهُ في الجلد فاذا وضع الدواء على سطح الجلد لا ينفذهُ الى مكان الالم . لكن هذا الالم قلما يطول ويزول بغير علاج في نحو عشرين دقيقة او ثلاثين واذا زاد عن ذلك يمكن معالجتهُ بالادوية التي تخفف الالتهاب او تقلل حاسة الاعصاب على سطح الجلد وافضلها الغسولات القلوية مثل مذوب بيكربونات الصودا بالماء او الغسولات التي فيها الكحول كالكولونيا فان تبخرها يبرّد سطح الجلد فيخف الألم . ومنها العلاجات المركبة من بعض المواد العطرية والطيارة كالكافور والمنثول وزيت القرنفل وغيرها . وافضل هذه المركبات مزيج مؤلف من مقادير متساوية من الكافور او المنثول مع هيدرات الكورال . وبعض هذه المستحضرات يبيعها الصيادلة في انابيب من المعدن المرن وتستعمل في الغالب للاوجاع العصبية

هذا ملخص ما ذكرهُ الكاتب عن البعوض واضرارهِ ووسائل التخلص منهُ وابادتهِ وقد جرت الحكومة المصرية وحكومة السودان على هذه الطرق في ابادة البعوض في كثير من المدن منها مدينة الاسمعيلية ومدينة الخرطوم وغيرهما . فالخرطوم لا اثر للبعوض فيها الآن لانهُ لا مياه راكدة فيها الآ في بعض الآبار وهي دائماً مغطاة فلا تدخلها اناث البعوض لتبيض فيها

والمدينة الجديدة التي بنتها شركة هليو بولس في ضواحي العاصمة لا اثر للبعوض فيها ايضاً لكنهُ كثير في القاهرة وغيرها من مدن القطر . والبعوض الذي في القاهرة ليس من النوع

الذي ينقل الحمى الملارية لكن بعض ضواحي المدينة لا تخلو منهُ · والبعوض مكروه على كل حال سواء كان واسطة لنقل بعض الامراض او لم يكن لانهُ يحرم الناس لذة النوم في الاماكن التي يكثر فيها · واذا تعاون الناس والحكومة لا تصعب ابادتهُ من القاهرة لا سيما متى اتمت الحكومة حفر المصارف في المدينة فيمكنها حينئذٍ منع الناس من حفر الابار في جوار المنازل لجمع المواد البرازية والمياه · واذا اضافت الى ذلك منع البرك من الحدائق وحياض الماء من السطوح او عينت مفتشين اكفاء يتفقدون مجتمعات الماء في المنازل والحدائق ليتحققوا انها مغطاة او ان اصحابها ينزحون الماء منها في الاوقات المعينة انقطع البعوض من القاهرة في اقل من ستة اشهر · وما يقال عن القاهرة يقال عن غيرها من مدن مصر والشام ولا اسهل من ابادة البعوض في بعضها

المآخذ الشعرية

عقد اقوال حكماء العرب

(تابع ما قبلهُ)

وقال الصفدي ملمًّا بقول الحسن بن علي : لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنهِ فالعجب ممن يشتري بمالهِ ما يفسدهُ

دع الخمر فالراحات في ترك راحها وفي كأسها للمرء كسوة عارِ
وكم البست نفس الفتى بعد نورها مدارع قارٍ في مدار عقارِ

وعقد بعضهم قول الحسن البصري لما سئل كيف اصبحت فقال : غرضًا لثلاثة اسهم سهم بلية وسهم رزية وسهم منيَّة

المرء مستهدف في عمرهِ غرضٌ لسهم بلوى وسهم الرزء والقدرِ
ان يخطهِ ذا فذا في اثرهِ عجلاً والموت غايتهُ القصوى بلا صدرِ

وتناول ابو العتاهية قولهُ ايضًا لمن سألهُ كيف ترى الدنيا · فقال : شغلني توقُّع بلائها عن الفرح برخائها

تزيدهُ الايام ان اقبلت شدَّة خوف بتصاريفها
كأنها في حال اسعافها تسمعهُ وقعة تخويفها

واخذ ابو العتاهية ايضاً قولهُ : امس اجل واليوم عمل وغداً أمل

ليس فيما مضى ولا في الذي يأتيك من لذة لمستحليها
انما انت طول عمرك ما عمّرت في الساعة التي انت فيها
علّل النفس بالكفاف والاَّ طلبت منك فوق ما يكفيها

وهو اشبه بقول ابي ذؤيب الهذلي من مرثية في اولادهِ

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنعُ

وسبك ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد قول الحسن بن آدم : لست بسابق اجلك ولا ببالغ املك ولا بمغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلامَ تقتل نفسك :

لستُ بقاضٍ أجلي ولا بعادٍ املي
ولا بمغلوبٍ على الرزق الذي قدّر لي
ولا بمعطًى رزق غيري بالشقا والعمل
فليت شعري ما الذي أدخلني في شغُلِ

وتناول ابو العتاهية قولهُ ايضاً : أنت في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع لنفسك الأوزار ولأَهلك الاموال . فاذا متَّ حملت الاوزار الى قبرك وتركت اموالك لاهلك

ابقيت مالك ميراثاً لوارثهِ فليت شعريَ ما ابقى لك المالُ
القوم بعدك في حال تسوؤُهمُ فكيف بعدهمُ دارت بك الحالُ
ملّوا البكاء فما يبكيك من أحدٍ واستحكم القيل في الميراث والقالُ

وأخذ المتنبيء قول ابرهيم بن سيَّار النظام : الذهب لئيم وهو عند اللئام اكثر منهُ عند الكرام لان الشكل يصير الى شكلهِ فقال

وشبه الشيء منجذبٌ اليهِ واشبهنا بدنيانا الطغامُ

وقال الآخر بمعناهُ

رأيت بنفسجاً في ظل وردٍ وغصن البان منعكفاً عليهِ
فقلتُ تأملوا بصنيع ربي شبيهُ الشكل منجذب اليهِ

وعقد بعضهم قول محمد الباقر مصرحاً باسمهِ فقال :

لقد صدق الباقر المرتضى سليل الامام عليهِ السلام

بما قال في بعض الفاظهِ   قبيح الكلام سلاح اللئام

ولما سمع بشار بن برد الاعمى قول اشعب الطماع لمن سألهُ . ما بلغ من طمعك . فاجاب: ما رأيتُ اثنين يتساران الاَّ ظننتهما يريدان ان يأمرا لي بشيء . فقال بشار

كأنَّ فؤادهُ كرةٌ ترامى   حذار البين لو نفع الحذارُ
يروّعهُ السرار بكل شيء   مخافة ان يكون بهِ السرارُ
اقول وليلتي تزداد طولاً   اما لليل بعدهمُ نهارُ
جفت عيني من التغميض حتى   كان جفونها عنها قصارُ (١)

ولم يتجاوزهُ ابو نواس بقولهِ

لا تبيحنَّ حرمة الكتمانِ   راحة المستهام في الاعلانِ
قد تسترتُ بالسكوت و بالاخلاق جهدي فنمَّت العينانِ
تركتني الوشاة نصب المريبين وأُحدوثةً بكل مكانِ
ماارى خاليين في الناس الاَّ   قلتُ ما يخلوان الاَّ بشاني

وقال يحيى بن خالد البرمكي لرجل : ارى ثوبك مخرقًا فلا يكسوك مستأجرك ثوبًا وانت في صحبتهِ . قال : جعلتُ فداك . والله لو ملك بيتًا من بغداد الى الكوفة مملوءًا إبرًا وفي كل ابرة منها خيط وجاءهُ يعقوب يسألهُ ابرةً منها يخيط بها قميص يوسف ابنهِ الذي

---

(١) ولقد اغرب الشعراء بهذا المعنى فقال بعضهم

كأن المحب بطول السهاد   قصير الجفون ولم نقصر

وقال العتابي

وفي المآقي انقباض عن جفونهما   وفي الجفون عن الآماق تقصيرُ

ومثلهُ قول المتنبي:

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ   وردّوا رقادي فهو لحظ الحبائبِ
كأن نهاري ليلة مدلهمة   على مقلة من فقدكم في غياهبِ
بعيدة ما بين الجفون كأنما   عقدتم اعالي كل هدب بحاجبِ

وقال ابو العلاء المعرّي يشبه البرق

كما اغضى الفتى ليذوق غمضًا   فصادف جفنهُ جفنًا قريحا
اذا ما احتاج احمر مستطيرًا   حسبت الليل زنجياً جريحا

وقال الارجاني

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى   وشدَّت باهدابي اليهنَّ اجفاني

قدَّ من دُبر ومعهُ جبريل وميكائيل يضمنان عندهُ لم يفعل · فاخذ المعنى محمد بن مسلمة وقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن اغلب كلَّهُ إبرٌ يضيق بهن رحب المنزلِ (١)
وأتاك يوسف يستعيرك ابرةً ليخيط قدَّ قميصهِ لم تفعلِ

واشار شاعرٌ آخر الى معنى قول يحيى بن خالد البرمكي : اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى · واذا ولَّت فانفق فانها لا تبقى

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرًّا قبل ان تتفلَّتِ
فلا الجود يفنيها اذا هي أَقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي ولَّتِ

وقيل انهُ أمر احد شعرائهِ فنظمهُ في قولهِ

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذيرُ والسرَفُ
فان تولَّت فأَحرِ ان تجود بها فليس تبقى ولكن شكرها خَلَفُ

وقال السيد احمد الصفوري الدمشقي ملمًّا بقول الامام ابي حنيفة : ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرتهِ بدًّا حتى يجعل الله لهُ فرجًا ومن الضيق مخرجًا

اذا أَنت لم تقدر على ترك عشرةٍ لذي شوكة فانصح وعاملهُ بالرفقِ
ولا تضجرن من ضيق ما قد لقيتهُ عسى فرجٌ يأتيك من خالق الخلقِ

وعقد جامع هذه المقالة قول الامام ابي يوسف : العلم شيء لا يعطيك بعضهُ حتى تعطيهُ كلك · فأنت اذا اعطيتهُ كلَّك فلك من عطائهِ البعض على عسر

كلُّ شيءٍ تقتنيهِ كلَّهُ عند ما تعطيهِ بعض الهممِ
انما العلم اذا اعطيتهُ الكلَّ يعطي البعض فابذل تغنمِ

ونظر ابو تمام الى قول شريح : من سأَل حاجة فقد عرض نفسهُ على الرق فان قضاها المسؤُول منهُ استعبدهُ بها وان ردَّهُ عنها رجع كلاهما ذليلاً · هذا بذل البخل وذاك بذل الردّ :

ذلُّ السؤَال شجىً في الحلق معترضٌ من دونهِ شَرَقٌ من خلفهِ جَرَضُ
ما مال كفك ان جادت وان بخلت من ماءِ وجهيَ ان افسدتهُ عوضُ

---

(١) ويروى هكذا

لو ان دارك انبتت لك واحتشت ابرًا يضيق بها فناء المنزلِ

وقال يونس بن ميسرة . لا يأتي علينا زمان الاَّ بكينا منهُ ولا يتولى عنا زمان الاَّ بكينا عليهِ . فعقدهُ شاعر بقولهِ

ربَّ يوم بكيتُ فيهِ فلمَّا صرتُ في غيرهِ بكيتُ عليهِ

والم بهِ الآخر فقال

وما مرَّ يوم أرتجي فيهِ راحةً فاخبرهُ الاَّ بكيت على امسي

وسبك ابو العتاهية قول ابي حازم وكان من فضلاء التابعين : انما بيني و بين الملوك يوم واحد أما امس فلا يجدون لذتهُ وانا واياهم من غدٍ على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون اليوم

حتى متى نحن في الايام نحسبها وانما نحن فيها بين يومين
يومٌ تولَّى ويومٌ نحن نأملهُ لعلَّهُ اجلبُ اليومين للحَيْنِ

وعقد الآخر قول يونس النحوي . السكر خمسة سكر الشباب وسكر الشراب وسكر المال وسكر العشق وسكر الولاية

سكراتٌ خمسٌ اذا مني المرء بها صار عرضة للزمانِ
سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشباب والسلطان

وقال عبيد الله البستي الزاهد لما سمعها : اين قائلها من السكرة السادسة في قولهِ تعالى : وجاءت سكرة الموت بالحق

ونظم البستي قول عبد الله بن طاهر : من واصل الملوك فليحفظ شيئين العين واللسان

اذا خدمت الملوك فالبسْ من التوقي اعزَّ ملبسْ
وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

وقال ابن المعتز : الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيرهِ اليك فعقدهُ الشاعر بقولهِ

لا تأمن الموت الخؤونَ وخف بوادر آفتهْ
فالموت سهم مرسلٌ والعمر قدر مسافتهْ

واخذ الخفاجي قول عيسى بن حجاج اليمني من كبار الاولياء لمن انكر عليهِ تقبيل الناس ليدهِ : العبد المؤمن ريحانة الله في ارضهِ ولا بأس بشم الريحان في الدخول والخروج

قبّل يد الخيرة اهل التقى ولا تخف طعن اعاديهم
ريحانة الرحمان عبَّادهُ وشمهـا لثم اياديهم

وقال الحسن بن احمد الكاتب المصري : روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وتظهر عليهم دلائلها وان اخفوها . وتدل عليهم وان ستروها . فسبكهُ الشاعر وقال

اذا ما اسرَّت انفس الناس ذكرهُ تبيّنهُ فيهم ولم يتكلموا
تطيب بهِ انفاسهم فتذيعها وهل سرُّ مسكٍ اودع الريح يكتمُ

وقال حكيم : ان كنت تجزع على ما فات من يدك فاجزع على ما لا يصل اليك . فتناولهُ الشاعر بقولهِ

لا تطل الحزنَ على فائتٍ فقلما يجدي عليك الحزَنْ
سيَّان محزونٌ على فائتٍ ومضمرٌ حزنًا لما لم يكُنْ

وعقد ابو الفتح البستي قول بعضهم : ان ابن آدم اشبه بدود القز لا يزال ينسج على نفسهِ من جهلهِ حتى لا يكون لهُ مخلص فيقتل نفسهُ و يصير القز لغيرهِ

ألم ترَ أن المرءَ طول حياتهِ معنًّى بامرٍ لا يزال يعالجهُ
كدودٌ كدودِ القزّ ينسج دائمًا ويهلك غمًّا وسط ما هو ناسجهُ

وتابعهُ الآخر فقال

يفني الحريصُ بجمع المال مدّتهُ وللحوادث والايام ما يَدَعُ
كدودة القزّ ما تبنيهِ يهلكها وغيرها بالذي تبنيهِ ينتفعُ

وقال حكيم : كلما كثرت خزّان الاسرار ازدادت ضياعًا . فقال الشاعر بمعناهُ

وسرُّك ما كان عند امرىءٍ وسرُّ الثلاثة غير الخفي

وقال الآخر

فلا تنطق بسرّك كلُّ سرٍّ اذا ما جاوز الاثنين فاشي

والمَّ الآخر بهِ فاجاد بقولهِ

كل علم ليس في القرطاس ضاع كل سرّ جاوز الاثنين شاع

وعقد ابن الرومي قولهم في منثور الحكم : كثرة مال الميت تعزي ورثتهُ عنهُ

ابقيتَ مالك ميراثًا لوارثهِ فليت شعريَ ما ابقى لك المالُ
القوم بعدك في حالٍ تسرُّهمُ فكيف بعدهمُ حالت بك الحالُ
ملُّوا البكاءَ فما يبكيك من احدٍ واستحكم القول في الميراث والقالُ

وقال بعض البلغاء : صور الخط في الابصار سواد وفي البصائر بياض . فاخذهُ المتنبيءُ وقال

دعاني اليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثرُ

وما قلت من شعر تكاد بيوتهُ اذا كتبت يبيض من نورها الحبرُ

وعقد الآخر قول بعضهم : سرُّك اسيرك فاذا تكلمت بهِ صرت اسيرهُ

صن السرَّ عن كل مستصحبٍ وحاذر فما الرأيُ الاَّ الحذر
اسيرك سرُّك وهو خفيٌّ وانت اسير لهُ ان ظهر

ونظم بعض شعراء دمشق قول بعضهم فيها : ان كانت الجنة في الارض فدمشق لاشك فيها وان كانت في السماء فهي تساميها وتحاذيها

ان تكن جنة الخلود بأرض فدمشقٌ ولا تكون سواها
او تكن في السماء فهي عليها قد ابدَت هواءها وهواها
بلدٌ طيّب وربٌّ غفورٌ فاغتنمها عشيةً وضحاها

وقال اعرابي : الدراهم مياسم تسمُ حمداً وذمًّا فمن حبسها كان لها ومن انفقها كانت لهُ . وما كل من اعطى مالاً أُعطي حمداً . ولا كل عديم ذميم . وقال ابن عباسٍ ونظر الى درهم في يد رجل : انهُ ليس لك حتى يخرج من يدك . وقال اعرابي آخر لأخٍ لهُ : يا أُخي ان مالك ان لم يكن لك كنت لهُ وان لم تفنهِ افناك فكلهُ قبل ان يأ كلك . فتناول الشاعر هذه المعاني وسبكها بقولهِ واجاد ما شاء

انت للمال اذا امسكتهُ فاذا انفقتهُ فالمال لك

وقيل لأعرابي ألَا تغزو . فقال : انا والله اكرهُ الموت على فراشي فكيف اخرج اليهِ ركضاً . فاخذ معناهُ احمد بن ابي العيناء وقال في مدح ابي دلف

مالي ومالك قد كلّفتني شططاً حمل السلاح وقول الدارعين قفِ
أَمن رجال المنايا خلتني رجلاً أُمسي وأُصبح مشتاقاً الى التلفِ
أَرى المنايا على غيري فاكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتفِ
أَخلت أَنَّ سواد الليل غيّرني وان قلبيَ في جنبَيْ أَبي دُلَفِ

وقالت العرب البشاشة خير من القرى . وتمام الضيافة الطلاقة عند اول وهلة . فعقدهما حاتم الطائي بقولهِ

أُضاحكُ ضيفي قبل إِنزال رحلهِ ويخصب عندي والمحلُّ جديبُ
وما الخصب للأَضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيبُ

زحله عيسى اسكندر المعلوف

جبابرة العصور الغابرة

ذكرنا في الجزء الماضي خبراً عن عظام حيوان كبير من حيوانات العصور الغابرة وجدت في ولاية بغداد . ومن المحتمل ان يوجد كثير مثلها هناك فان هذه الحيوانات كانت منتشرة على وجه البسيطة وقلما تخلو بقعة من آثارها فاذا وجدت عظام واحد منها في مكان ما ترجح ان توجد عظام غيره على مقربة منهُ . والذين لا يعلمون حقيقة هذه العظام يظنونها عظام اناس من الجبارين الذين يقال انهم كانوا يسكنون الارض قبل آدم ولعلَّ هذا القول مبني على اكتشاف مثل هذه العظام

ولعلماء الحيوان والاحافير في اوربا واميركا اهتمام عظيم بهذه الآثار فيجمعون ما يتيسَّر جمعهُ منها ويركبون بعضهُ مع بعض حتى ان القليل من عظام الحيوان الواحد قد يكفي لمعرفة الحيوان كلهِ فانهم يستنتجون شكل ما لم يكشف منهُ من شكل ما كشف وقد مهروا في ذلك جدًّا بدليل ان المكتشفات الحديثة ايدت ما استنتجوهُ استنتاجاً في غالب الاحيان

والغرض من تمثيل هذه الحيوانات علمي محض يراد بهِ معرفة شكلها والاستدلال بعظامها على طبقات الارض التي وجدت فيها ودرس تنوُّع الحيوانات في الاشكال والطباع بتنوُّع الاحوال . وقلما تدخل مدرسة جامعة في اوربا او دار آثار جيولوجية الاَّ وتجد فيها بعض هذه الحيوانات ممثَّلاً فيها بالجبس او بالسمنت في حجمهِ الاصلي وشكلهِ ولونهِ ووقفتهِ حتى يظنهُ الرائي حيوانًا حقيقيًّا حيًّا او مصبَّرًا

وقد زاد تفننهم الآن فمثَّلوا هذه الحيوانات في مواقفها الطبيعية قصد الفكاهة فان لاحد الالمان واسمهُ هجنبك بستانًا كبيراً قرب مدينة همبرج وضع فيهِ من كل انواع الحيوانات العائشة الآن على وجه البسيطة ولم يكتفِ بذلك بل وضع فيهِ تماثيل الحيوانات البائدة واحاطها بغابات وصخور وادغال ممَّا يظن انها كانت عائشة في مثلهِ واوقفها الوقفات التي يظن انها كانت تقفها وهي حيَّة فترى هنا حيوانًا صغيراً شرسًا يشبه التمساح كبير الرجلين غليظ الذنب قد هجم على حيوان آخر اكبر منهُ جثةً واشد هولاً على ظهرهِ صفَّان من الزعانف كصفائح الحجارة طول كل زعنفة منها متر وعلى حقويهِ وذنبهِ اشواك غليظة حادة لكن هذا السلاح على مناعتهِ لم يقهِ من عدوهِ لانهُ بطيء الحركة وعدوهُ سريعها فهجم عليهِ العدو واخذ بخناقهِ ومزق جلدهُ

وعلى مقربة منهُ حيوان آخر اكبر منهُ هجم عليهِ حيوان شرس محدد الانياب غليظ الاضراس فارداهُ ووقف فوقهُ يمزق جلدهُ ويلتهم لحمهُ. والقاتل من آكلات اللحوم والمقتول من آكلات الاعشاب ولا عجب اذا وقع هذا فريسة لذاك. ولم تزل هذه السنَّة في الطبيعة الى الآن وهي تتمشَّى على الانسان كما تتمشى على الحيوان فيأكل آكل اللحم آكل النبات

وهناك حيوان منتصب على رجليهِ كالقنقر بل كالطود لان رأسهُ يعلو فوق الارض ٢٥ قدماً او نحو ثمانية امتار. ويظهر من آثار قدميهِ الباقية في الطين وقد صار صخراً انهُ كان يحجل حجلاً كأنهُ الطائر لانك تجد آثار قدميهِ زوجاً زوجاً وبين كل زوج وآخر ٤٥ قدماً اي ان حجلتهُ نحو ١٤ متراً. ولهُ ذنب كبير غليظ جدًّا حيث يتصل ببدنهِ كانهُ البدن نفسهُ وقد استدق رويداً رويداً فيعتمد عليهِ ويثب وثباً في مشيهِ. ورقبتهُ طويلة ويداهُ قصيرتان وابهامهُ بارز كقرن الكركدن لكن رأسهُ صغير جدًّا بالنسبة الى جسمهِ فلم يكن فيهِ من الدماغ والحيلة ما يكفي لحفظ جسمهِ الكبير في جهاد هذه الحياة فانقرض. وهذا الحيوان من آكلات العشب وقد وجدت عظام ٢٥ حيواناً منهُ في مكان واحد ببلاد البلجيك سنة ١٨٩٨

ويليهِ حيوان آخر مشابه لهُ لكنهُ اكبر منهُ ويداهُ كبيرتان كرجليهِ فيمشي على الاربع كسائر ذوات الاربع وطولهُ قد يبلغ عشرين متراً او اكثر. واكثر طولهِ في ذنبهِ وعنقهِ ورأسهُ صغير جدًّا بالنسبة الى بدنهِ وهو من نوع العظايات الكبيرة التي كانت عائشة منذ نحو عشرة ملايين من السنين وكان بعضها من آكلات العشب وبعضها من آكلات اللحوم. وطول الحيوان الذي في هذا البستان ٦٦ قدماً وهو مثل الحيوان الذي توجد عظامهُ الآن في معرض التاريخ الطبيعي بنيويورك وقد كشف سنة ١٨٩٩ وتوجد عظام حيوان مثلهُ في بلاد الانكليز في معرض سوث كنسنجتون طولهُ ٨٤ قدماً انكليزية وارتفاعهُ ٣٠ قدماً ولكن صاحب البستان اختار تمثيل الحيوان الذي توجد عظامهُ في معرض نيويورك لانها اتم

وهذا الحيوان وهو اكبر ذوات الاربع التي كشفت عظامها حتى الآن لم يكن فيهِ من القوة والحيلة ما يمكنهُ من التغلب على غيره فتغلب غيرهُ عليهِ وانقرض نسلهُ. ولكن لم يتم الغلب عليهِ الَّا بعد حروب سالت فيها الدماء كأن الدنيا كانت ميداناً للجهاد والعراك من حين دبَّ عليها حيوان بل النباتات نفسها تتنازع البقاء ولو لم يكن لحروبها صوت يسمع ولا دم ينظر. ولقد كانت الارض ملكاً مشاعاً لتلك الحيوانات ولم يكن فيها انسان ينازعها السلطة ومع ذلك لم تعرف ان تعيش بالمهادنة والمسالمة بل ناصب بعضها بعضاً العداء الى ان انقرض

١

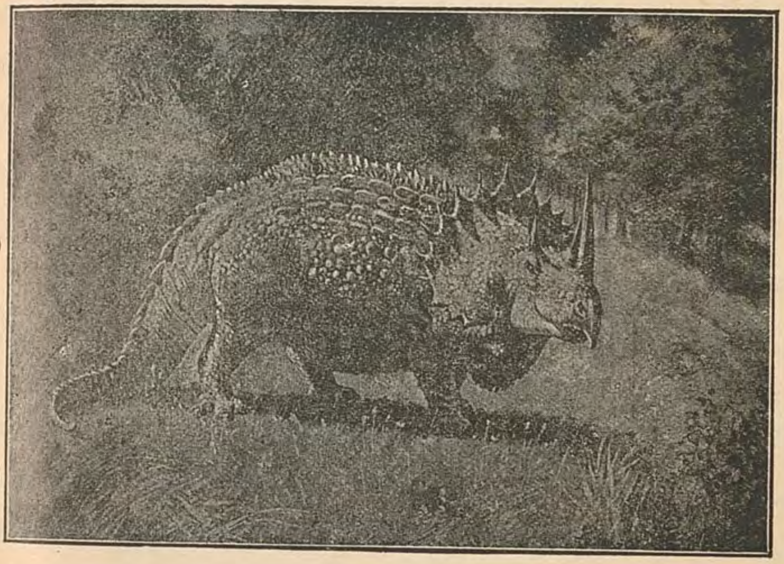

٢

٣

ضعيفها من امام قويها و بقي منها اصلحها للبقاء او فصلت بينها البحور

و بين الحيوانين الاخيرين بحيرة فيها من الحيوانات الشبيهة بوحيد القرن ولكلٍّ منها ثلاثة قرون بارزة من رأسهِ محددة كقرون الكركدن وذنب كبير غليظ ووراء رأسهِ مغفر لهُ اشواك بارزة فوق عنقهِ ولفمهِ منقار كمنقار الطائر فقد جمع هذا الحيوان في شكلهِ بين خواص الطيور في رأسهِ والدبابات في بدنهِ والزحافات في ذنبهِ . وطولهُ ٢٥ قدماً وطول رأسهِ متران ومن رأي الاستاذ مارش ان هذا الحيوان متوسط بين ذوات الاربع والدبابات التي من نوع العظاية ولكنهُ بالغ في امتيازهِ على غيرهِ فانقرض نسلهُ سريعاً شأن كل من يحب الامتياز

وهناك حيوان آخر اقدم من هذه وهو كالفقمة الهائلة و يخالفها في طول عنقهِ وصغر رأسهِ واغرب منهُ التنانين الطيارة والزحافات الطيارة وهي ذات اذناب طويلة غليظة كذنب التمساح ولها مناقير طويلة مسننة

وقد رسمنا بعض هذه الحيوانات في الصورة المقابلة فترى فيها صورة الحيوان الذي على ظهرهِ صفان من الزعانف الكبيرة وتحتهُ صورة الحيوان الذي لهُ ثلاثة قرون في رأسهِ وعلى عنقهِ مغفر ذو اشواك حادة . وتحت هذا صورة حيوان آخر من هذه الحيوانات واقف على رجليهِ كالقنقر

ولا يستطيع تمثيل هذه الحيوانات في احوالها الطبيعية الاَّ ممثل ماهر فانتدب صاحب البستان لهذا العمل رجلاً من اشهر ممثلي الحيوانات في اوربا وهو النحات بالنبرج واضطرَّ هذا ان يزور متاحف اوربا الكبيرة و يرى ما فيها من آثار هذه الحيوانات و يصورها كلها من جهات مختلفة و يستشير مشاهير علماء الحيوان و يأتي برسوم بقايا هذه الحيوانات من متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك . ثم صنع امثلة لهذه الحيوانات من الطين وعرضها على علماء الحيوان ليروها و ينتقدوها وكل ما انتقدوهُ واشاروا بتغييرهِ غيَّرهُ وعرضهُ عليهم ثانيةً واستمرَّ على ذلك الى ان اقروا على صحة تماثيلهِ ولذلك يصحُّ ان يقال ان اشكال هذه الحيوانات صحيحة علميًّا كانها الحيوانات الاصلية بالذات

وقد رأينا عظام البعض من هذه الحيوانات في فلسطين متحجرة بين الطبقات الكلسية ولا يبعد ان توجد عظام غيرها في العمقات كما وجدت في الفيوم بالقطر المصري فيحسن بالذين يعثرون عليها ان يحفظوها لعلماء الاحافير لان منها فائدة علمية

قصيدة حافظ افندي ابرهيم
في
تأبين المرحوم رياض باشا [1]

رياض أَفق من غمرة الموت واستمع حديث الورى عن طيب ما كنت تصنعُ
افق واستمع مني رثاءَ جمعتهُ تشاركني فيهِ البريةُ أَجمعُ
لتعلم ما تطوي الصدورُ من الأَسى وتنظرَ مقروح الحشا كيف يجزعُ
لئن تك قد عمَّرتَ دهراً لقد بكى عليك مع الباكي خلائق اربعُ
مضاءٌ وإِقدامٌ وحزمٌ وعزمةٌ من الصارم المصقولِ أَمضى واقطعُ
رُحمتَ فما جاهٌ ينوّه في العلى بصاحبهِ الأَّ وجاهك أَوسعُ
ولا قام في ايامك البيض ماجدٌ ينازعك الباب الذي كنت تقرع
اذا قيل من للرأي في الشرق اومأَت الى رأيك الاعلى من الغرب اصبع
وان طلعتْ في مصرَ شمس نباهةٍ فمن بيتك المعمور تبدو وتطلع
حكمتَ فما حكَّمتَ في قصدك الهوى طريقك في الانصاف والعدل مهيع
وقد كنت ذا بطشٍ ولكنَّ تحتهُ نزاهةَ نفسٍ في سبيلك تشفع
وقفت لاسماعيل والامر امرهُ وفي كفهِ سيفٌ من البطش يلمع
اذا صاحَ لبّاهُ القضاءُ واسرعت الى بابهِ الايامُ والناسُ خشع
يذِلُّ اذا شاءَ العزيزَ وترتإِي ارادتهُ رفع الذليل فيرفع
ففي كرةٍ من لحظهِ وهو عابس تدكُّ جبال لم تكن تتزعزع
وفي كرةٍ من لحظهِ وهو باسم تسيل بجار بالعطاء فتمرع
فما اغلبٌ شاكي العزيمة اروع يصارعهُ في الغاب أَغلب اروع
باجراً من ذاك الوزير مصادماً ارادة اسمعيل والموت يسمع
وفي الثورة الكبرى وقد احدقت بنا صروف الليالي والمنية مشرع
نظرت الى مصرٍ فساءَك ان ترى حلاها بايدي المستطيلين تنزع
ولم تستطع صبراً على هتك خدرها ففارقتها أَسوان والقلب موجع

---

(١) تلاها في حفلة التأبين التي اقيمت في ٢٨ يوليه الماضي على قبر الفقيد في قرافة الامام الشافعي

وعدت اليها حين ناداك نيلها اقل عثرتي فالقوم في الظلم ابدعوا
فكنت أبا محمود غوثاً وعصمة اليك دعاة الحق تأوي وتفزع

***

وكم نابغٍ في ارض مصر حميتهُ ومثلك من يحمي الكريم ويمنعُ
رعيت جمال الدين ثم اصطفيتهُ فاصبح في افياء جاهك يرتعُ
وقد كان في دار الخلافة ثاوياً وفي صدرهِ كنزٌ من العلم مودعُ
فجئت بهِ والناس قد طال شوقهم الى المعيٍ بالبراهين يصدع
فحرّك من افهامهم وعقولهم وعاودهم ذاك الذكاء المضيَّعُ
ووليت تحرير الوقائع «عبدهُ» فجاء بما يشفي الغليل وينقع
وكانت لرب الناس فيهِ مشيئة فامست اليهِ الناس في الحق ترجع
وجاؤُوا بابرهيم في القيد راسفاً عليهِ من الاملاق ثوب مرقع
فالفيت ملء الثوب نفساً طموحة الى المجد من اطمارها تتطلع
فاطلقتهُ من قيدهِ واقلتهُ وما كان في تلك السعادة يطمع
وكم لك في مصر وفي الشام من يد لها اين حلت نفحة تتضوع
رفعت عن الفلاح عبء ضريبة ينوءُ بها ايام لا غوث ينفع
وارهبت حكام الاقاليم فارعووا وكانوا اناساً في الضلالة اوضعوا
فخافوك حتى لو تناجوا بنجوة لخالوا رياضاً فوقهم يتسمع
أقمت عليهم زاجراً من نفوسهم اذا سوّلت امراً لهم قام يردع
سلِ الناس ايام الرشى مستفيضة وايام لا تجني الذي انت تزرع
اكان رياض عنهم غير غافل يردُّ الاذى عن اهل مصر ويدفع

***

أموئتمر الاصلاح والعرف قد مضى رياض واودى الوازع المتورعُ
وكان على كرسيهِ خير جالس لهيبتهِ تعنو الوجوه وتخشعُ
فيا ويلنا ان لم تسدوا مكانهُ بذي مرة في الخطبُ لا يتضعضع
بعيد مرامي الفكر اما جنانهُ فرحب واما عزهُ فممنعُ
فيا ناصر المستضعفين اذا عدا عليهم زمان بالعداوة مولعُ
عليك سلام الله ما قام بيننا وزير على دست العلى يتربعُ

بيت روتشيلد

ذكرنا تاريخ هذا البيت المالي الشهير غير مرة وقد وقفنا الآن على امور تتعلَّق بهِ لم نذكرها قبلاً فادمجناها في السطور التالية لما فيها من الفكاهة والفائدة

تقدَّر ثروة بيت روتشيلد الآن في انكلترا وفرنسا والمانيا والنمسا باربع مئة مليون جنيه اي لو شاء لاشترى القطر المصري كلهُ اطيانهُ و بيوتهُ وكل ما فيهِ · واذا فرضنا ان ربحهُ يساوي اربعة في المئة فقط بلغ دخلهُ السنوي ١٦ مليونًا من الجنيهات اي قدر « ايرادات» الحكومة المصرية · ولا يدانيهِ في الثروة الاَّ بيت هرش وتبلغ ثروتهُ نحو مئة مليون جنيه اما بيوت بت و برناتو ووذمر وفردلند فتبلغ ثروتها كلها نحو مئتي مليون جنيه وكلها من بيوت الاسرائيليين · ويليها بيوت كثيرة مثل بيت ساسون روتشيلد الشرق و بيت سترن و بيت غولدسمد ومنتفيوري وكاسل وغيرهم من بيوت الاسرائيليين اصحاب الثروة الواسعة · فهل يصدق فيهم قول موسى الكليم انهم سيرجعون بغنى الام

و بيت روتشيلد يشتغل بكل ما منهُ ربح كالمناجم والمعامل وسكك الحديد · فلهُ معامل قطن في لنكشير ومعامل حديد في شفيلد ومزارع في جاميكا وحراج في البرازيل وسيبيريا ومحايك في الهند وفارس ومناجم في اسبانيا وافريقية ومخازن في كل عواصم اوربا · ولهُ مدن بكاملها في النمسا واملاك في كل المدن الكبيرة · هذا فوق ما لهُ من الديون على كثير من الممالك

ومما لا يخلو البحث فيهِ من فائدة هو كيف اجتمعت هذه الثروة الطائلة وكيف حُفظت حتى الآن وما هو المستقبل الذي يقدَّر لها

اما جمعها فكان اولهُ بالمضاربة المقرونة بالتعقُّل والروية فان مبدأ الثروة كان في ناثان ميَر روتشيلد وقد دلَّهُ عقلهُ على ان الفوز سيكون على بونابرت لا لهُ فاشترى السندات التي اصدرها دوق ولنتون وقتما كانت الحكومة الانكليزية عاجزة عن ايفائها واقرض الحكومة وحلفاءها الاموال لمحاربة بونابرت واشترى كثيراً من اوراقها بثمن بخس فعرَّض ثروتهُ كلها للضياع لو فاز نبوليون · ولا شبهة في انهُ هو واخوتهُ وسائر المتولين ادارة بيت روتشيلد ضاربوا مراراً كثيرة وقد خسروا خسائر فاحشة بالثورة الفرنسوية سنة ١٨٤٨ ولكن ربحهم كان دائمًا اكثر من خسارتهم لان العقل رائدهم ولانهم اقدموا على المضاربة كتجار لا كمضاربين · ولما مات ناثان مير سنة ١٨٣٦ قدرت ثروتهُ بثمانية عشر مليونًا من الجنيهات وهي مثل مئة مليون جنيه الآن

ولما كان ناثان رئيس البيت الانكليزي كان اخوهُ جمس في باريس رئيس البيت الفرنسوي وهو اول من بنى سكك الحديد في فرنسا وقد جمع ثروتهُ من ذلك ومن المتاجرة مع اميركا بالتبغ والقطن · وكانت سفن بيت رتشيلد تحمل البضائع من اميركا واليها لانهم كانوا وسطاء بين الزارع والصانع فقبضوا على تجارة الصادر والوارد فلما بطلت الوساطة وصار الصانع يشتري المواد من الزارع مباشرة ضعف شأن هذه التجارة وقل ربحها الى ان زالت فتركوها واخذوا بدلاً منها اسهماً وسندات في كثير من الشركات الاميركية ولا سيما شركات سكك الحديد · ويقال ان عندهم الآن من الاسهم والسندات الاميركية ما يساوي عشرين مليون جنيه · ولهم عدا ذلك اراضٍ في المدن الاميركية ولا سيما في نيويورك وقد جمعوا ايضاً ثروة طائلة بالسمسرة في عقد القروض الدولية فان ليونل بن ناثان عقد ١٨ قرضاً دولياً مجموعها اكثر من مئتي مليون جنيه فاذا فرضنا انهُ لم يكسب منها الاَّ السمسرة القانونية وهي ½ ٢ في المئة فربحهُ منها خمسة ملايين من الجنيهات ولكن الادلة متوفرة على ان ربحهُ منها كان اكثر من ذلك كثيراً في بعض الاحيان ولا يبعد ان يكون قد ربح منها عشرة ملايين او اكثر · وهو الذي قرض الحكومة الانكليزية اربعة ملايين من الجنيهات لتشتري اسهم ترعة السويس من اسمعيل باشا واخذ عليها فائدة وسمسرة

وظل بيت روتشيلد يعقد القروض للدول الى ان كانت سنة ١٨٤٨ حين خرجت فرنسا من ثورتها الاخيرة وكان على حكومتها ان تعقد قرضاً كبيراً جدًّا لتوفي ديونها السائرة وتقوم بنفقاتها وكان مرادها ان تفوض عقدهُ لبيت رتشيلد و بيت بريرلكن خطر على بالها ان تقترض الاموال من الشعب الفرنسوي نفسهِ من غير وساطة احد فاجاب الشعب طلبها وكان ذلك مدعاة لربح الشعب الفرنسوي ولاعتمادهِ على الاقتصاد حتى صار اغنى شعوب الارض · وقد اصبح دين الحكومة الفرنسوية الآن ١٣١٤ مليون جنيه واقساطهُ السنوية ٥١ مليون جنيه من فائدة واستهلاك وكل هذه الاموال تعود الى الشعب الفرنسوي · ولكن فرنسا عادت فرأَت حاجتها الشديدة الى بيت رتشيلد في حربها مع المانيا فقد كان فيها حينئذٍ رئيس بيت رتشيلد الفونس بن جمس المار ذكرهُ وكان مثل عمهِ ناثان في سرعة الخاطر واقتحام المخاطر الاَّ انهُ كان عرضة للوعيد والتهديد

قيل زارهُ الشاعر هنرك هين ذات يوم فرآهُ جالساً عابساً والغيظ يتدفق من وجههِ فقال لهُ امريض انت فقال لست مريضاً ولكني مجنون · فقال هين لا اصدق انك مجنون حتى

اراك ترمي اموالك من هذه الكوة فقال الفونس اني مجنون لاني لا ارمي اموالي . قال ذلك واراهُ كتاباً من كتُب الوعيد والتهديد التي كانت ترد عليهِ

ولما احتاجت فرنسا اليهِ على اثر حربها مع المانيا ائتمنتهُ على دفع الغرامة الحربية عنها وهي خمسة آلاف مليون فرنك فاضطرت اسرة روتشيلد كلها ان تشتغل في تدبير هذا المال الطائل وبقي هو وكتَّابهُ يشتغلون اشهراً متوالية نهاراً وليلاً

هذا من حيث جمع الثروة اما الاحتفاظ وهو في الغالب اصعب من جمعها فاستخدموا لهُ واسطتين الاولى ان يتزوجوا بعضهم من بعض حتى لا يذهب شيء من ثروتهم الى غيرهم والذي لا يجد زوجة لهُ من بنات اعمامهِ يبقى عزباً . ولم يخالفوا هذه القاعدة الا حيث كانت لهم فائدة كبيرة من مخالفتها كما في تزويج ابنة غستاف روتشيلد من السر ادورد ساسون وهو من كبار الماليين وفي تزويج ابنة مير روتشيلد من لورد روزبري وهو من كبار الوزراء

والواسطة الثانية تربية اولادهم وتدريبهم على اعمالهم حتى اذا مات الواحد منهم او انقطع عن العمل لسبب من الاسباب وجد من اولادهِ من يقوم مقامهُ فيستمر عمل البيت جارياً مجراهُ . وكانوا كلهم اهل عمل وجدٍ اما الآن وقد كثرت ثروتهم جدًّا وانتظمت احوال الممالك والشركات حتى صارت الثروة تحفظ نفسها اذا كانت قروضاً للدول وسندات على الشركات فلم تعد الحال تدعو الى الاهتمام الشديد بحفظ المال . واذا كان دخل ثروتهم ١٦ مليون جنيه في السنة على اقل تقدير وانفقوا منها اربعة ملايين جنيه في السنة بقيت الثروة تزداد ازدياداً يفوق كل ما يحتمل ان يقع بها من الخسارة ولذلك انقطع بعضهم الى الاشتغال بالعلم والادب او الى الاكتفاء بغرس الحدائق وتربية الحيوانات ونحو ذلك من وسائل التسلي

ولبيت روتشيلد مقام اجتماعي رفيع في اوربا كلها فهم من اشراف النمسا وليونل بن ناثان روتشيلد اقنع الحكومة الانكليزية بالغاء الموانع التي تمنعها من توظيف اليهود وانتخب عضواً لمجلس النواب الانكليزي . ولما طُلب منهُ ان يتلو القسم المعتاد ابى لانهُ مخالف لمعتقدهِ واضطرَّ ان يعتزل فانتُخب ثانية وثالثة واخيراً رأَت الحكومة ان تغير صورة القسم لكي لا تحرم البلاد خدمة امثالهِ فجعل عضواً في مجلس النواب وابيح لليهود ان ينتخبوا لعضوية ذلك المجلس . وزاد على ذلك انهُ فتح قصرهُ في ضواحي لندن للولائم والحفلات وعاونهُ على ذلك اخواهُ انثوني ومير وهما اول من زهد في جمع المال من بيت روتشيلد فعكفا على تربية الجياد فاحرزت خيولهما قصب السبق في اعظم ميادين الانكليز

وتوفي ليونل سنة ١٨٧٩ وخلفهُ ابنهُ نثنائيل ورقي الى مصاف اعيان الانكليز سنة ١٨٨٥ وهو الآن لورد رتشيلد رئيس هذا البيت

وبينما كان ليونل في انكلترا يقرع ابواب مجلس النواب كان جمس في فرنسا ينشئُ سكك الحديد وانسلم في فرنكفورت بالمانيا وكارل في نابلي بايطاليا وسليمان في فينا بالنمسا وكلٌّ منهم ساعٍ في انماء ثروة هذا البيت وتعظيم سطوتهِ وكانت الرئاسة الكبرى لليونل في

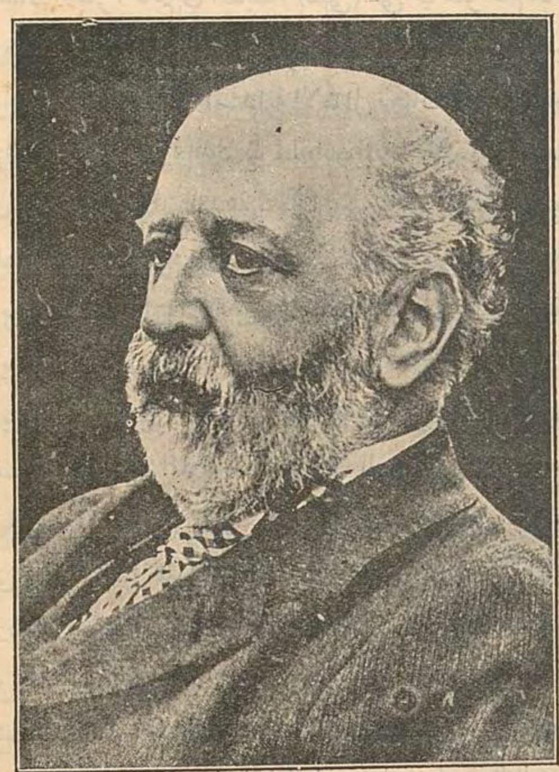

لورد رتشيلد

انكلترا فلما توفي خلفهُ الفونس في فرنسا فلما توفي خلفهُ البرت في فينا لكن مدة رئاسة البرت لم تطل لان احد ابنائهِ واسمهُ اسكار ساح في اميركا واحبَّ ابنة المانية المولد وخطبها ولما عاد اخبر اباهُ بذلك ويقال ان رجلاً عدوًّا لهُ ارسل صورة الابنة الى ابيهِ وهي بثياب الممثلات وكانت قد لبستها في تمثيل رواية بيتية فقال لهُ ابوهُ ان ابن روتشيلد لايمكن ان يقترن بممثلة فحاول ان يقنع اباهُ ان هذا اللبس لبستهُ في تمثيل رواية بيتية . لكن ابوهُ اصرَّ على قولهِ

و بلغ الخبر الابنة فقضي عليها من الغم و بلغ الشاب ذلك فدخل غرفتهُ وانتحر وكان ذلك في الخريف الماضي فاستولى الغم على ابيهِ الى ان انصدع فؤادهُ وتوفي في ١٠ فبراير الماضي فانتقلت رئاسة البيت الى لورد رتشيلد . والرئاسة في بيت رتشيلد مبنية على الكفاءة والاقدمية

قلنا ان رئيس بيت رتشيلد الآن هو لورد رتشيلد المقيم في لندن ولذلك فمركز اعمال هذا البيت الآن هناك ومقر اعمالهم في المدينة (الستي) التي هي مقر عالم الاموال · وهو بناء ساذج في شارع ضيق لا يدلُّ ظاهرهُ على شيء من عظمتهِ لكنهُ كعبة ملوك الارض يرسلون اليهِ سفراءهم لعقد القروض واستدانة الاموال · هناك اقام ناثان مير رتشيلد مؤَسس هذا البيت ولا يزال اسمهُ على بابهِ N. M. Rothschild & Sons

والظاهر ان بيوتات الانكليز القديمة تتباهى بهذه البساطة فترى البيت الذي اموالهُ تحسب بالملايين ادارتهُ في بناء ساذج بعيد عن الشوارع العمومية وعن كل مظاهر الابهة والمجد مثال ذلك بيت بيرنج وهو من البنوك الكبيرة لا يكاد الانسان يرى صفيحة النحاس التي فيها اسم المحل عند بابهِ الخارجي

اذا دخلت بنك بيت رتشيلد تمر اولاً بساحة كبيرة وغرف فيها الكتبة الى ان تصل الى غرفة عالية السقف فيها ثلاث موائد او مكاتب وراء الوسطى منها التي امام الباب رجل ربعة قصير اللحية شائبها حاد البصر هو لورد رتشيلد تكلمهُ فيجيبك بمسائل يطرحها عليك الواحدة بعد الاخرى حتى يأخذ منك اكثر مما يعطيك ولكن لا يراهُ ولا يكلمهُ الاَّ من لهُ معهُ شغل هام وهو اول لورد اسرائيلي دخل مجلس الاعيان وكان قبل دخولهِ مجلس الاعيان نائباً حرًّا في مجلس النواب عشرين سنة

وامام المكتب الثاني ليو بُلْد رتشيلد اخو لورد رتشيلد وهو انيس المحضر مغرم بتربية الخيل وزوجتهُ ابنة اشيل برجيا احد اغنياء النمسا · وامام المكتب الثالث اخوهُ الثالث الفرد رتشيلد وهو من رجال العلم لا من رجال المال لكن عندهُ من المال ما يغني نصف رجال العلم

والاخوة الثلاثة شيوخ فان اصغرهم وهو ليو بلد ولد سنة ١٨٤٥ فعمرهُ الآن ٦٦ سنة· ويقال ان الذي يخلفهم في انكلترا هو نثنائيل تشارلس الابن الثاني من اولاد لورد رتشيلد وعمرهُ الآن ٣٤ سنة وهو من رجال المال ومن رجال العلم ايضاً ولهُ مقالات عديدة في علم الحشرات · واخوهُ الاكبر لا يهتم الاَّ بالامور العلمية ولاسيما علم الحيوان وقد ألَّف كتباً في هذا الموضوع

فاذا كان اولاد هذا البيت كلهم او اكثرهم ينقطعون للمباحث العلمية ويخدمون العلم بمالهم ويجرون في انفاقهِ على سنة العلماء اي لا ينفقون منهُ جزافاً بقيت ثروة البيت الى ما شاء الله واستفاد نوع الانسان منهُ فوائد لا تقدَّر وهذا احسن مستقبل نتمناه له

البرتغال وجمهوريتها

قيام الجمهورية في البرتغال سرَّ قوماً وساء آخرين حتى من غير سكان تلك البلاد · سرَّ الذين يقولون ان الناس متساوون في الحقوق وانهُ ليس لاحد سلطة مشروعة على آخر الا اذا اراد هذا ان يتسلط الاول عليهِ باختيارهِ · فاذا اتفقت امة على تولية شؤُونها بعض افرادها صار لاولئك الافراد سلطة مستمدة من الشعب · وهذا يقضي بان تكون الحكومات كلها نيابية وان تكون ايضاً جمهورية او ملكية مبنية على مبايعة الشعب · ولا سلطة مشروعة بغير ذلك · فالبرتغال عادت الى الحكومة الطبيعية الصالحة للامم الراقية وستسعد بحكومتها · ولكن ساء عملها الذين يقولون ان السيادة حق موروث مهما كان اصلها وان على الناس ان يخضعوا لملوكهم سواء كان اولئك الملوك بررة او فجرة ولذلك سيؤُول انقلاب الحكومة في البرتغال الى خرابها

الا ان الباحث في احوال البشر يرى ان سعادتهم وشقاءهم غير مرتبطين بنوع حكومتهم فقد تكون الحكومة ملكية استبدادية ولا تضر بالشعب بل يرتقي في عهدها · وقد تكون جمهورية نيابية ولا يرتقي الشعب في عهدها بل ينحط · فان للارتقاء اسباباً كثيرة والحكومة سبب منها لا كلها · والغالب ان الحكومة التي تستمرُّ في بلاد هي الحكومة الصالحة لتلك البلاد او كما تكونوا يولَّى عليكم · فاذا اقمنا لشعب حكومة منحطة عنهُ رقَّاها الى ان تصل الى مستواهُ واذا اقمنا لهُ حكومة مرتقية عنهُ انحطت رويداً رويداً الى ان تدانيهُ · والحكومة والامة تتفاعلان الى ان تصيرا على مستوى واحد اما بارتقاء الواحدة واما بانحطاط الاخرى

وقد قرأنا لبعضهم حديثاً جرى بينهُ وبين وزير الخارجية في بلاد البرتغال يشفُّ عن آراء الحكومة الحاضرة وآمالها فلخصناهُ في ما يلي · قال الكاتب :—

مشيت نصف الليل في الشارع المؤَدي الى دار نظارة الخارجية لاقابل ناظرها السنيور برنادينو مشادو وكنت قد طلبت منهُ ان يسمح لي بمقابلتهِ ومحادثتهِ فسمح وعيَّن تلك الساعة مشيت فرأيت الشوارع خالية من المارة لم اجد فيها الاَّ اثنين من رجال العسس يسيران

كمن يمشي في نومهِ الاَّ ان الانوار كانت تتلألأ في كوى نظارة الداخلية ونظارة العدلية ونظارة الاشغال العمومية دلالة على ان عمال الحكومة يصلون ليلهم بالنهار . وكانت المركبات واقفة امام ابواب هذه النظارات منتظرة اصحابها ورأيت امام باب نظارة الخارجية اتوموبيلاً أُطفئت مصابيحهُ اقتصاداً ونام سائقهُ فيهِ ولسان حالهِ يقول ان الجمهورية تساوي بين صاحب المركبة وسائقها

وكان باب النظارة مقفلاً فقرعتهُ اولاً وثانياً وثالثاً فقام البواب وفتحهُ وهو مغمض العينين وقال لي ان الناظر لا يزال هنا حقيقة ولكن لا يمكن ان يقابل احداً الآن . فابنت لهُ ان الناظر هو الذي عين هذه الساعة لاقابلهُ فيها . و بعد جدال طويل اخذ اسمي ودخل ووقفت استنشق هواء الليل الى ان عاد بعد عشر دقائق وصعد بي الى حيث غرفة الناظر وادخلني غرفة فاخرة الاثاث والرياش يدلُّ حاضرها على مجد ماضيها . وهناك خمسة عليهم سيماء الانفة والترفع كما يكون كبار الموظفين عادة احدهم نائم في زاوية الغرفة وآخر يتجادل مع وكيل جريدة في امر اوراق الدعوة الى وليمة وطنية واثنان يكتبان . وقابلني احد الكتاب وكأنهُ كان مأموراً بمسايرتي الى ان يفرغ الناظر ويدعوني اليهِ فجعل يحادثني في مواضيع لا شأن لها عندي ولا سيما في امر موظفي الحكومة وكثرة اشغالهم واضطرارهم الى السهر حتى الساعة الرابعة صباحاً والقيام الساعة الثامنة . وقال ان رجال الحكومة الجمهورية يضحون النفس والنفيس في خدمة وطنهم ولكن لكل منهم عائلة وعليهِ ان يهتم بامرها فلا يجوز لهُ ان يتلف صحتهُ ويترك عائلتهُ ولا سند لها . وبمثل هذا الحديث قضينا ساعة زمانية ولم نسمع كلمة من غرفة الناظر وكان الموظفون يدخلون اليها باوراق ثم يعودون . ونهض الرجل الذي كان نائماً في الزاوية وزرَّ رداءهُ وانطلق وخفت ان يكون الناظر قد نسي دعوتهُ لي والميعاد الذي ضربهُ فقلت لسكرتيرهِ لعلَّ سعادتهُ نسي وقد حان وقت النوم فانا امضي الآن وآتي في وقت آخر . ولما قلت لهُ ذلك نهض ودخل غرفة الناظر من غير استئذان و بعد قليل خرج منها كاتبان ومعهما حملان من الاوراق ودُعيت للدخول

رأيت السنيور برنادينو مشادو جالساً امام مكتب تشير الاوراق المتراكمة عليهِ من غير ترتيب الى كثرة اشغال الحكومة . ولا يدل منظر الناظر على انهُ من رجال الثورة بوجهٍ من الوجوه بل على انهُ من اهل النظر المتصفين بسلامة النية وحب المسالمة . فلما نظرت الى قصر قامتهِ وصغر جسمهِ تذكرت ما قالهُ لي عنهُ رئيس الجمهورية منذ بضعة ايام وهو انهُ رجل جسور يحب بلادهُ كما يحب اولادهُ . وتذكرت ايضاً بيتهُ وسذاجتهُ وكثرة من فيهِ من

الاولاد واستغربت كيف ان رجلاً مثلهُ يلقب بالاب مشادو يستطيع ان يقلب عروش الملوك ويحارب رجلاً غشوماً حاد الطبع مثل السنيور افنسو كوستا . ولكن الثورات يشترك فيها الفيلسوف والسفاح و يسيران معاً نحو اسمى الاغراض ونحو مصلحة الجمهور

ثم دار الحديث بيننا وكان الناظر يتكلم بصراحة كمن يقصد ان يبلغ كل معنى من معانيهِ الى ذهني . ابتدأ بقولهِ ارى انك كنت تجول في شمال البلاد ويظهر مما كتبتهُ انك تعتقد ان الناس هناك لا يزالون ديّنين منقادين الى رجال الدين . اسمع ما اقول لك انتم الاجانب لا ترون الاّ الظاهر ولكني اقول لك ان لي هناك بعض الاملاك وانا اعرف الناس معرفة تامّة واؤكد لك ان ليس لهم ضلع مع رجال الدين . هم على غاية ما يكون من النبالة وعزة النفس وحب العمل كل واحد منهم لا يتأخر عن ان يفتدي بلادهُ بنفسهِ ويضحي كل شيء لاجل مجدها وشرفها ولكن ما من احد منهم يضحي اقل شيء لاجل الدين او لرجال الدين

فقلت لهُ ليس من العدل ان نطلب من الناس الآن ان يضحوا انفسهم لاجل دينهم ونجعل ذلك شرطاً لاثبات كونهم اهل ديانة

فقال كلاّ ولكن هم لا يبالون بالدين وما من احد من الاجانب يستطيع ان يعرف حقيقة طباع البرتغاليين اما نحن فنعرفهم كما هم . ولقد كنت اتألم حينما ارى ما يكتب في الجرائد الاوربية ولكن الجرائد تشترى بالمال وحزب الملكية غني

ولما قال ذلك دخل كاتب وفتح درجاً من مكتبهِ من غير استئذان واخرج اوراقاً منهُ وسار بها فاستغربت هذه الحرية ثم قلت للناظر اني تكلمت مع كثيرين من الفلاحين ولم ارَ منهم ما يدلُّ على انهم يودون قلب الحكومة الجمهورية انتصاراً للملكية او للكنيسة ولكنني رأيتهم يلومون الحكومة على السياسة التي اتبعتها ضد رجال الدين وكانوا يذكرون لي ثلاثة امور ينقمونها على الحكومة وهي معاملة الراهبات اخوات الفقراء ومعاقبة قضاة فرنكو والغاء جرائد الملكية وقد اجمعوا على لوم الحكومة لمعاقبتها القضاة

ولما قلت ذلك وثب قائماً وقال ان اخوات الفقراء نساءٌ صالحات بلا ريب ولكن الجمهورية تكره الرهبنات كلها على اختلاف انواعها . واهل الشمال الذين رأيتهم اذا رأوا راهبة من هؤلاء الراهبات قالوا انها تغري بناتنا وتخرب بيوتنا . والنساءُ ضعيفات كما لا يخفى ويسهل اقناعهنَّ بان المعيشة الدينية تطلب منهنَّ ان يترهَّبن و ينقطعنَ عن العالم ولو خربت البيوت بسبب ذلك . وكثيراً ما ينقاد المرءُ الى شيءٍ يجعلهُ ينقطع لهُ تماماً كما فعلت

انا في تركي بيتي وراحتي لاجل خدمة وطني ولكن الفرق بيني و بين اخوات الفقراء اني بخدمة وطني اخدم بيتي ايضاً واما هنَّ فلا يخدمنَ بيوتهنَّ مع ان مكانهنَّ الحقيقي هو البيت وقد خلقنَ ليكنَّ ربات بيوت

فقلت لهُ ان الديانة المسيحية تبيح التبتُّل وتندب اليهِ

فقال نعم ولا يصعب على رجالها ان يفسروا تعاليمها حسبما يشاؤُون اما الجمهورية فلا تعرف لها ديانة غير طاعة الانسان لضميرهِ وواجباته لابناء نوعهِ

ثم التفت الى مسأَلة القضاة وقال ماذا يفهم الفلاحون من هذه المسأَلة وماذا يفهم الاجانب منها . الدول وقفت حولنا تخاطبنا بكلام ثقيل ولكن هل خطر لها حقيقة اننا نغضي عن العصيان . لو فعل النظار ما يطلب منهم لكنت ترى اولئك القضاة الآن في غيابات السجون ولكنهم اظهروا من اللين ما يفوق الاحتمال . وهل عرف احد من المنتقدين علينا ان القضاة قاوموا الجمهورية وطلبوا احالة المسأَلة الى مجلس الاعيان كأَنهم لا يزالون في حكم الملكية

وسمعت حينئذٍ حركة امام الباب والتفت الى الساعة فرأَيتها واحدةً ونصفاً بعد نصف الليل فتحفزت للقيام اما هو فلم يعبأ بالحركة بل قال ان الدول تظن انها احتكرت العدل فلا يعمل بهِ غيرها مع انها لا تزال تتمرغ في حمأَة الملكية

فقلت ان امور الحكومة متوقفة على اخلاق رجالها لا على اسمائهم ومناصبهم فقادهُ قولي هذا الى بحث طويل في واجبات الحكومة عزَّزهُ بالشواهد الكثيرة من هجل وكُنت الى ان وصل الى قوله اما نحن اهالي البرتغال فقد اخترنا الجمهورية وهي باقية عندنا

فقلت لهُ اذا كان الامر كذلك فما معنى الابتهاج بالملك مانوئيل لما ساح في الجهات الشمالية من البلاد منذ سنتين

فلم يجبني على هذا السؤَال بل سأَلني « هل قرأْت الكتاب المعنون من الملكية الى الجمهورية » وقال انهُ هو قرأَهُ في اويقات فراغهِ فذكَّرهُ بالمشاق التي كابدها في اخراج البلاد من الملكية الى الجمهورية . واشار الى الصحافة فقال انها مطلقة الحرية في البرتغال وكل احد يستطيع ان يكتب ما يشاء

فاشرت الى ما جرى لمنوئيل هوم كرستو

فنهض قائماً وابعد كرسيهُ وجعل يمشي في الغرفة ذهاباً واياباً وهو يقول بوفو دفيرو ثم دنا مني وقال ماذا تعرف من امر السنيور كرستو اتعلم انهُ كان جمهورياً فارتدَّ عن الجمهورية

اتعلم انهُ رجل شرير وجريدتهُ آلة للشر . الخطأُ الكبير الذي ارتكبناهُ اننا عاملناهُ بالتوءدة ولكن كن على ثقة اننا لا نرضخ للاهانة

فقلت اني اعلم ان السنيور كرستو اختلف مع ناظر العدلية وانتقد ما يحسبهُ من اغلاط الحكومة الوقتية كما انتقد قبلاً عيوب الملكية

فقال هذا عار ثم دنا من مكتبهِ وتناول نسخة من المجلة الوطنية National Review واشار الى مقالة فيها وقال ان جرائدكم لا تقل عن جرائدنا وقاحة هل قرأت هذه المقالة . لا يجوز ان تطلق الحرية للصحافة الى هذا الحد ولا يليق بحكومتكم وهي تدعي صداقة البرتغال ان تسمح بنشر هذه الاكاذيب

فقلت لهُ ان الحكومات الملكية القديمة لا تستطيع ان تتسلط على الصحافة كالجمهوريات الجديدة وانهُ يليق بالفيلسوف الحكيم مثلهِ ان لا يعبأ بانتقاد مثل هذا وان رجال المناصب العالية معرضون للانتقاد دائماً

فقال نعم ولكن اذا رميت احداً بالوحل فلا يبعد ان يلصق الوحل بهِ . ويظهر لي ان حكوماتكم الملكية ترقبنا الآن بعين الغيرة والجشع تتربص الفرص لتخطف مستعمراتنا وهي تعظم هفواتنا وتتنوَّه بالعدل والحرية والمساواة كأننا لا نعرف هذه الامور . . . .

وفتح الباب حينئذٍ فالتفتُّ الى الساعة واذا هي الثانية بعد نصف الليل فنهضت وودعتهُ قائلاً اني اتمنى للجمهورية كل نجاح فان كل امة تنال الحكومة التي تستحقها واهالي البرتغال يستحقون افضل الحكومات . فقال تعال الى هنا بعد عشر سنوات فترى بناء جمهوريتنا المجيد قد تمَّ ولا نطلب منكم الاَّ ان تصبروا علينا وترثوا لنا

اذا دلَّ هذا الحديث على ما يراهُ رجال الحكومة البرتغالية وما يعملون بهِ فقد ارتكبوا خطأً كبيراً في استضعافهم السلطة الدينية على النفوس ولا سيما على نفوس العامة فاننا لا نتصور ان الامر كذلك في بلاد البرتغال الاَّ اذا كانت سيرة رجال الدين فيها نفَّرت الناس منهم واوجدتهم عليهم . وارتكبوا خطاء آخر في مصادرة رجال الدين وكان الاولى بهم ان يغضُّوا الطرف عنهم واذا رأَوا منهم مقاومة حقيقية لمبادئ الجمهورية حاكموهم وحكموا عليهم حسب شريعة البلاد او استعانوا بخيارهم على شرارهم فانهُ اذا كانت الحكومة الجمهورية صالحة لتلك البلاد فلا بدَّ من ان يرى العقلاء الفضلاء صلاحها لها ويؤيدوها بكل جهدهم والاَّ فهي غير صالحة لها ووضعها فيها وضع للشيء في غير محلهِ

احتلال بحر الغزال

مضى على احتلال بحر الغزال عشرة اعوام ولا تزال آثار تلك الرحلة خالدة في النفس فرأَيت ان اكتب شيئًا عنها مما لا يزال عالقًا في ذاكرتي او دونتهُ في مفكراتي او كتبت بهِ في رسائلي الى اهلي واصدقائي · عشرة اعوام مضت لكن ذكرى الرفقاء الذين تركناهم في تلك البلاد لم تنقضِ · رفقاء الشدة والخطر والتعب والمرض والجوع والعطش · بعضهم خير من لقيت من الفتيان · كرام بواسل لا يهابون الموت · منهم من يقتحم الاسد في عرينهِ او يقتل الفيل على بعد عشر خطوات او يقف وحده ُ امام العدو فيرده ُ على اعقابهِ حتى يجمع الجنود شملهم ويعودوا لانقاذهِ فيجدونهُ مضرجًا بدمائهِ وحولهُ جثث الاعداء · قبورهم منتشرة في تلك البلاد وواحد منهم لا يعرف لهُ قبر فان الاعداء لم يتركوا لهُ اثرًا وآخر حملتهُ منيتهُ الى بلادهِ فمات بين اهلهِ · وسيأتي ذكر كلّ واحدٍ منهم لكنني سابدأُ اولاً بذكر شيءٍ عن تاريخ هذه البلاد قبل احتلالها الاخير فاقول .

بحر الغزال نهر كبير يمدُّ النيل من غربيهِ الى الجنوب من فشودة وبهِ سميت البلاد التي يخترقها وهي الآن مديرية من مديريات السودان يحدها شمالاً دارفور وكردوفان وجنوبًا ولاية الكنغو الحرة وشرقًا النيل الابيض ويعرف هناك ببحر الجبل نسبة الى الجبل الرجّاف وغربًا الكنغو الفرنسوي

وهي بلاد واسعة الارجاء واقعة بين الدرجة الخامسة والدرجة العاشرة من العرض الشمالي ولم يكن يعرف شيءٌ عنها عند الاوربيين قبل اواسط القرن الماضي ولا يعلم اوَّل من دخلها من العرب ولم أرَ لها ذكرًا في ما وقفت عليهِ من المؤلفات العربية وربما كانت طوائف لملم ودمدم وتميم او نمنم التي ذكرها الادريسي وشمس الدين الدمشقي من سكان هذه البلاد او ما يجاورها فقد جاء عن هؤلاء الاقوام انهم من اكلة لحوم البشر وانهم يتعاملون بالخرز والنحاس كما يتعامل سكان بحر الغزال في ايامنا. وذكر الادريسي نهرًا يجري من منابع النيل غربًا ولعلهُ النهر المعروف بنهر الولي وهو من السواعد الكبرى التي تمدُّ نهر الكنغو

واول من دخل بحر الغزال من الاوربيين رجل من ويلس يدعى جون بترك وكان ذلك سنة ١٨٥٦ ثم كثر الروَّاد بعدهُ واشهرهم المدموازل تينه (Tinné) وهي سيدة هولاندية كانت على جانب عظيم من الثروة سافرت الى بحر الغزال سنة ١٨٦٣ ومعها والدتها وخالتها وجماعة من العلماء منهم البارون فون هوغلن. ومن مشاهير العلماء الذين دخلوا تلك البلاد العالم

النباتي المشهور الدكتور شوينفورث قضى فيها ثلاث سنوات وكتب في وصفها كتاباً سماهُ « قلب افريقية » هو احسن ما كتب عن تلك البلاد حتى الآن . ووصل في رحلتهِ الى بلاد النيام اكلة لحوم البشر واكتشف نهر الولي المذكور آنفاً . ومن الذين دخلوا بحر الغزال وكتبوا عنهُ جسي باشا الايطالي ويونكر الالماني وغيرهما

تجارة الرقيق

واشتهر بحر الغزال في تجارة الرقيق والعاج فكان تجار مصر والسودان يسيّرون اليهِ العصابات المسلحة في كل عصابة مئة رجل او اكثر فاذا وصلت العصابة الى مكان رأت فيهِ مغنماً حفرت لنفسها خندقاً واقامت حولهُ زريبة من الشوك واخذت تجمع العاج والريش من الاهالي مقايضة بالخرز ورؤُوس الحراب واساور النحاس لأن لهذه الاشياء قيمة كبيرة في تلك البلاد كما سيجيءُ . ثم اذا رأى رجال الزريبة فرصة هجموا على القرى والناس فيها غافلون فقتلوا الرجال وسبوا النساءَ والاطفال وساقوهم عبيداً وباعوهم في اسواق الرقيق في السودان ومصر وبلاد العرب . هذهِ هي الحال التي كانت عليها تلك البلاد في اواسط القرن الماضي . قال لي شيخ كبير لقيتهُ هناك « أَتعلم ان طربوشك الاحمر هذا مصبوغ بدم اولادي » وقال جسي باشا في وصف رحلتهِ انهُ لم يكن في حاجة الى الادلاَّء فان عظام العبيد الذين كانوا يموتون على الطريق كانت خير دليل لهُ

الزبير باشا

وبقيت البلاد على هذا المنوال الى ان تغلب الزبير باشا عليها وامتلكها فعينهُ الخديوي اسماعيل باشا سنة ١٨٧٣ حاكماً عليها . ثم افتتح الزبير دارفور واستدعاهُ الخديوي الى مصر فخرج ابنهُ سليمان على الحكومة وبعد مواقع بينهُ وبينها اتفق مع جسي باشا على التسليم هو وعدد كبير من رجاله ثم قتلهم جسي باشا بعد تسليمهم لاسباب لا محل لذكرها هنا . ولا يزال الزبير يطالب بدم ابنهِ وابناء اعمامهِ وامواله الى هذا اليوم . وكان مع سليمان بن الزبير عبد اسمهُ رابح ابى التسليم معهُ وسار غرباً ومعهُ بعض الرجال الذين كانوا على رأْيهِ واقام في بورنو وصار سلطاناً عليها وامرهُ مشهور مع الفرنسويين حاربهم زمناً ثم قتل منذ بضع سنوات

ولما قتل سليمان الزبير عُيّن لبتن بك من رجال البحرية الانكليزية مديراً عاماً لبحر الغزال وساتي بك من اهالي دنقلة مديراً ثم كانت ثورة المهدي فسافر ساتي بك الى الخرطوم لجلب المؤُونة والذخيرة فوجد الدراويش محيطين بالمدينة فدخلها وبقي فيها يحارب حرب الابطال الى ان قتل في موقعة القطينة

الامير كرم الله الكركساوي

اما لبتن بك فبقي في بحر الغزال يردّ غارات الدراويش تحت قيادة اميرهم كرم الله الكركساوي ثم سلّم لهم بعد قتال ثمانية عشر شهراً واسلم هو ومن معهُ من الاقباط على يد الامير كرم الله فسماهُ كرم الله الامير عبدالله ثم ارسلهُ الى المهدي فزجهُ المهدي في السجن ثم اطلقهُ وتوفي بعد ذلك في ام درمان ولهُ فيها ابنتان لا تزالان هناك حتى الآن

و بقي كرم الله في بحر الغزال الى سنة ١٨٨٦ ثم ارتحل عنهُ برجالهِ وعادت الاحكام فيهِ الى سلاطينهِ وشيوخهِ . وقتل كرم الله في الفاشر سنة ١٩٠٣ قتلهُ علي دينار سلطان دارفور وقد كان معهُ في بحر الغزال اخ اسمهُ محمد سافر معنا الى بحر الغزال سنة ١٩٠٠. قال لي محمد الكركساوي مرة وقد رأى جماعة من اهالي البلاد هناك « انظر الى هؤلاء الكلاب فقد كانوا كلهم عبيدي منذ سنوات » فكأنهُ يتمثل بقول الشاعر

كان منّا الملوك في سالف الدهر   وكنتم لنا قديمًا عبيدَا

تجريدة مرشان

و بقيت البلاد تحت سلطة شيوخها وسلاطينها الى ان كانت سنة ١٨٩٤ فاتفقت حكومة فرنسا مع ولاية الكنغو على احتلالها واحتلت بعض المواقع . وفي اوائل سنة ١٨٩٦ سار الكولونل مرشان من الكنغو الفرنسوي ومعهُ ستة ضباط فرنسويين وطبيب ومترجم واثنا عشر صف ضابط فرنسوي ومئة وخمسون جنديًا من جنود السنغال السود ومدفعيتان وثلاثة مراكب من الالومينيوم فاخترق البلاد من اولها الى آخرها و بنى فيها الحصون والمعاقل وجعل قاعدتهُ قلعة ديزاه (Fort Desaix) وتسمى الآن واو وهي عاصمة بحر الغزال . و بعد ان عانى ما لا يوصف من المشاق والاخطار وصل الى فشودة في العاشر من شهر يوليه سنة١٨٩٨ اي قبل استيلاء الحكومة على ام درمان باقل من شهرين فارسل الخليفة سرية لقتاله معها مدفعيتان فردها مرشان على اعقابها بعد ان قتل عدداً كبيراً من رجالها . ثم كانت حادثة فشودة بين انكلترا وفرنسا على ما هو مشهور وانتهت باخلاء الفرنسويين لبحر الغزال وفشودة

عزم الحكومة على احتلال بحر الغزال واستعداد التجريدة للسفر

وعادت الفوضى الى بحر الغزال الى ان عزمت الحكومة السودانية على احتلالهِ فانفذت لذلك قوة عسكرية بقيادة المرحوم سباركس باشا وكان ذلك في اواخر سنة ١٩٠٠ فبلغني امر هذه التجريدة وانا في شندي وسمعت ان البكباشي هيمس من القسم الطبي قد عيّن رئيساً لاطبائها فكتبت اليهِ ولم يكن بيننا معرفة وسألتهُ ان يطلب من رئيس اطباء الجيش ارسالي معهُ و بعد

بضعة ايام اتاني تلغراف من حكيمباشي الجيش يامرني فيهِ بالسفر الى ام درمان لمرافقة القوة المسافرة الى بحر الغزال فتعرفت هناك بالضباط المسافرين مع هذه القوة و بقينا في ام درمان اياماً نستعد فيها للسفر ونشتري ما نحتاج اليهِ من الخرز والاسلاك والاساور والانسجة واسلحة الصيد. واخذ بعضنا مؤُونة سنة من السكر والشاي والبن والحبوب والفواكه اليابسة والاطعمة المحفوظة في العلب وما اشبه . وفي التاسع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٠ ابحرنا من ام درمان على ثلاث بواخر وسرنا ونحن لا ندري من منا يرجع سالماً

وكانت سريتنا مؤَلفة من ١٦ ضابطاً ومترجم وكاتب و ٨٤ من الجنود المنظمة و ٢٦٦ من الجنود غير المنظمة و٢١٦ من نساء العساكر واولادهم وصحبنا من الادلاَّء محمد الكركساوي المذكور آنفاً ورجلان آخران معهُ ونحو مئة رجل وامراة من مهاجري البلاد العائدين الى اوطانهم وكانوا قبلاً عبيداً في الخرطوم وما يجاورها. واخذنا معنا حصاناً واحداً للتجربة وسبعة بغال و ٨٧ حماراً لحمل المؤُونة . وكان معنا من البضائع لمقايضة الاهالي ما تبلغ قيمتهُ الف جنيه تقريباً اكثرها انسجة واساور نحاس وخرز . واخذنا ٥٠٠ كيس من النسيج الكتيم الذي لا ينفذهُ الماء و ٧٥ صندوقاً صغيراً كلها مبطنة بالصفيح لا ينفذها الماء ولا تقرضها الارضة وهي كثيرة جدًّا في تلك البلاد . وكان معنا عدد كبير من الكلل لاتقاء البعوض والمشمَّعات للوقاية من المطر والرطوبة وادوات الزراعة والنجارة والحلاقة وتصليح السروج والسلاح وما اشبه . اما الادوات الطبية فلم ينقصنا شيءٌ منها. وهاك اسماء الضباط والموظفين الملكيين حسب رتبهم حينئذٍ

ضباط التجريدة

الميرالاي سباركس بك قائد القوة وقد رقي بعد ذلك الى رتبة ميرلوا ثم استقال من الجيش المصري وتوفي في بلاد الانكليز

البكباشي بلنوى من الطوبجية وقد رقي بعد ذلك الى رتبة قائمقام فمير الاي وعيّن مديراً لبحر الغزال وتوفي هناك سنة ١٩٠٥

البكباشي بري من السواري رقي بعد ذلك الى رتبة قائمقام واستقال من الجيش المصري ثم استقال من الجيش الانكليزي ولم يبقَ غيرهُ حيًّا من الضباط الانكليز الذين رافقوا هذه التجريدة وهو الآن الماجور بري سكرتير نادي السباق في هليو بوليس

البكباشي هيمس من القسم الطبي جرح في واقعة النمانم وتوفي في مارس سنة ١٩٠٤ في بحر الغزال

اللفتننت فل من البحرية الملكية كان قائد البواخر في هذه التجريدة ولحق بنا في التوفيقية جنوبي فشودة · وقد استقال من البحرية بعد انتهاء التجريدة فالحق بحكومة السودان ومُنح رتبة قائمقام وتوفي في بحر الغزال سنة ١٩٠٥

البكباشي فرج افندي ابو زيد من البيادة وهو الآن من الضباط المتقاعدين

اليوز باشي عباس افندي عثمان من البيادة وهو الآن من الضباط المتقاعدين

اليوز باشي مرسال افندي نصرت من البيادة وقد بقي في بحر الغزال زمناً ثم ارتحل عنها

الملازم الاول محمد افندي صبري من البيادة وقد توفي في بحر الغزال سنة ١٩٠٢

كاتب هذه السطور وكان برتبة ملازم اول ثم رقي الى رتبة يوز باشي واستقال من الخدمة

الملازم الاول نجيب افندي شديد من القسم الطبي وقد رقي بعد ذلك الى رتبة يوز باشي واستقال من الخدمة

الملازم الثاني احمد افندي كامل من السواري وقد رقي بعد ذلك الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوز باشي وهو الآن في مصر القاهرة

الملازم الثاني احمد افندي درويش من البيادة وقد رقي الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي وهو الآن في مصلحة الخفر

الملازم الثاني ريحان افندي عبد الله من البيادة وقد رقي الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي

الملازم الثاني محمد افندي علي من البيادة وقد رقي الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي

الملازم الثاني محمد افندي امين من البيادة وقد رقي الى رتبة ملازم اول ثم الى رتبة يوزباشي وهو الآن مأمور تلودي في كردوفان

يوسف افندي صدقي مترجم التجريدة

محمد بك عبد الغفار باشكاتب التجريدة

واربعة من هؤلاء الضباط سودانيون من سكان تلك البلاد في الاصل لكنهم ربوا في مصر او ولدوا فيها وهم فرج افندي ابو زيد ومرسال افندي نصرت. وريحان افندي عبد الله ومحمد افندي امين. وواحد تركي المولد والاصل وهو عباس افندي عثمان · واربعة مصريون وهم محمد افندي صبري واحمد افندي كامل واحمد افندي درويش ومحمد افندي علي · واثنان سوريّان وهما الدكتور نجيب شديد وكاتب هذه السطور والباقون انكليز· وكان معنا ايضاً جاويشان انكليزيان ولحق بنا هناك ضباط آخرون او جاؤُوا بعدنا وهم

(١)

(٢)

(٣)

(١) رجال الشُلُك بلباس الحرب (٢) جماعة منهم بملابسهم المعتادة
(٣) جماعة من نسائهم بينهنّ عجوز تدخّن التبغ

القول اغاسي علي افندي وهبي توفي هناك والبكباشي سكوت بار بر قتلهُ الاهالي والقائمقام ارمسترنج بك داستهُ الافيال والقائمقام وود بك وغيرهم

القيام من ام درمان ووصف النيل الابيض

وكان قيامنا من ام درمان في التاسع والعشرين من نوفمبر سنة ١٩٠٠ ومعنا ثلاث مدفعيات نيلية وهي الظافر والحفير والتوفيقية ومع كل مدفعية صندلان وقياستان او ثلاث مربوطة فيها (الصنادل والقياسات من مراكب النيل) . فسارت البواخر بنا في النيل الابيض جنوبًا ام درمان عن يميننا والخرطوم عن شمالنا . ولم تكن البلاد التي سرنا فيها اولاً مجهولة عند الكثيرين منا لاننا مررنا فيها قبل ذلك بسنة لمحاربة الخليفة . وكانت البواخر تسير بنا ليلاً ونهاراً ولم نكد نسير يومين او ثلاثة حتى وصلنا الى قوز ابي جمعة وهي آخر محطة كان فيها مكتب للتغراف في تلك الايام فلمَّا تركناها وراءنا شعرنا كاننا انقطعنا عن العالم . وكان مأمور قوز ابي جمعة المرحوم اليوزباشي محمد شريف . وان لساني ليعجز عن وصف ما رأيتهُ منهُ من كرم الاخلاق وحسن الضيافة ولاازال اذكر حادثة جرت امامي بينهُ وبين الاهالي اظهر فيها ما جبل عليهِ من اللين وطول الاناة . ولم تمضِ على ذلك بضع سنوات حتى قتلهُ الاهالي غدراً في حادثة الكاملين المشهورة . ومن الاماكن التي مررنا بها جزيرة ابا وهي المكان الذي اقام فيهِ المهدي ونشر دعوتهُ منهُ وعلى مقربة منها مكان في النيل يعرف بمخاضة ابي زيد يزعم اهالي السودان ان ابا زيد الهلالي خاض النيل منها في رحلتهِ الى المغرب . والنيل هناك واسع جدًّا فاذا جاء زمن انخفاضهِ قل الماءُ فيهِ كثيراً فلا يزيد عمقهُ في اعمق مكانٍ على قدمين

الوصول الى فشودة والتوفيقية

وكنا كلما نفد الوقود منا نقف قرب غابة من الغابات نحتطب منها ثم وصلنا بعد ايام الى مكان يسمَّى الرنك فكان آخر عهدنا بالعرب هناك واوَّل عهدنا بالسود والبعوض . وبعد مسير تسعة ايام وصلنا الى فشودة فوجدناها تكاد تكون خرابًا ليس فيها الاَّ اطلال المعاقل التي بناها الكولونل مرشان . وفقدنا هناك اوَّل رجل من رجالنا كان يستقي من النيل فسقط الدلو منهُ فنزل لانتشالها في مكان لا يزيد عمق الماءِ فيهِ على ذراعين فلم يكد يصل الى الماءِ حتى اختفى كلمح البصر كأَن تمساحًا جذبهُ من قدمهِ وجرَّهُ تحت الماءِ

ثم اقلعنا من فشودة الى التوفيقية فلقينا فيها جماعة من الاصدقاء الاوفياء منهم الدكتور اسكندر القيم فاحسنوا وفادتنا و بتنا تلك الليلة في ضيافتهم ثم تركنا الظافر والحفير وانتقلنا

منهما الى مدفعيتين اخر بين اسمهما ابو طليح وخيبر ولحق بنا هناك اللفتننت فل واستلم قيادة البواخر

قبيلة الشلك

وكنت اود ان اكون شاعراً لاصف تلك البلاد واهاليها ومعظمهم من قبيلة الشلك وهم طائفة من السود طوال القامة اشدَّاء سلاحهم الحراب والدرق والدبابيس ولرجالهم عناية كبيرة بشعور رؤُوسهم يضفرونها اشكالاً. واكثرهم عراة وقد يستتر بعضهم بمئزر من الجلد او النسيج. امَّا النساء فيحلقن شعورهنَّ او يقطعنها ويستترن بمآزر الجلد. وقبيلة الشلك كبيرة جدًّا منتشرة على ضفة النيل الغربية من بحيرة نو الى الكاكا ويقيم عدد قليل منها في نواحي فاشودة والتوفيقية على الضفة الشرقية. وعليهم ملك يكاد يكون مستقلاً في الاماكن البعيدة عن مراكز الحكومة

دخولنا في بحر الغزال

اقلعنا من التوفيقية في التاسع من شهر ديسمبر وبعد مسير يومٍ وليلة وصلنا الى بحيرة نو حيث يلتقي بحر الغزال وبحر الزراف وبحر الجبل لذلك يسميها العرب مقرن البحور. وهي بطيحة من بطائح النيل تكثر فيها النباتات المائية كالبردي والنيلوفر والعنبج. وفيها من الطيور المائية نوع من اللقلق غريب الشكل جدًّا لهُ منقار كبير منعقف كالحذاء العربي لذلك يسميهِ العرب ابا مركوب وقد اخذ الانكليز هذا الاسم عنهم وسموهُ (Shoe-bill). وافراس النهر والتماسيح كثيرة جدًّا هناك. ويصعب النزول الى البر في هذه البحيرة وفي بحر الغزال كلهِ لكثرة النباتات المائية ويكاد الرائي لا يعرف اين ينتهي البر ويبتدئ الماء فاذا رأى شجراً عرف ان الشجر في البر لا في الماء. والبر بعيد جدًّا عن مجرى الماء لان بحر الغزال بحيرة او مستنقع كبير يجري الماء في وسطهِ فقط وسائرهُ مغطًى بالنبات وهو كثير هناك وهذا شأن اكثر الانهار التي تمد النيل في اعاليهِ. ومتى اشتبكت هذه النباتات المائية بعضها ببعض وانفصلت عن جذورها وطفت على وجه الماء كانها جزر عائمة سدَّت النهر كلهُ فيسميها الملاحون بالسد. ويعسر حينئذٍ سير المراكب والبواخر وربما اجتمع السد حولها وحبسها كما يحبس الجليد السفن في الاصقاع الشمالية. وقد حبس السدُّ جسي باشا ورجالهُ سنة ١٨٨٠ نحو شهرين في بحر الغزال فعضهم الجوع ومات عدد كبير منهم واكل بعضهم لحم القرود التي كانت معهم

والنباتات المائية التي هناك انواع كثيرة منها البردي والنيلوفر والبوص. ومنها نبات يشتبك

(١)

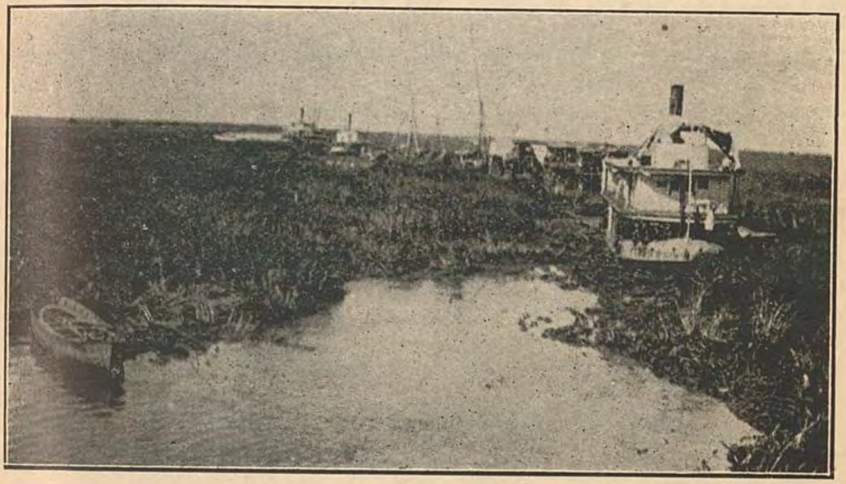

(٢)

(٣)

(١) قارب مصنوع من خشب العنبج (٢) السدّ في بحر الغزال وسفينة فيهِ
(٣) جماعة من السود يسلخون فرس النهر و يقطعونهُ

بعضهُ ببعض يسميهِ العرب ام صوف (Panicum pyramidale) ومنها نجم شائك يدعى العنبج (Herminiera elaphroxylon) متى جف خشبهُ صار اخف من الفلين فيصنع السود منهُ ارماثاً وقوارب يركبونها في النهر فاذا خرج الواحد منهم من الماء اخرج رمثهُ او قاربهُ وحملهُ الى بيتهِ · ومن الاشجار الغريبة شجر الدليب وهو نوع من النخل يشبه الدوم لكنهُ ذو ساق واحدة لا فروع لها ولهُ ثمرٌ اصفر اللون يشبه الاناناس في طعمهِ لكنهُ شديد الصلابة · ولا وجود للدوم هناك فيحل الدليب محلهُ وهو مثلهُ لا ينبت الاَّ على مقربة من الماء · والاماكن التي ينبت فيها الدوم والعشر يكون الماء فيها قريباً من سطح الارض

والقرى على ضفاف مقرن البحور قليلة جدًّا و بيوتها متفرقة بعيدة عن مجرى الماء وهي منازل قبيلة من السود تعرف بالنُوَير · اما بحر الغزال فلا اذكر انني رأيت ما يدل على وجود الانس بقربهِ فكأَن البلاد هناك خالية خاوية · على اننا رأينا مرَّة جماعة من السود مجتمعين على جثة فرس نهر وهم يقطعون اللحم منها و يقددونهُ في الشمس

وكان شوقنا عظيماً ونحن سائرون لرؤْية الافيال · وفي مساء يومٍ رأَينا اربعة منها فلمَّا رأَتنا وقفت تتفرج علينا لكنها كانت بعيدة عنا ولم نجد مكاناً ننزلـــ منهُ الى البر لنطلق الرصاص عليها عن قرب فتركناها وشأْنها

الوصول الى مشرع الريك

وفي الرابع عشر من ديسمبر وصلنا الى مشرع الريك وهو آخر مكان تصلح الملاحة فيهِ فارست بنا البواخر قرب جزيرة هناك فنزلنا فيها وجعلناها قاعدة اعمالنا · وفي اليوم التالي اضرمنا النار في العشب ثم نصبنا خيامنا وانزلنا امتعتنا وبضائعنا واختط العساكر والمهاجرون اماكن لنزول عائلاتهم واخذوا يبنون المنازلـــ فيها ولم تمضِ ايام قلائل حتى صار ذلك المكان قرية عامرة · ولا انسى الساعة التي انزلنا الحمير فيها من الصنادلـــ بعد ان حبست فيها ستة عشر يوماً ثم اطلقناها تسرح وتمرح وتمرغ وتنهق غير عالمة بما قدّر لها وانها ستكون كلها طعماً للثعالب والضباع في بضعة اشهر · وكان حماري اشدها حبوراً · ولهذا الحمار قصة غريبة فانهُ بعد ان خدمني خدمة صادقة اكثر من ستة اشهر انقذني من الافلاس بعد موتهِ كما سيأْتي ذكرهُ في حينهِ

الدكتور امين المعلوف

السرطان والبحث فيهِ

اجتمع مجمع البحث في السرطان اجتماعهُ السنوي العاشر برئاسة دوق بدفورد في مدرسة الجراحين الملكية ببلاد الانكليز في ٢٠ يوليو الماضي وحضر الاجتماع السر وليم تشرتش والسر دغلس بول والسر جون مكفدن والسر هنري موريس والسر جون تويدي والدكتور سدني مارتن وكلهم من مشاهير الاطباء وحضرهُ ايضاً كثيرون من المساعدين في هذا البحث بعلمهم او بمالهم وتليت عليهم خلاصة اعمال السنة الماضية

التجارب في الارانب

ومما جاء في هذه الخلاصة ان همة الباحثين توجهت هذه السنة بنوع خاص الى اجراء التجارب في الارانب فقد ثبت انها تصاب بالسرطان في ثديها ويمكن نقل السرطان منها الى غيرها من الارانب

عدد المصابين بالسرطان

بُذلت الهمة في احصاء عدد المصابين بالسرطان واماكن الاصابة وهل داء السرطان في ازدياد او في نقصان وذلك من سنة ١٩٠١ — ١٩٠٩ فظهر من هذا الاحصاء ان الزيادة في عدد المصابين من الرجال كانت في المصابين بسرطان القناة الهضمية ولا سيما المعدة اما سرطان الكبد والمرارة والجلد فلا تظهر زيادة في المصابين بها . وفي النساء كانت الزيادة في سرطان المعدة والامعاء والثدي واما سرطان الرحم والمبيض والكبد والمرارة والمستقيم والجلد فلم تكن فيها زيادة او كان فيها زيادة قليلة جدًّا . ولم تزد الوفيات بسرطان اعضاء التناسل كما زادت بسرطان سائر الاعضاء . وقد ثبت من الاحصاء ان ما يقال عن ازدياد مرض السرطان غير صحيح (لان الزيادة المشار اليها آنفاً مناسبة لزيادة عدد السكان على ما يظهر او ناتجة عن زيادة التدقيق في البحث) اما زيادة السرطان في ثدي النساء وشفاه الرجال فتستدعي زيادة البحث والاستقصاء

التهييج والسرطان

وقد ثبت من البحث في الناس والحيوانات الداجنة في بلدان مختلفة ان تهييج بعض الاعضاء المستمر يعرضها للسرطان او لبعض انواعهِ وانهُ اذا ابطل تهييج تلك الاعضاء قلَّت اصابتها بالسرطان كما في عادة اكل الصينيين للارز وهو شديد السخونة فانهُ يعرض افواههم

للسرطان وكذلك عادة مضغ الفوفل في الهند فيحسن ان يوالى البحث في هذا الموضوع وينظر في تأثير الحرَف المختلفة في اصحابها

الوراثة

صار عند لجنة البحث الآن اكثر من الفي فارة تولدت عندها وهي تعرف اعمارها واسلافها بالتحقيق . وقد ظهر من البحث ان للوراثة يداً في نمو سرطان الثدي في الفيران فانهُ يكون اكثر في الفيران التي ماتت امها او ام امها او ام ابيها بسرطان الثدي منهُ في غيرها من الفيران ولا يعلم حتى الآن كيف ينتقل هذا الاستعداد من الام الى بنتها ولا سبب اقتصارهِ على الثدي

ذاتية السرطان

ثبت قبلاً ان للسرطان كل الصفات التي تميز النسيج السليم في النوع الواحد من الحيوان عن النسيج السليم في نوع آخر منهُ . وقد ثبت ايضاً ان الحيوان الذي يظهر فيهِ السرطان من تلقاء نفسهِ لا يكون جسمهُ اكثر استعداداً لظهور السرطان من غيرهِ لانهُ اذا طعم الحيوانان بالسرطان نما فيهما على حدٍّ سوى . ولكن الحيوان الذي يظهر السرطان فيهِ من تلقاء نفسهِ ينمو فيهِ الورم السرطاني دائماً اذا نقل من مكان الى آخر في جسمهِ ولا ينمو اذا نُقل الى جسم حيوان آخر ولو كان قد أُصيب بالسرطان من تلقاء نفسهِ . وهذا يدل على ان لكل نمو سرطاني علاقة ثابتة بالحيوان الذي يظهر فيهِ ولهُ ذاتية مستقلة وهذا الامر العملي مؤَيد بالبحث المكرسكوبي

الوقاية والعلاج

لقد دُرِست مسأَلة انتشار السرطان بالامتحان وذلك بحقن الحويصلات السرطانية في الدم وبزرعها في الاعضاء الباطنة فظهر انهُ يمكن نقل عدوى السرطان بهاتين الواسطتين سواءٌ كان في الحيوان نموٌّ سرطاني او لم يكن وظهر ايضاً انهُ منع انتقال العدوى ولكن المصاعب التي لا يسهل التغلُّب عليها وقت الامتحان في الفيران لصغر جسمها وقصر عمرها يمكن التغلب عليها اذا جُرِّبت التجارب في الارانب والتجارب فيها لا تزال حديثة . ولا يحسن استعمال هذه التجارب في الناس لانهُ لا ينتج منها الآن الاَّ الضرر . والتجارب التي جرّبت في السرطان المتولد بالعدوى وثبت انها تولد الوقاية منهُ جُرِّبت في السرطان الطبيعي في ٣٣ فارة فظهر انها لا تولّد الوقاية منهُ ولا تمنع تولدهُ ثانيةً بعد ازالتهِ بالعملية الجراحية

وقد رئيت حوادث كثيرة شفي فيها السرطان الطبيعي من نفسهِ وذلك في الفيران ويظهر ان سبب الشفاء تغيُّر يقع في الحويصلات وما تحويهِ لا في حالة الحيوان المصاب ولا في بنائهِ . ولا بدَّ من معرفة هذا التغير قبل اكتشاف الوسائل العلاجية المبنية عليهِ

باب الرياضيات

غرائب الفكاهات الرياضية

من غريب ما لاحظت في خصائص الاعداد ما يأتي : —

(قاعدة اولى) — حاصل اعداد متعاقبة هو معدود لحاصل الاعداد المتعاقبة من ١ الى العدد الذي يساوي عدد الاعداد المتعاقبة المفروض حاصلها معدوداً . امثلة ذلك ما يأتي :—

(١) حاصل عددين متعاقبين نحو ٧ × ٨ = ٥٦ هو معدود ٢ اي (١ × ٢)

(٢) حاصل ثلاثة اعداد متعاقبة نحو ٤× ٥×٦ = ١٢٠ هو معدود ٦ اي (١×٢×٣)

(٣) حاصل اربعة اعداد متعاقبة نحو ٦ × ٧ × ٨ × ٩ = ٣٠٢٤ هو معدود ٢٤ (١ × ٢ × ٣ × ٤)

(٤) حاصل خمسة اعداد متعاقبة نحو ١٠× ١١× ١٢× ١٣× ١٤ = ٢٤٠٢٤٠ هو معدود ١٢٠ اي (١ × ٢ × ٣ × ٤ × ٥)

وقس على ذلك غيرهُ . وينتج عن هذه القاعدة ما يأتي : —

(قاعدة ثانية) — الفضل بين عدد ومكعبهِ يساوي حاصل ثلاثة اعداد متعاقبة اصغرها اقل من ذلك العدد بواحد وهاك امثلة على ذلك

$٩^{٣}$ — ٩ = ٨ × ٩ × ١٠ = ٧٢٠

$١٣^{٣}$ — ١٣ = ١٢ × ١٣ × ١٤ = ٢١٨٤

$٥٧^{٣}$ — ٥٧ = ٥٦ × ٥٧ × ٥٨ = ١٨٥١٣٦

$١٠٠^{٣}$ — ١٠٠ = ٩٩ × ١٠٠ × ١٠١ = ٩٩٩٩٠٠ وقس على ذلك

(قاعدة ثالثة) — الفضل بين عدد (غير الواحد) ومكعبهِ هو معدود ٦ . الامثلة

$٢^{٣}$ - ٢ = ٦ وهي معدود ٦

$٣^{٣}$ — ٣ = ٢٤ « « ٦

$٤^{٣}$ — ٤ = ٦٠ وهي معدود ٦

$٥^{٣}$ — ٥ = ١٢٠ « « ٦ وقس عليهِ

(قاعدة رابعة) — الفضل بين مربع عدد اولي (غير ١ و٢ و٣) والواحد هو معدود ٢٤ . امثلة ذلك ما يأتي : —

٥^{٢} — ١ = ٢٤ وهي معدود ٢٤	١٣^{٢} — ١ = ١٦٨ وهي معدود ٢٤
٧^{٢} — ١ = ٤٨ « « ٢٤	١٧^{٢} — ١ = ٢٨٨ « « ٢٤
١١^{٢} — ١ = ١٢٠ « « ٢٤	١٩^{٢} — ١ = ٣٦٠ « « ٢٤ وقس عليهِ

(القاعدة الخامسة) الفضل بين عدد اولي (غير ١ و٢ و٣) ومكعبهِ هو معدود حاصل ذلك العدد و٢٤ وهاك امثلة على ذلك

٥^{٣} — ٥ = ١٢٠ وهي معدود ١٢٠ اي ٥ × ٢٤

٧^{٣} — ٧ = ٣٣٦ « « ١٦٨ « ٧ × ٢٤

١١^{٣} — ١١ = ١٣٢٠ « « ٢٦٤ « ١١ × ٢٤

١٣^{٣} — ١٣ = ٢١٨٤ « « ٣١٢ « ١٣ × ٢٤ وقس على ذلك

عين عنوب . لبنان ابرهيم قمر

لو كانت السطوح كروية

هندسة اقليدس مبنية على استواء السطوح فلو كانت السطوح غير مستوية بل محدبة كلها كسطح الكرة لتغيرت الاصول الهندسية

فاولاً يبطل رسم الخطوط المستقيمة لان كل الخطوط على سطح الكرة منحنية

وثانياً تصير زوايا المثلث الداخلة اكثر من قائمتين دائماً

وثالثاً اذا كبر المثلث زاد مجموع زواياهُ واذا صغر قلَّ مجموعها

البعد الرابع

للخط بعد واحد وهو الطول وللسطح بعدان وهما الطول والعرض وللجسم ثلاثة ابعاد وهي الطول والعرض والعمق . ويحتمل ان توجد اجسام او اشياء لها اربعة ابعاد او خمسة او ستة او اكثر وذلك غير ممتنع رياضياً لكن تصوُّرهُ صعب ويقول البعض ان تصورهُ محال . وقد سئلنا بالامس عن ذلك فقلنا انهُ لا يصعب علينا تصوُّر البعد الرابع في جسم متحرّك فاذا تحركت نقطة امام عينيك حدث من حركتها خط لهُ بعد واحد . واذا تحرك الخط على غير استقامتهِ حدث من حركتهِ سطح لهُ بعدان او رأت العين سطحاً منبسطاً . واذا تحرك السطح على غير انبساطهِ حدث من حركتهِ جسم او رأت العين امامها جسماً لهُ ثلاثة ابعاد . واذا تحرك

الجسم كلهُ امام العين في جهة واحدة حدث من مجموع الاوضاع التي يشغلها في وقت معلوم شيءٌ لهُ اربعة ابعاد · واذا تحرك في جهتين احداهما مائلة على الاخرى حدث من ذلك شيءٌ لهُ خمسة ابعاد وهلم جرًّا · ويصعب علينا ان نتصور تحرك الاجسام على هذه الكيفية ولكن لا يصعب علينا ان نتصوَّر تحرك امواج النور كذلك ولا جواهر الاثير وسنوضح ذلك بالاسهاب في فرصة اخرى

بَابُ الزِّرَاعَةِ

انواع التربة واوصافها

(تابع ما قبلهُ)

امتصاص الارض للماء وضبطهُ

الماء النافذ في الارض تمتصهُ وتضبطهُ ذرَّاتها بسطوحها فكلما كانت الارض انعم كانت قوة امتصاصها وضبطها للماء اعظم

فالارض السوداء تحفظ الرطوبة التي تمتصها اكثر من حفظ الارض الصفراء لها وهذه تحفظها اكثر من حفظ الارض الرملية ولذلك فالارض السوداء لا تحتاج للري الغزير ولا المتوالي كما تحتاجهُ غيرها مع ان الماء النافذ فيها يكون اقل من النافذ في غيرها ولكنها تمتصهُ وتضبطهُ كلهُ فتبقى مرطبة بهِ بينما غيرها ينفذ الماء فيها بكمية اكبر ولكنهُ يغيض فيها

والخدمة المتقنة والتسميد بالسماد البلدي والنباتي يزيدان هذه الخاصية في الارض فالارض التي تكون هذه الخاصية فيها ضعيفة يلزم اصلاحها باتقان الخدمة وكثرة السماد

وقوة ضبط الماء في الارض السوداء الثقيلة تكون احيانًا اكثر من اللازم فتبقى رطبة فمن المفيد فيها تخفيف اندماجها ودسومتها بالمصلحات الرملية والدبالية

وليس لهذه الخاصية دخل في قوة اندماج الارض دائمًا فان بعض الارض الرخوة يمتص كثيرًا من الماء كالارض المحتوية على كثير من الدبال او الطين الجيري الناعم

وخاصية الامتصاص مهمة حين الري اذ تمنع ركود المياه على سطح الارض وخاصية الضبط مهمة حين الجفاف اذ تدّخر الماء لحاجة النبات

ووجود الدبال والمادة اللازبة في الارض يزيد امتصاصها وضبطها للماء

واذا ضبطت الارض كمية من الماء زائدة عن حاجة الزرع ولم تجد مَصْرفًا تتسرب اليهِ صيّر الماء الارض غمقة ثم يعود يتبخر منها الى الهواء بعد ان يترك املاحهُ على سطح الارض فيسبب ملوحتها

جفاف الارض في الهواء

تفقد رطوبة الارض من الري بامتصاص النبات لها وتبخرها منها حتى تجف

والفقد بالتبخر في الارض المروية وهي بائرة اكثر منهُ في الارض المسقية المزروعة ولكن ما يفقد من الارض المزروعة بالتبخر وامتصاص النبات اكثر مما يفقد من الارض البائرة بالتبخر

والارض التي تجف بسرعة تسمى بالارض « الحارة » والتي تجفُ ببطء تسمى بالارض « الباردة » والمتوسطة بينهما تسمى بالارض « السخية »

فالارض الرملية تجف بسرعة زائدة ولذا يسرع جفافها واحتياج نباتها لمعاودة ريهِ وكثيرًا ما يرى ذابلاً من الظمإ خصوصًا في فصل القيظ واذا امتنع ريها ذبل نباتها وتلف ويقرب منها في ذلك الارض الجصية

والارض السوداء خصوصًا الارض المنخفضة منها كارض اطراف الدلتا يبطؤ جفافها وكثيراً ما تركد الرطوبة بها فتكون سببًا في تعفن الجذور واذا جفت عاقت صلابتها نمو الجذور فيسقم النبات ويموت

واذًا فكل من الارضين « الحارة » و « الرطبة » يلزم اصلاحها حتى تصير معتدلة « مريئة » ولصيرورة الارض مريئة اي بحالة معتدلة لا حارة ولا رطبة يجري تجفيف الارض « الرطبة » باتقان تصفيتها وخدمتها وتلطيف الارض « الحارة » بخلطها بالطين والاعتناء بريها حسب احتياجها

ووضع سماد المواشي نافع لكلا الارضين فانهُ ينظم الرطوبة فيهما اما اذا تركت الارض بدون تنظيم هذه الخاصية فان الارض « الحارة » يهلكها حر الصيف الاَّ اذا رويت ريًّا غزيراً متواليًا

والارض « الباردة » يتأخر بذارها ويبطؤ نمو نباتها فلا يتحصل منها الاَّ على ثمر ضئيل رديء

ضمور الارض و بالتالي تشققها

متى جفت الارض تضامّت ذرّاتها فيحصل في كتلتها انكماش و بالتالي تشقق فاذا كانت

الارض مزروعة والشقوق عديدة متسعة فان الجذور خصوصاً القريب منها لسطح الارض وهي التي تمتص اكثر الغذاء للنبات تتمزق وتيبس او تنحصر في حيّز صغير من الارض كذلك تتبخر الرطوبة منها بسرعة فتصير الارض مستحصفة وكل ذلك يضر بالنبات

وكلما كانت ذرات الارض انعم وادسم كما في الارض الابليزية كان التشقق اعظم خلافاً للارض الرملية والجصية فان تشققها قليل خصوصاً الاولى منهما

ولمنع اضرار التشقق بالنبات تعزق الارض لتنعدم الشقوق ويوالى ريها خفيفاً لان الري الغزير يعقبهُ زيادة التشقق

والارض المحتوية على املاح سبخية و« الناعمة » يقل تشققها لذلك كثيراً ما يعتبر تشقق الارض من دلائل جودتها الاَّ انهُ اذا كان التشقق مُفرِطاً كما في الارض الابليزية فانهُ لا يدل على جودة كاملة

وليس للتشقق تناسب مع قوة ضبط الارض للماء ولا مع قوة اندماجها

والتشقق يفيد في تهوية الارض واذاً يعتبر وجودهُ في الارض البائرة مهما كان كثيراً بها مفيدًا لها اما في الارض المزروعة فالمضر منهُ بها كثرتهُ . ووجودهُ بحالة مناسبة كما يكون في الارض السهلة اللينة لازم لتهويتها

امتصاص الرطوبة الجوية

بهذه الخاصية تستفيد الارض من ندى الليل بعض ما فقدتهُ من الرطوبة المتبخرة منها في النهار خصوصاً في فصل القيظ ووقت شح المياه

والارض السوداء تمتص الرطوبة اكثر من غيرها خصوصاً كلما قل دملها او كثر سمادها والارض الرملية يقل او ينعدم امتصاصها للرطوبة بالمرة وكذلك الارض المروية

والرطوبة الجوية لا يعلق عليها فائدة مهمة لزراعتنا فان وقت الحاجة اليها هو عند شحية مياه الري (التحاريق) التي تكون في فصل القيظ (الحرارة الشديدة) حيث تكون الرطوبة الجوية معدومة تقريباً

ويمكن ان يقال ان الرطوبة مفيدة « مدة الجفاف » اي اثناء حجز المياه عن الترع في فصل الشتاء

امتصاص الغازات الجوية

تمتص الارض كثيراً من الغازات الجوية وتضبطهُ متكاثفاً في كتلتها لفائدة الزروع خصوصاً ان بعض النباتات كنبات الفصيلة البقلية التي منها البرسيم والفول والترمس والحلبة

والسمسم والفول السوداني تمتص اكثر غذائها من الجو لذلك يجود نموها في الارض الرملية التي يقل الغذاء المعدني فيها وتكون جذورها و بقاياها المتروكة في الارض مخصبة لها وتسمى الارض عقبها « باق »وهذه اللفظة في الاصطلاح الزراعي عنوان الخصب

وكلما كانت الارض متقنة الخدمة مريئة لا جافة ولا رطبة برطوبة راكدة كانت استفادتها من الغازات الجوية اكثر اما الارض المستحصفة اللازبة والنشاشة(النزّازة) فيقل امتصاصها لتلك الغازات المفيدة ولذلك لا بد لتخصيبها من ارخاءها وتجفيفها

وكل العمليات التي من شأنها تسهيل تهوية الارض وتشميسها تفيد في تقوية هذه الخاصية

ومن المعلوم ان لا بد في انماء النبات من وجود الهواء الكافي لهُ فكثيراً ما يشاهد عقب حراثة الارض الهامدة وارواؤها انبات الحشائش بها واذ لا هواء فلا انبات

والتربة (ومرادنا بها الطبقة الارضية المزروعة او سطح الارض) خصبة دون « الرُّفدة » — ومرادنا بهذه الكلمة تحت سطح الارض

ومن اهم الاسباب في ذلك تعرض تلك دون هذه للمؤثرات الجوية وامتصاصها من الهواء غازاتهِ و بعبارة اخرى فان قشرة الارض السطحية ذات خصب خلافاً للطبقة التي تحتها فانها عقيمة مع ان التركيب الكيماوي متماثل في كلتيهما والفارق بين الطبقتين (السطحية والتي تحتها . او التربة والرفدة) ان الاولى مخدومة معرضة للمؤثرات الطبيعية فاذا ازيلت القشرة السطحية بالتقصيب مثلاً فان القشرة التي تليها تبقى مدةً مجدبة لا تنبت إلاَّ نكداً حتى اذا عرضت للمؤثرات الطبيعية مدة كافية وتوالت خدمتها وتسميدها اخصبت كغيرها

والاعتناء باتقان الحرث والعزيق والتصفية ونحوها يصيّر الارض اكثر امتصاصاً للهواء فتجود

امتصاص الحرارة الجوية وضبطها

تفيد هذه الخاصية في تمثيل الغذاء للنبات من خصوبة الارض المزروعة ما دامت ندية بماء الري فاذا جفت وهي بائرة احمصتها الحرارة وافادتها و يعبر عن هذه الحالة الاخيرة في العرف الزراعي «بالتشميس» فانهُ من اهم العمليات المفيدة في اخصاب الارض وانعاش حيويتها

وللرمل خاصية امتصاص كثير من الحرارة وحفظها فتبقى ارضهُ جافة دواماً حارة في الصيف خاصة

كذلك كلما كان لون سطح الارض اميل الى السواد كالارض السوداء كان امتصاصها للحرارة اكثر فتسخن بسرعة اما الارض التي يميل لونها الى البياض كالارض الجصية فانها

تعكس عنها اغلب الاشعة الشمسية فيقل امتصاصها لحرارتها

وترتفع درجة الحرارة في قشرة الارض الزراعية نهاراً اكثر من درجة حرارة الهواء وتقل عنها ليلاً

ومن المعلوم ان النبات يحتاج نموهُ الى حرارة ورطوبة متوسطتين فان زادت احداهما عن الحد اللائق اضرت بالانبات فالارض الحارة يسقم زرعها والارض الرطبة تردأُ ثمارها ويتأخر نضجها

وللخاصية امتصاص الحرارة وضبطها ارتباطاً بخاصية الثقل الفرعي فكلما كانت الارض اثقل وزناً كان امتصاصها وضبطها للحرارة اكثر

والرمل هو المعدن الاكثر ثقلاً من معادن ارض الزراعة ويليهِ الطين ثم الجص ثم الدبال فتكون الارض اكثر ثقلاً كلما كانت محتوية على رمل اكثر

والمراد بالثقل هنا الثقل في الوزن لا الثقل المعروف في العرف الزراعي وهو المراد بهِ قوة اندماج الارض فيقال مثلاً للارض الابليزية ارض « ثقيلة » لاستحصافها وللارض الصفراء ارض « خفيفة » لسهولتها

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

دود القطن والحشرة التي تأكلهُ

لقد كان شهر يوليو الماضي شهر شؤم على القطر المصري لانتشار دود القطن فيهِ وكاد يذهب بزراعتهِ فان الاطيان التي دخلها فتك بقطنها فتكاً ذريعاً حتى اضطرَّ البعض ان يقتلعوا القطن منها ويعدوها لزرع الذرة بعد ان كان قطنها نامياً يبشر بمحصول كبير. والقطن الذي لم يكن فعلهُ بهِ ذريعاً جدًّا اتلف الجنية الاولى منهُ ومن المحتمل ان تزيد الجنية الثانية عن المعتاد حتى تبلغ نصف المحصول العادي · ولكن لم ينتهِ الشهر حتى كاد الدود يزول من كل مكان لغير سبب معروف

وقد شاهدنا اطياناً انتشر الدود في قطنها انتشاراً مخيفاً وشاهدناها بعد اسبوع ويكاد الدود يتلاشى منها وتلاشى فعلاً بعد اسبوع آخر ويظهر ان الفضل الاكبر في ذلك لحشرة سوداء اكلت الدود كما سيجيء · وقد وصفنا ذلك في المقطم وهاك ما كتبناهُ فيهِ · قلنا في ٢٥ يوليو

لا شبهة ان دودة القطن قد فتكت ببعض الاقطان فتكاً ذريعاً فاتلفتها تماماً · مررنا امس على نحو مئتي فدان مزروعة قطناً قرب بنها في احواض مختلفة فظهر لنا ان زراعة خمسين

فداناً منها تلفت تماماً ولا يرجى منها شيء وقد اخذ دودها يدب الى الذرة المجاورة ويأكلها عند طلوعها · وزراعة خمسين فداناً اخرى تلف نصفها والمرجح انها لا تسلم وزراعة خمسين فداناً ثالثة ظهر الدود في اطرافها ومن المحتمل ان تسلم اذا بذلت الهمة في تنقيتها · وزراعة الخمسين الباقية سالمة لا اثر للدود فيها حتى الآن

ورأينا الذين يجمعون الدود ويحرقونهُ عمل اكثرهم رسمي فتراهم يسيرون بالدود المجموع سيراً بطيئاً كانهم سائرون في جنازة الى ان يصلوا الى المكان الذي يراد حرقهُ فيهِ فيجمعون الهشيم ويحرقونهُ ويرمون الدود عليهِ · فعلوا ذلك امامنا ليرونا همتهم · وكل الدود الذي رموهُ فوق النار حفنة واحدة وكانوا يستطيعون ان يرموها حيث جمعوها ويدوسوها بارجلهم ولا يتكلفوا ايقاد النار وحرقها بها

ويظهر لنا ان اخبار الدودة وما يكتب في الجرائد عن فتكها قصد تنبيه رجال الحكومة الى واجباتهم من هذا القبيل قد أضرَّ بالزراعة · لاننا رأينا مستأجري الاطيان واقفين مكتوفي الايدي والدود يأكل قطنهم وعذرهم ان هذه ضربة سموية وانها فتكت بكل اقطان القطر والحكومة عجزت عن مكافحتها فكيف يستطيعون هم ان يكافحوها

كنا نقصد اطياناً مخصوصة لكن المزارعين لاقونا وارونا اولاً اطيان جيرانهم التي فتكت بها الدودة لكي يقنعونا ان الضربة عامة تمهيداً لالتماس العذر لهم عن اهمالهم

ورأينا هناك رجلاً من قبل الحكومة كما يظهر من ملابسهِ لكنهُ لا يفوق غيرهُ من الفلاحين فهماً ولا نشاطاً مشى معنا اكثر من ساعة ولم يقل كلمة مفيدة ولا عمل عملاً نافعاً

وقد سألنا الفلاحين هل جربتم شيئاً لاهلاك الدود غير التنقية فقالوا جربنا كل شيء ثم وجدنا انهم لم يجربوا شيئاً ولا التفتيش عن الورق الذي عليهِ البيض (اللاطع) · فقلنا لهم ائتونا بجردل ماء ففعلوا وصببنا فيهِ نحو غرامين من زيت البترول وعملنا حوشة صغيرة في التراب قطرها نحو نصف متر وصببنا فيها الماء والقينا فيهِ قدر حفنتين من الدود فضحكوا من ذلك . وبعد نحو عشر دقائق غار الماء في الارض ومات كل الدود تقريباً ولم يبقَ منهُ الاَّ بضع دودات · اذا كان هذا المقدار من زيت البترول في جردل ماء كافياً لاماتة الدود فصفيحة من البترول تكفي لقتل الدود من فدانين اذا صبت رويداً رويداً في الماء الذي يرويان بهِ · وهذا يؤيد ما يقولهُ بعضهم من انهُ اذا ثقبت صفيحة زيت البترول من اسفلها ثقباً دقيقاً وعلقت فوق مجرى الماء الذي يروى بهِ القطن المصاب فان الدود الذي يكون على الارض يموت كلهُ او اكثرهُ · ولكن الفلاحين اعترضوا علينا ان الدود قلما ينزل الى الارض

وهو صغير ومتى كبر يكون قد اتلف الزراعة واعتراضهم وجيه

ويترجح لنا الآن انهُ لولا الاهمال لازيل هذا الضرر في اوله وانهُ يمكن حفظ البقية الباقية الآن اذا نيط العمل باناس ذوي غيرة وادراك والاَّ فالضرر كبير جدًّا قد لا يقل عن ربع محصول القطر

وقلنا في ٣١ يوليو

ذكرنا يوم الثلاثاء الماضي (٢٥ يوليو) اننا رأينا اطياناً لنا قرب بنها سطا دود القطن عليها فاتلف جانباً كبيراً منها وسرح كالجيوش الجرارة الى الذرة المجاورة لها فاكلها · وقد زرنا هذه الاطيان امس بعد ان اشرنا بتجربة زيت البترول فوجدنا ان القطن الذي روي بماء اضيف اليهِ قليل من زيت البترول صفيحة لكل فدان وثلث قل دودهُ عما كان ولكنهُ لا يزال كثيراً فيهِ واما القطن الذي لم يجرب زيت البترول فيهِ ولم يروَ فقد زال منهُ الدود كلهُ تقريباً حتى اننا كنا نمشي فيهِ بضع خطوات قبلما نجد دودة

ولا يوجد سبب ظاهر لزوال الدود من ذلك القطن الاَّ التنقية المستمرة والحر الشديد · اما التنقية فلا يمكن ان تكون كافية لازالة الدود لان ما ينقى في اليوم من الفدان لا يبلغ الاَّ مقداراً صغيراً مما كان فيهِ . والحر الشديد يميت الدود ولكننا لم نرَ دوداً ميتاً على الاطلاق · ومن المحتمل ان يكون بعض الدود قد بلغ اشدهُ وغار في الارض ليعمل شرانقهُ ولكن الدود الكبير لم يكن كثيراً وكان اكثر الدود صغيراً ومتوسطاً

وبينما نحن حائرون في هذا الامر لا ندري ما هو السبب الكافي لزوال الدود رأينا حشرات سوداً تتحرك حركة سريعة جدًّا وتنتقل من شق الى شق ومن وراء مدرة الى وراء اخرى كانها تفتش عن شيء · وقال لنا بعض الفلاحين ان هذه الحشرات تأكل دود القطن فطلبنا ان يجمعوا لنا بعضها فجمعوا نحو عشر منها ووضعناها في صفيحة فارغة من صفائح زيت البترول ورمينا دودة فوقها فهجمت عليها حالاً وامسكت بها اثنتان منها في وقت واحد ثم اتت ثالثة وامسكت بها ورمينا دودة ثانية فهجمت عليها واحدة من الحشرات وامسكت بها وجعلت تمتص حياتها ورمينا دودة كبيرة جدًّا فهجمت عليها حشرة اصغر منها كثيراً وقبضت عليها فجعلت الدودة تتقلب كانها تدافع عن نفسها فتتقلب تلك الحشرة معها لصغرها بالنسبة اليها لكنها بقيت ماسكة بها · واكثرنا رمي الدود والحشرات تمسك بهِ الى ان تميتهُ وكان قد حان وقت مسير القطار فلم يعد في امكاننا الانتظار ولكن ثبت لنا ثبوتاً ينفي كل ريب ان هذه الحشرات تأكل دود القطن (لا سيما وانها تشبه الحشرات التي تأكل النحل وهو دود)

الحشرات سوداء لماعة يختلف طولها من سنتمترين الى ثلاثة او اربعة وعرضها نحو نصف سنتمتر وهي سريعة الحركة جدًّا تتلوى في مشيها حتى يسهل دورانها من جهة الى اخرى . وهي كثيرة جدًّا كنا نرى منها نحو عشر حشرات في ما مساحتهُ متر مربع ولكن ليس في وقت واحد فيحتمل ان بعضها يظهر مرتين او ثلاثًا. ولا شبهة في انها تأكل دود القطن كما تقدم ولكن هل كانت هي السبب الوحيد لزوال الدود فانهُ لا يظهر انها تقتلهُ وتتركهُ لاننا لم نرَ دوداً ميتاً ولوكان من المحتمل ان يكون النمل قد اكلهُ بعد ما قتلتهُ تلك الحشرات واذا كانت تأكلهُ اكلاً فيستغرب ان تكفي لابادتهِ في ثلاثة ايام لان متوسط جسم الدودة لا يقل عن متوسط جسم الحشرة فهل تستطيع الواحدة من الحشرات ان تاكل اكثر من دودة او دودتين في اليوم (ثم عرفنا انها تأكل نحو عشر دودات في الساعة)

هذه امور تستحق البحث والدرس والامور التي تاكدناها بانفسنا خمسة وهي

اولاً انناً رأينا الدود كثيراً جدًّا في القطن قرب بنها يوم الاثنين الماضي (٢٤ يوليو)

ثانياً ان الحر اشتد كثيراً الخميس والجمعة والسبت

ثالثاً انناجر بنا ري بعض القطن بماءٍ اضيف اليهِ زيت البترول بمعدل صفيحة لكل فدان وثلث فلم يظهر منهُ فائدة بل بقي الدود فيهِ اكثر مما بقي في الاطيان المجاورة لهُ وهي لم تروَ مثلهُ

رابعاً اننا رأينا امس (٢٩ يوليو) ان الدود قل جدًّا من هذه الاقطان حتى كاد يتلاشى منها الاَّ حيث روي بماءٍ اضيف اليهِ زيت البترول فانهُ لا يزال كثيراً على نوع ما ولكن هذا القطن اشد خصباً وظلاً من سائر الاقطان وقد يكون ذلك سبباً لبقاء الدود فيهِ او يكون زيت البترول قلل الحشرات التي تأكلهُ

خامساً اننا رأينا هناك حشرة سوداء لماعة تهجم على الدود وتقبض عليهِ وتميتهُ

فعسى ان ترى مصلحة الزراعة في ذلك بارقة امل فتربي هذه الحشرة لمكافحة دود القطن بها

وقلنا في ٢ اغسطس

وصفنا يوم الاثنين الماضي الحشرة السوداء التي رأيناها تأكل دود القطن في اطياننا بميت العطار قرب بنها . ولما عدنا من الاطيان يوم الاحد مساء خطر لنا ان نرسل ونحضر بعض تلك الحشرات لنريهُ لجناب المستر ددجن مدير المصلحة الزراعية فكتبنا الى ناظر زراعتنا ليرسل الينا بعضها فارسل ثلاثًا منها في علبة صغيرة ولم يضع معها دوداً تأكل منهُ فأكلت اثنتان منها الثالثة في الطريق ثم قتلت احداهما الاخرى و بقيت واحدة حية وصلتنا

يوم الاثنين مساءً فذهبنا بها الى جناب مدير مصلحة الزراعة في اليوم التالي فاهتم بها وبعث واحداً من قبلهِ الى اطياننا امس اتاهُ ببعض هذه الحشرات

وقد ثبت الآن ان هذه الحشرات اشد نهامة مما ظننا اولاً فان الواحدة منها قد تأكل نحو عشر دودات في الساعة ولا شبهة عندنا انها كانت كثيرة جدًّا حيث رأيناها اولاً يبلغ عددها نحو خمسة في المئة من عدد الدود لما كان كثيراً فاذا اكلت الواحدة منها عشر دودات في يومها استأصلت الدود كلهُ في يومين وعليهِ فهي السبب الاكبر في استئصال الدود من اطياننا التي رأيناها فيها على ما يظهر

وقد بلغنا قبيل كتابة هذه السطور ان بعض المفتشين رأوا هذه الحشرة ولكنها كانت نادرة لما رأوها ومن المحتمل انهم لم يفتشوا عنها في الساعة التي فتشنا نحن عنها اي بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الظهر حينما يكون اكثر الدود في الارض وعلى الارض. فاذا اثبت البحث انها تكون كثيرة في ذلك الوقت دائماً حيث يكثر دود القطن لم تبقَ شبهة في انها هي العدو الاكبر للدود وهي السبب الاكبر لهلاكهِ وقد يكون لكثرتها في اطياننا سبب آخر وهو ان الحشرات التي من نوعها تكثر حيث توجد ارض ندية دائماً واطياننا على ضفة النيل فتجد لها مقرًّا للمعيشة مثل الحشرة المعروفة في علم الحشرات باسم انثروفاغوس التي تأكل النحل وهو في الحالة الدودية او باسم هربالوس وهي شبيهة بها

وقد علمنا ان مصلحة الزراعة مهتمة الآن بامر هذه الحشرة ودرس طبائعها ولا بد من ان تنشر ما تعلمهُ من امرها لفائدة الجمهور. انتهى

ثم جاءنا من مفتش زراعتنا انهُ رأى الحشرة المشار اليها لا تكتفي بقتل ما تأكلهُ من الدود بل تقتل غيرهُ بعد ان تشبع كأَن وظيفتها قتل الدود وان الدود تلاشى كلهُ تماماً ولم يبقَ منهُ شيءٌ وان الحشرات اختفت ايضاً وانهُ بحث هو ومندوب مصلحة الزراعة عن شرانق الدود فلم يجدا شيئاً منها. والظاهر ان ما حدث في اطياننا حدث في اكثر اطيان القطر فزالت الدودة منها سريعاً ولذلك قدرت مصلحة الزراعة ان حالة موسم القطن في الوجه البحري كانت ١٠٤ اي فوق متوسط السنوات العشر الاخيرة باربعة في المئة فهبطت في آخر يوليو بفعل الدودة الى ٨٨ في المئة اي هبطت ١٦ في المئة وكانت حالتهُ في الوجه القبلي ١٠٧ فهبطت الى ١٠٣ ويظهر لنا قياساً على الاطيان التي شاهدناها انهُ لولا زوال الدودة سريعاً في اواخر يوليو لبلغ نقص الموسم خمسة وعشرين في المئة او اكثر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الملاك الثاني

(تابع ما قبله)

ان من الناس من يعتقد بان الرحمة قائمة بمدّ اليد الى الجيب وقذف النقود منهُ قذفاً الى صندوق المعبد او الى يد ضرير فقير. ولكنهُ حالما يتخيل احداً حاملاً اليهِ شكوى مؤلمة يمدّ اصبعيهِ الى اذنيهِ كي لا يسمح بدخول عاطفة الرحمة الحقيقية الى قلبهِ ويقطّب وجههُ عابساً وينسى ان كلمة لطف وابتسامة اخلاص وشعوراً رقيقاً اثمن بكثير من هذه المادّة التي نسميها ذهباً وفضة . لم ارَ نادرةً اعلقَ بالقلوب ولا اجمل اثر في النفوس من حديثٍ جرى بين رجل من سراة القوم وعليّتهم واخر من عامة الناس واشقاهم. بدأ الاول في الكلام وكان قد لاح على محيَّاهُ لوائح الدعة واللطف والرقة والحنان وظهر في الثاني اشقى مثال للانسان واقبح منظر ممكن ان يُرى بهِ بشر وما عدا هذا كان قد أُصيب بداء عضال قبيح شوّه جلدهُ وكل ما بقي لهُ من الملامح البشرية فلم ينتهِ صديقنا من الكلام معهُ حتى اجهش ذلك التعيس بالبكاء وخنقتهُ التنهدات . فانذعر المتكلم وتحيَّر في امرهِ ظاناً انهُ اخطأَ في طريقة التعبير عن شعورهِ معهُ فلما سألهُ عن سبب بكائهِ قال « ابكي لاوّلِ مرة في حياتي لانها اوّل مرة وجّه اليَّ كلام لطيف ابكي لانك انت اول شخص في العالم اظهر بي اهتماماً وسألني عن حالي واراني انعطافاً »

سادتي . ان للبؤساء علامات وروايات ولضحايا البشرية قصصاً وحكايات ولمن يريد صنع الرحمة ابواباً متنوعات . فلو اتيت على تعدادها كلَّت عواطفنا ونضبت ينابيع الرحمة من قلوبنا قبل ان اصل الى الغاية التي حملتني على انتقاء هذا الموضوع والتي من اجلها وقفتُ بينكم الآن . امام عينيَّ الآن شقاء تصغر امامهُ باقي الشقاوات

ليس لاني لا اشعر بتعاسة الفقراء الذين يسكنون كهوفاً كالقبور ويفنون سواد لياليهم في البكاء والنحيب

ليس لاني لا اندب ما حلَّ بادنة وطرسوس حيث لم يزل الى الآن امهاتٌ تبكي اولادها وقلوبٌ تندب آمالها وارضٌ مقفرةٌ من عمالها وسوادُ الحدادِ مخيمٌ على اطلالها

ليس لاني لم التقِ بالضرير والعاجز واليتيم على قارعاتِ الطرق يتكبَّدون ذلَّ السؤال ولا يقابلون الاَّ بالسخرية وخيبة الآمال

ليس لاني لم أرَ من اخنى عليهِ الدهر بعد عزِّ الافضال واصبح عبداً اسيراً لاصحاب المال

ليس لاني لا اعرف العالِم الذي يبذل من نفسهِ وعمرهِ في سبيل الخير العام وعند موتهِ يجمعون لهُ ثمن الكفن ... بل لان الشقاء الذي اقصدهُ هو ادعى الى الرحمة من كلّ ما ذكر وذلك لان جميع هؤُلاء التعساء يمكنهم ان يجدوا مصرفاً لهمومهم مهما ضاقت بهم الحيل ولأنَّ للاصحاء من بنيتهم القوية وللآخرين من طبيعة امراضهم منعشاً لآمالهم وامانيهم فيحيوا بها ولها ولو كان بعضها كاذباً

وليست حياة المرء الاَّ امانيا اذا هي ضاعت فالحياة على الأَثر

ولكن هنالك من لا آمال لهُ ينظر الى العالم ولا يرى فيهِ الاَّ ظلاماً دامساً وخراباً بلقعاً. يضيق بهِ البيت الذي استحدثهُ وينبذهُ البيت الذي ربَّاهُ وتهجرهُ الام على شدة حنوها وينكرهُ الاب الذي ولدهُ. يتجنبهُ كل قريب ونسيب ويبعد عن مجالستهِ كل صديق وحبيب. يلتجئ الى الطبيعة علهُ كباقي الناس يجد لهُ فيها منعشاً وعزاءً فيرى فيها ما في نفسهِ من الظلال والخيالات والكهوف. ينظر الى ازاهرها ونباتها فلا يرى الاَّ الذابل منها منذراً بذبول جسمهِ. ويسمع حفيف الاوراق ورفرفة العصافير وزقزقتها فيذكرهُ ذلك بخفقان قلبهِ ورفرفة روحهِ. ينظرُ الى اوراق الاشجار المتساقطة كأَنهُ ينظر الى نذير ينبئهُ بسقوط اوراق حياتهِ يحوّل وجههُ نحو الغرب فترتجُّ الارض تحت رجليهِ ويضطرب فؤَادهُ وتهيج اشجانهُ اذ يرى شمس النهار قد تقلصت الى شكل صحيفةٍ صغيرة مكتوب عليها باحرف من نار «الوداع الوداع أَيتها الارض المحبوبة» فيضطر هو نفسهُ ان يردد هذه العبارة مراراً بصوت مسموع والاَّ حرقت فؤَادهُ لأَن هذا كل ما يمكنهُ ان يعمل او يقول ليطرد وحشة السكينة التي تخلف الشمس بعد مغيبها «الوداع الوداع ايتها الارض المحبوبة». هذه هي حياة المسلول البائس. هذه هي حالة من لا حياة لهُ. هذه هي النفس التي تجول في هذا الفضاء الواسع فلا تجد لها مأْوى تأْوي اليهِ تأْمن منهُ شرَّ الوحدة. هذه النفس التي يعزُّ عليها بكل شيءٍ

حتى بالموت الذي تطلبهُ فلا يأتيها قبل ان يذيقها من طعمهِ جرعاتٍ مريرة . هذه هي الزهرة التي قذفها المرض على اعتابكم أيها الكرام فلا تدوسوها بل ارحموها وابنوا لها ماوىً من فضلات افضالكم كي تموتَ فيهِ بسلام

« واكدوا انكم لا تنصرون ولا ترزقون الاَّ بضعفائكم »

وان حسبتم وصفي لحالة المسلول ليس الاَّ على سبيل الخيال . فاسمعوا الى قصةٍ حقيقية جرت في اوائل الخريف الماضي على شواطئ بلدتكم ايها البيروتيون . على بعد غلوة منا في احدى الغابات المجاورة مرَّ احد الادباء على جوادهِ بُعيد الغسق فسمع انةً تتردد في جوف الغابة فاصغى اليها فتلتها اختها ثم اخواتها فاثَّر في نفسهِ مسمعها ومال بجوادهِ كي يستعلم مصدر الصوت . ولم يسر بضع خطوات حتى وصل الى خيمةٍ جدرانها خرق رثَّة ولا سقف لها وضمن تلك الخرق البالية على فراش من القش رأى هيكلاً من عظام ليس عليهِ من دلائل الحياة الاَّ حشرجةً في الصدر وانَّات ثقيلة . وحالما وقع نظر تلك المريضة على زائرها الغريب رفعت يديها مشيرةً الى رؤُوس اناملها التي قد قرضتها وشوَّهتها الجرذان في الليالي السالفة ثم قالت بصوت كاد يتقطع لهُ نياط قلبها « ارحمني يا افندي هوذا الليل مقبل واحمرار الجوّ ينبئني بامطار شديدة انقلني لاحدى الخانات المجاورة كي اموت مستأنسة ولو بضوضاء المدينة وصهيل الخيل . ها قد صار لي مدَّة وانا في هذه البقعة الموحشة وما خفتُ قط خوفي في هذا المساء ولعلَّ السبب هو دنوّ اجلي وكيف لا اخاف ان اموت وحدي هنا وكيف لا اغار على جسمي ان تمزقهُ الكلاب قبل ان يصبح الصباح ولا يعلم بي احد ارحمني يرحمك الله ولا تتركني » ثم ارسلت من بين اجفانها قطرات حارَّة من الدموع هي كل ما يمكنهُ الضعفاء ويقدر عليهِ البؤَساء - فتنهد الرجل مدركاً نوع مرضها وسبب هجران الانسانية لها فنقلها الى المعاملتين حيث ضمها قلب كبير وعالجتها يدٌ اجنبية فذاقت من الحبّ والحنان في ايامها الاخيرة ما لم تحلم بهِ او تذقهُ مدَّة حياتها كلها . هي يد الدكتور ماري ادي الاميركية لا بل السورية هي الاجنبية لا بل الوطنية التي قد ادركت تعس هذه الفئة من البشر والخطر الذي يتهدد بلادنا من هذا الداء الوبيل فسعت في بناء مستشفىً خصوصي لهُ وشرعت منذ ثلث سنوات تعالج المسلولين فيهِ الى آخر نسمةٍ من حياتهم مشجعة اياهم بكلامها العذب وابتساماتها المخلصة يدها بيدهم وجنبها الى جنبهم حتى تفارقهم الارواح . وهي التي اغمضت بيدها عيني المرأة التي ذكرت قصتها ويا ليت الفاعلة هي اختي او احدى بنات وطني او انا .

« فانما يرحم الله من عبادهِ الرحماء »

سادتي : ان هذا الملجأ الذي اشرت اليهِ يضيق بالعدد العديد الذي قد دهمهُ هذا الداء الو بيل فالوطن في حاجة كلية الى ملجإٍ آخر

ان الوطن يحتاج الى تمثال تنصبونهُ فيشهد بحماسة وحمية اهلهِ يحتاج الى هيكل تبنونهُ كي يحمى اتعس تعسائهِ

فباسم المسلول البائس اقف في هذا المساء على ابوابكم ايها الاغنياء فلا ترجعوني خائبة . قد جاد الله عليكم بكل ما عندهُ من الشمس والهواء والماء والمال فجودوا على ابنائهِ جودهُ عليكم

وفي الختام اطلب من الهي جهاراً كما فعلت ذلك في السرّ مراراً كي يمنحني طلبتي ويلهم قوماً منكم فكرتي فيتم على يدكم مالا يتم على يدنا في عشراتٍ من الاعوام ولا في تكرار العشرات من مثل هذا الاحتفال

اسمعوا الى ما يقولهُ لكم ملاك الرحمة . اعطوا تعطوا . اعطوا بسخاء فاعطيكم مئة لا بل الف ضعف من اللذّة والسرور . من السعادة والحبور ومن الحزم والنشاط والهمة والتدبير الى غير ذلك جوليا طعمه

الحر والثياب

هذه الثياب التي قلَدنا بها الاور بيين رجالاً ونساء لا تصلح لهذا الحر . هذه ثياب وجدت للبلاد الباردة بناموس بقاء الاصلح ونحن لنا في اقليمنا الحار الثياب الواسعة التي لا تضيق على البدن ولا تضغط على العنق ولا تمنع تبخُّر العرق من الجسم . مَن لا يفضل الجلاَّبية في هذا الحر على كل الملابس الاور بية ولو كانت مصنوعة من و بر الجمال او من فاخر الحرير . لابدَّ للانسان من ان يتمثل بالذين يحسبهم مرتقين عنهُ ومتقدمين عليهِ ولكن لا يجوز ان تُضحى الراحة لهذا التمثل

واصعب ما في ملابس الرجال احتمالاً الياقة او القبة . والمراد بها على ما يظهر حفظ قبة السترة من الاتساخ . فلو صنعت ستر الصيف مقوَّرة من غير قبة لبطلت الحاجة الى الياقة المكواة وكشفت العنق كلها وامكن ايضاً كشف اعلى الصدر فيسهل تبخر العرق من الجسم ويبرد سطحهُ . فمن لنا باناس لا يعبأون بكسر العادات يريحون سكان البلاد الحارة من لبس الياقة في الصيف ولهم الشكر والاجر

مقاومة الامراض

يتوقف ثقل الانسان وهو في حال الصحة التامَّة على استيفاء اعضائهِ نموها التام وخروج الفضول من جسمهِ في اوقاتها والتعويض عنها بالغذاء تعويضاً لحاجات الجسم كلها بحيث يبقى فيهِ مقدار قليل من الدهن يزيد على حاجتهِ فيخزنهُ الى حين الحاجة اليهِ

فاذا زاد هذا الدهن المخزون عن الحاجة اخذ الجسم يسمن واذا قلَّ عن الحاجة اخذ الجسم يخف والزائد اخو الناقص كلاهما ضارٌ. ومثل ذلك مثل سفينة بخارية ملئت بالفحم والماء حتى لم يبقَ فيها مكان للركاب وامتعتهم او قل ما وضع فيها من الفحم والماء حتى لم يكفيا لادارة آلاتها البخارية فان الحالتين غير صالحتين على حدٍ سوى

ولقد كان الاطباء الاقدمون يقولون ان المرض حادث من تغلب الاخلاط السوداء والصفراء والبلغم اما المتأخرون فعرفوا للامراض اسباباً غيرها اكثرها سموم او مواد حيوية تدخل الدم وتتعب الجسم او توقع الخلل فيهِ ويسهل الاستدلال على الانحراف في صحة البدن بشعور الانسان نفسهِ فاذا انتبه الى كل انحراف يصيبهُ وفتش عن اسبابهِ وازالها تمتع بالصحة دائماً . ولكن اكتشاف الاسباب دائماً ليس بالامر السهل لانها قد تخفى على الانسان نفسهِ وعلى امهر الاطباء . وازالتها بعد اكتشافها قد تكون من اصعب الامور ولذلك لا يعفى المرء من التفتيش عن سبب كل انحراف يقع في صحتهِ وازالتهِ

ولا يصحُّ الاعتماد على القواعد العامَّة وتطبيقها على كل احد فقد اصيب البعض بامراض وبيلة مزمنة لازمتهم مدى الحياة وهم لم يعملوا الاَّ ما يعملهُ غيرهم عادة مثال ذلك ان دارون الشهير اصيب بسوءِ هضم لازمهُ عمرهُ كلهُ ولعلهُ لم يكن في اول الامر الاَّ انحرافاً بسيطاً على اثر دوران البحر لو اتقاهُ لسلم من نتائجهِ كلها . وقد يجهد المرء نفسهُ فيعدو بضع دقائق لكي يصل الى القطار قبل سفرهِ فيصاب على اثر ذلك بمرض قد لا ينجو منهُ

وكيفما التفتنا رأينا ان الاحوال الواحدة لا تؤثر في جميع الناس على حدٍ سوى لاختلاف احوالهم واستعدادهم فالاغنياء مثلاً يسمنون في الصيف لا في الشتاء لانهم ينقطعون في الصيف عن العمل غالباً ويخرجون للنزهة فتزيد قابليتهم للطعام ويكثر اكلهم واغتذاء ابدانهم والفقراء يسمنون في الشتاء لا في الصيف لانهم لا يكثرون السهر في الشتاء كالاغنياء ولان عملهم البدني الكثير يحملهم على الاكثار من الطعام . فعلى العاقل ان ينتبه لتأثير الفواعل الخارجية في نفسهِ وان يتعلَّم بالاختبار ما ينفعهُ وما يضرهُ ودرجات النفع ودرجات الضرر

فائدة التفاح

من الامثال الانكليزية « تفاحة في اليوم تغني عن الطبيب » · ويحسن بكل والدة ان ترغب اولادها حتى يأكل كلٌّ منهم تفاحة في الصباح حال قيامهِ من النوم فانها تسهل الامعاء وتنقي الدم

ازالة لطخ الخمر والاثمار

اذا طال بقاء لطخ الخمر والاثمار على غطاء المائدة وفوطها فاغسل اللطخ بالصابون وابسط عليها طبقة سميكة من النشا المبلول بالماء البارد وافركهُ جيداً ثم انشرها في الشمس مدة طويلة فاذا لم تزل اللطخ فكرر فركها بالنشا ونشرها في الشمس

تنظيف البراويز

اذا كانت براويز الصور والمرايا المذهبة مكشوفة للذبان فلا بدَّ من ان تتسخ ولا يمكن تنظيفها بالخرق المبلولة ولا الناشفة لئلاَّ يتلف التذهيب ولكنها تنظف بالجلد الناعم الذي يستعمل لذلك واذا اريد حفظها نظيفة فلا بدَّ من تغطيتها بالشاش او نحوهِ مدة وجود الذبان

تنظيف الصور

الصور الزيتية لا يجوز تنظيفها من الغبار بالخرق مطلقاً بل تنظف بنفخ الغبار عنها بمنفخ ثم بفرشاة من الشعر الطويل الناعم جدًّا · واذا اتسخت فتنظف باسفنجة ناعمة مبلولة بالماء والصابون

تنظيف العاج

تنظف الادوات المصنوعة من العاج بدهنها بمعجونٍ من مسحوق حجر القيشور (الخفَّان) والماء ثم تغطى باناء من الزجاج وتوضع في الشمس بضع ساعات وتصقل بقطعة من الفنلا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

نظر في معجم الحيوان

(تابع لما قبلهُ)

١٥ً (الفَهْد) . لقد اجدتَ كل الاجادة في الكلام عن هذا الحيوان وعن الاغلاط التي وقع في هاويتها جماعة من الكتَّاب إنْ عند العرب وان عند اهل الغرب . على انهُ لا ينكر ان الفهد لم يرد عند الناطقين بالضاد بمعنى cheetah او guépard فقط . فقد ورد عندهم ايضاً بمعنى once و loup-cervier او lynx وبمعنى léopard و panthère وبمعنى chat-pard الى غير ما يضاهي هذه الالفاظ . والقطع بانهُ ورد عند العرب بمعنى guépard هو من باب تقييد الكتاب بقيدٍ لم يحلموا بهِ . واذا اردت الشواهد على ذلك فعندي منها الكفاية . هذا فضلاً عن ان الافرنج انفسهم اختلفوا مراراً في تحقيق اللفظ فكيف بابناء العرب . وكيف بالعوام الذين ياخذ عنهم الكتاب في جميع البلاد. فيجب اذن في مثل هذه المواضيع ان يسير الكاتب بتيقظ وانتباه

وقد كتبتُ في هذا البحث صفحات عديدة ثم بيَّنت ان الفهد معرب pardos باليونانية ولو عرفهُ العرب وكان في بلادهم . لان العرب قد سمَّت باسماءٍ اعجمية اشياء طبيعية مع وجودها عندهم او في بلادهم والكلام يطول في هذا البحث»

[ج . لا أرى رأي مناظري في الفهد فهو هذا الحيوان المسمى Guépard لا غير واذا كان قد ورد بغير هذا المعنى عند بعض الكتَّاب فهو لجهلهم اياهُ فالحيوان الذي قيل ان اوَّل من صاد بهِ من العرب كليب ابن وائل واوَّل من حملهُ منهم على الخيل يزيد بن معاوية والذي لا يزال العرب والفرس والهنود يصيدون بهِ الى هذا العهد هو بلا ريب هذا الحيوان

دون غيرهِ . وقد وصفهُ شعراء العرب الذين كانوا يزاولون الصيد كابي نواس وصفي الدين الحلي وغيرهما وصفاً لا ينطبق الاَّ عليهِ كما يتضح من مقابلة وصفهِ في الشعر العربي ووصفهِ في كتب الحيوان ولولا ضيق المقام لاوردت شيئاً منهُ . والعارفون بالصيد من كتَّاب العرب مثل الامير اسامة ابن منقذ والسيد محمد المنكلي يريدون بالفهد هذا الحيوان فقط فانهم ذكروا الفهد والوشق وعناق الارض كلٌّ واحدٍ بمفردهِ . قال اسامة في كتاب الاعتبار الصفحة ١٠٤ ما نصهُ : « وامر (اي اتابك) غلاماً خلفهُ يحمل الوشق (loup-cervier) كما يحمل الفهد » الخ . فهذا يدل على ان الفهد عندهُ خلاف الوشق . وقد اشرت في ما كتبتهُ عن الفهد الى فصل مسهب لكاترمير في شرح كتاب جامع التواريخ بحث فيهِ بحثاً وافياً في الفهد والنمر والببر فليراجع ما كتبهُ بهذا المعنى وما رددت بهِ على احد ادباء تبريز في الصفحة ١٧٥ من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف

ثم ان الحيوان المسمى once والحيوان المسمى loup-cervier لاوجودلها في بلاد العرب اما الحيوان المسمى chat-pard فمعروف فيها وهو اصغر كثيراً من الفهد ولم اقف على اسمٍ عربيٍّ لهُ ولعلهُ الفزر . ولم ارَ بين موَّلفي المعجمات من الافرنج من اصاب في ترجمة الفهد غير كازيميرسكي . والقول ان لفظ الفهد مأخوذ عن pardos باليونانية محتمل وربما كانت اللفظة اليونانية دخيلة فيها يقابلها بارس واخواتها في بعض اللغات المغولية الاصل ويراد بها النمر]

م ٠ ا

١٦ً (الرباح) . ليس الرباح الزَبادة وانما الرباح حيوان يشبه كل الشبه الزبادة وهو الجرنيط لا غير او الزُرَيقاء . ثم انك تعلم ان اللغو يين انكروا لفظة الرباح بمعنى الحيوان المذكور . قال في لسان العرب : الرباح دويبة مثل السنور . هكذا في الاصل الذي نقلتُ منهُ . وقال ابن بري في الحواشي : قال الجوهوي : الرباح ايضاً دويبة كالسنور يجلب منهُ الكافور . وقال : هكذا وقع في اصلي . قال : وكذا هو في اصل الجوهري بخطهِ . قال : وهو وهم . لان الكافور لا يجلب من دابة . وانما هو صمغ شجر بالهند . ورباح موضع هناك ينسب اليهِ الكافور . فيقال : كافور رباحيّ واما الدويبة التي تشبه السنور التي ذكر انها تجلب للكافور فاسمها الزبادَةُ والذي يجلب منها من الطيب ليس بكافور وانما يسمَّى باسم الدابة فيقال لهُ : الزبادة . قال ابن دريد : والزبادة التي يجلب منها الطيب احسبها عربية . قال : ووقع في بعض النسخ : والرباح دويبة . قال : والرباح ايضاً : بلد يجلب منهُ الكافور . قال ابن بري : وهذا من زيادة ابن القطاع واصلاحهِ . وخط الجوهري بخلافهِ اه

قلتُ : اسم الرباح شائع اليوم في قبيلة لام المقيمة في هذا العهد في انحاء العمارة بين بغداد والبصرة · لكنهم لا يريدون بهِ الزبادة بل الجرنيط ولهذا فقد اصاب ش · سامي كل الاصابة في معجمهِ المعروف باسم : « رسملي قاموس فرانسوي » اذ يقول في الطبعة الثالثة في مادة genette « آسيانك مسك كديسي » رَباح وقد رسم لهُ صورة هي صورتهُ الحقيقية · ولقد اصاب ايضاً الدميري في قولهِ : الرباح بفتح الراء والباء الموحدة المخففة : دويبة كالسنور وهي التي يجلب منها الزباد · (قلتُ : والاصح ان يقال شيءٌ كالزباد · على انهُ قد تحذف اداة التشبيه كما هو مقرّر في كتب القوم فيقال : الزباد · الاَّ انَّ التدقيق في المصطلحات العلمية يوجب القول : شيء كالزباد) وهذا هو الصواب في التعبير. ووهم الجوهري فقال في النسخة التي بخطهِ : الرباح اسم دويبة يجلب منها الكافور · وهو وهم عجيب · فانَّ الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منهُ · فكأَنَّ الجوهري لما سمع ان الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنهُ الى الكافور فذكرهُ · وسيأتي ذكرهُ في باب الزاء المعجمة (قلت : والدميري لم يذكر شيئاً عن الزباد في كتابهِ · ولا شك انهُ نسي هذا البحث) · فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم اصلحهُ فقال : والرباح بلد يجلب منهُ الكافور · وهو ايضاً وهم لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيهِ اذا حرك فينشر ويستخرج اه المقصود من ايرادهِ · وهو تعليل حسن يحتفظ بهِ · لكني اظن ان صحيح الرواية هو هذا : الرباح دويبة كالسنور والرباح ايضاً اسم بلد يجلب منهُ الكافور فحذف بعض الكلام احد النساخ فكان منهُ ما كان من سوء التعبير والتأويل

ومن غريب الامر ان الاعراب النازلين على الفرات يسمون هذا الحيوان زريقاء وهو موجود في الآجام التي تكثر على ضفتي الفرات · وقد سألتُ بعضهم لماذا تسمونهُ « زرَيقاء » ؟ قالوا لانهُ ازرق · قلت : واين زرقتهُ ؟ قالوا أَلا تراهُ اكدر اللون منقطاً بنقطٍ سود فهذا هو الازرق · ومن عجيب هذا الاصطلاح ان عرب بغداد والعراق كلهم يسمون هذا اللون ازرق · لاسيما اذا كان هذا اللون لون فرسٍ · فهم يقولون فرس زرقاء يريدون ما ذكرنا شرحهُ · ولهم في تسمية الالوان غرائب اخرى

ولفظة الزريقاء قد نقلها صاحب القاموس وقال في التاج : نقلهُ الليث · فاللفظة اذاً قديمة عند العرب وعليهِ فقد اصبت بتسميتك الجرنيط زُرَيقاء لكنك لم تصب بجعل الزباد والرباح شيئاً واحداً نقلاً عن بعضهم

واما الزبزب فليس الزريقاء والرَباح ولا الزباد وانما هو الغرير كما بينت في المشرق

واما الكديس فاظنهُ مقطوع من قول الترك « مسك كديسي » وهم يريدون بهِ الزباد والرباح معاً. كما يرى ذلك في بعض كتبهم . فلعل السودانيين سمعوا الكلمة من بعض الاتراك فتصرفوا بها من حذف وقطع وابقاء جذم منها فكان منها الكديس

واما التُميلَة مصغرة كجهينة فهي عناق الارض او التفه كذا سمعتها وبهذا المعنى من احد الحجازيين ولا يسمون عناق الارض بغير هذا الاسم . وقد ذكر ذلك كل من صاحبي اللسان والتاج . قال السيد المرتضى : « التميلة دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تِملان . وفي التهذيب : الجمع التميلاَت . ابن لاعرابي : هو التفه والتميلة لعناق الارض . ويقال لذكرها الفنجل » اه ومثلهُ في التاج

[ج . متى عُلم ان الجرنيط genette والزبادة civette حيوانان متشابهان كل الشبه حتى ان بعض العلماء يحسبونهما جنساً واحداً وان نوعاً من الجرنيط وهو Genetta vulgaris موجود في بلاد العرب والعراق والشام وتسميهِ قبيلة لام الرباح . وان نوعاً من الزبادة موجود في بلاد العرب (دائرة المعارف البريطانية) وهو الزبادة الهندية المعروفة عند العلماء باسم Viverra zibetha وان في الحبشة نوعاً آخر منها وفي زابج وهي جاوى اوسومطرة نوعاً آخر ايضاً . وان صنفاً من الكافور يجلب من زابج وهو الكافور الزابجي او الجاوي فصحفوهُ وقالوا الزباحي (دوزي) والرباحي (كتب اللغة) والرياحي (مفردات ابن البيطار نسخة لكلار) وقال بعضهم انهُ يجلب من رابج ونسبهُ آخرون الى ملك يدعى رباح الى غير ذلك من التحريف والتصحيف ذهب الاشكال الذي وقع فيهِ اللغويون فالرباح حقيقة دويبة كالسنور يجلب الزباد من بعض انواعها منها نوع في جزيرة زابج . والكافور انواع احدها الزابجي فقالوا الرباحي خطأً وقد ذكر لكلار في حاشية لهُ على مفردات ابن البيطار ان الرباحي صوابها الزابجي نسبة الى جزيرة زابج . وعليهِ لا أرى ان اللغويين انكروا الرباح بمعنى الزبادة وانهُ دابة تشبه السنور لكنهم اختلفوا في نسبة الكافور اليهِ فالرباح اذاً دويبة كالسنور يجلب منها الزباد كما قالوا ودويبة تشبهها تعرف ايضاً بالزريقاء وهي الجرنيط . والكافور الرباحي صوابهُ الكافور الزابجي

اما الكاتب التركي الذي يستشهد بهِ مناظري فلا يعرف الفرق بين الجرنيط (genette) والزباد (civette) فقال في ترجمة الاوَّل « اسيانك مسك كديسي » واظن معناهُ « قط المسك الاسيوي » نخلط بين المسك والزباد وبين الجرنيط وقط الزباد . فلا المسك يستخرج من الجرنيط ولا الزباد بل يستخرج المسك من غزال المسك والزباد من قطاط

الزباد وهي خمسة انواع واحد منها افريقي واربعة اسيوية ليس الجرنيط منها . ولا الجرنيط خاص باسيا بل هو حيوان افريقي اكثر منهُ اسيوي ولا يوجد في اسيا الاَّ في الجهة الجنوبية الغربية منها فقوله قط المسك الاسيوى في غير محله لكنهُ ظن الجرنيط قط الزباد ورأى ان قط الزباد يسمى الرباح في كتب اللغة فكتب كلمة رباح العربية فاصاب بذلك بعض الاصابة عن غير قصد . واذا كان الاتراك يسمون الزباد مسكاً فهو من غرائب لغتهم فقد اخذوا المسك عن الفارسية فما يمنعهم من اخذ الزباد عن العربية او بالحري الحبشية

اما لفظة كديس فهي قديمة جدًّا في السودان وليست شائعة عند سكان النوبة فقط الذين اقتبسوا بعض الالفاظ التركية بل عند كثيرين من عرب السودان ولا اظن اللغة التركية غنية بالفاظها حتى تهب ما يفيض عنها الى اللغات الاخرى . ولفظة القط هذه متشابهة في كثير من اللغات وهي مجهولة الاصل كما اجمع عليهِ المحققون وليست تركية فلفظة كدي غير اصلية في اللغة التركية ولا ما يقابلها اصلي في اليونانية واللاتينية وسائر اللغات الاوربية . وقد اجمع الباحثون على ان اليونان والرومان تعلموا تربية القطاط من قدماء المصريين لكن لا يعرف لفظ مصري يشبه لفظ Cattos و Cattus و Chat و Cat وكدي وقط الخ] ا . م .

١٧ (النمس) يسميهِ اهل بغداد: «جرَيذي النخل» اي جُرَذ النخل . وهو كثير الوجود في العراق كلهِ واما اهل البادية عندنا فيسمونهُ: «بيز ابو العرس»

واما تسمية الادريسي لهذا الحيوان باللشك فاظن انها «سگ» الذي يلفظها البعض «شگ» اولشك وهماً . وهو اسم كلب الماء بالفارسية «سك آب» فقدموا وقالوا «آبسك» ثم سقطت الباء من اللفظة لجهل النساخ معنى الكلمة الدخيلة فقالوا «أسَك» او «اشك» او «لشك» واما اللشط فهو تصحيف مرغوب عنهُ للسَّك

١٨ (الشيْب) اسمهُ في العراق الشيْب ايضاً بالشين المثلثة الفوقية. لا السيب بالسين المهملة . ولم أرهُ الاَّ ان اهل البادية يروون عنهُ الروايات الطويلة المختلقة المختلفة وقد وصفهُ لي احدهم فقال: حيوان من السباع املح اللون بعلو الكلب الكبير يهجم على الانسان وهو قبيح الصورة . ولم يستطع ان يزيد على هذا القدر . ومن اغرب ما سمعت من هذا البدوي انهُ اقام نفسهُ بمنزلة لغوي فقال: انما سمي بهذا الاسم لان الانسان اذا كان شاباً ورآهُ شاب شيباً من هول منظرهِ

١٩ (الهيم) مِن السباع المعروفة عند اهل البادية الهيم بهاء مكسورة بعدها ياء مثناة

تحتية ساكنة وفي الآخر ميم · لونهُ املح بكبر الضبع يهوم على الانسان (اي يهجم والكلمة عراقية) اذا صادفهُ في طريقهِ · بل ويرى دائماً هائماً (اي متهيجاً ومستعدّاً للهجوم) ومنهُ اسمهُ ويأكل الجثث ولم استطع ان اعرف عنهُ اكثر من هذا الوصف

٢٠ً (كلب الماء) معروف في العمارة وكل العراق يراد بهِ loutre لا castor

٢١ً (الدَلق) هذا الاسم معروف في بلاد ايران ونواحي بلاد ارمينية للدلالة على fouine ويسميهِ بعض الفرس «الخزّ» وقد ورد في كتب العرب · ويريد بعضهم بالخزّ furet ولهذا اختلف العرب في تعريف الخزّ · والعجم يلفظون الكلمة «گج» بالكاف الفارسية والجيم العراقية او الكزْ» اي بالكاف والزاء المثلثة

٢٢ً (القوْقِيّ) عندي انهُ تعريب اليونانية فوقي (phoke) فقالوا فيها قوقي كما قالوا في الحفد: المحقد · وفي رَفَحَ: رقحَ · وفي النِفض: النقْض · وفي النُفَّاض · النُقَّاض · ومثل هذا التصحيف عندهم كثير · ولا سيما في الالفاظ الاعجمية من ذلك الملك «فوقا فانهم سموهُ «قوقا» ومنها الدراهم القوقية وهي منسوبة الى الملك المذكور من ملوك الروم «Phocas» هذا الذي اراهُ ولعلي واهم · والكلمة اليونانية تعني عجل البحر المعروف بالفقمة في الشام phoque, vache marine, veau marin لكن العرب خبطوا في وصفها كما خبطوا في وصف غيرها من الحيوانات التي لم يألفوها · والشواهد كثيرة على مثل ذلك»

٢٣ً (التخس) اسمهُ ايضاً سمك يونس عند بعضهم لانهم يزعمون ان الحوت الذي ابتلع النبي يونس اي يونان كان من هذا النوع

٢٤ً (الأُروية): «قلتَ وقد ظنّ بعضهم ان الاروية: نعاج الدست اي نعاج الصحراء المقصودة بقول الشاعر

تخذتهُ من نعجاتٍ ست سودٍ نعاج من نعاج الدست

ثم قلت: «اما وصف الشاعر لها بالسواد فلم اقدر ان افهمهُ فلا البقر الوحشي اسود ولا الضأن الجبلي اسود» · قلت: لون البقر الوحشي هو الاملح ولون الضان الجبلي هو الاعفر وكلاهما يطلق عليهِ العرب الاسود · وقد يذهلك هذا الامر · على ان المستعمل عند اهل البادية هذا الذي اذكرهُ لك بل وقد ورد في الفصيح فانهم سموا بالاسودين التمر والماء · فلا التمر اسود ولا الماء اسود · وسموا الماء ايضاً سويداً مصغراً · ومنهُ الحديث: ما سقاني من سويد قطرة · وسموا العرب سوداً والعجم حمراً · وكل ذلك من باب التوسع والتجوز · قال الاصمعي: قال ابو عمرو بن العلاء: يقال: اتاني منهم كل اسود واحمر · معناهُ: جميع

الناس عربهم وعجمهم · ولا يقال : « كل ابيض » وانما اطلق السواد على العرب لغلبة السمرة عليهم · كما اطلقت الحمرة على العجم لغلبة الشقرة عليهم · راجع محيط المحيط وسائر اللغويين فكلام الشاعر داخل في هذا الباب

« ٢٥ » (الهلّوف) اظن ان هذه اللفظة مصحفة عن الحَلُّوف وقد اخذ الاب معلوف هذه الكلمة عن فريتاغ وعليهِ فاني اتابع دوزي في كون الهلّوف مصحفة عن الحَلُّوف وهي ايلف بلغة البربر · ولا يعكس · والسبب ان الهلوف لم يذكر في كتب اللغة بمعنى الحلوف ولو لم يكن الفرق بينهما ابدال الحاء هاء لهان الامر الاَّ ان هناك امراً آخر مهماً وهو الوزن ففي الهِلَّوْف : الهاء مكسورة بعدها لام مفتوحة مشددة واما في الحلُّوف فان الحاء مفتوحة بعدها لام مشددة مضمومة · وابدال مثل هذا الوزن من وزن آخر بعيد في العربية · واما الهاء حاء فكثير. وهذا الخنزير كثير في العراق

بغداد ساتسنا

انتقاد على المقتطف

سيدي منشئي المقتطف الاغر

تعجبنا من « المقتطف » خطتهُ التي رسمها لنفسهِ وبعدهُ عن مواضيع الخلافات الاعتقادية والسياسية ولكنهُ لا يخلو احياناً من الوقوع بين تلك الخلافات فيظهر امام فئة من الناس بالمظهر الذي لا نودهُ لهُ ولا يودهُ لهُ احد من محبيهِ · وقد يكون معذوراً في بعض الاحيان في جنوحهِ قليلاً واظهار رأيهِ في بعض المواضيع المذهبية والسياسية التي لها مساس بالمواضيع التاريخية والاجتماعية ولكننا لا نرضى لهُ ان ينزل في ميدان المشاحنات والمنازعات السياسية يدفع هذا ويدافع عن ذاك · وحسبنا انهُ « مجلة · علمية · صناعية · زراعية » كما كتب تحت اسمهِ لا « سياسية دينية » كما يظهر لنا انهُ كذلك في بعض الاحيان · وحسب منشئيهِ العالمين جريدتهما « المقطم » الغراء ينصران فيها مذهبهما السياسي كما يودان

دفعني الى كتابة هذا ما قرأتهُ في « مقتطف » اغسطس الماضي في تأبينهِ السر الدن غورست اذ رأيتهُ نزل في ميدان مع الحزب الوطني المصري يكيل لهُ بنحو ما يكيل هذا لمخالفيهِ من نحو وصفهِ اياهُ « بحزب الطيش والتهوُّر » و « المهووسين » · وجريهِ مع بعض السياسيين ذوي الاغراض او الاعتبار بقولهم ان في اغتيال رئيس النظار السابق ورفض مشروع القنال ما يثبت « اننا لا نعرف مصلحتنا ولا نقدر ان نحكم أنفسنا بانفسنا » مع ان

حوادث قتل الحكام والوزراء كثيرة في كل بلد ومشروع القنال لا يزال من الماليين من يرون أنهُ ليس في مصلحة مصر ومنهم من يرى انهُ كذلك مع ان للمشروع اوجه نظر اخرى غير الاوجه المالية التي تنظرون اليها · ولنفرض ان رفضهُ كان في غير مصلحة مصر أفلا يمكننا ان نعتبر خطأً رفضهِ من قبيل خطإِ الجماعة الذي كثيراً ما تقع فيهِ مجامع وهيئات شورى الامم الراقية كما تعرفون · خصوصاً اذا لاحظتم ان شكل عرْضهِ كان موجباً للشك فيهِ وان من طبيعة المحكومين بامة اجنبية ان يسيئوا الظن فيها مهما حسنت نيتها واخلصت في نصيحتها

ولا اريد ان تفهموا من هذا أني ادافع عن الحزب الوطني فإني على يقين من انهُ ليس بذلك الحزب الذي ستحرر مصر على يديهِ اذ لا أرى بين اعضائهِ من يفوق عامة المتعلمين في مصر ولا أجد بينهم احداً من اولئك العبقريين الذين يمتازون بقوى غير عادية ويظهرون في الامم أبان تطوراتها فيبدلون حالاً بحال وقد قرأنا عن هؤلاء في تاريخ الامم ولعلنا نرى مثلهم في نشأة هذا الجيل حتى يجوز هذا البلد العقبة التي توصل اهلهُ الى الاستقلال

اقول لا اريد ان ادافع عن هذا الحزب ولكني رأيت في المقتطف ميلاً عن الطريقة التي رسمها لنفسهِ (واتمنى ان اكون مخطئًا فيما رأيت) فاردت ان انبههُ اليهِ وان كان في ذلك جسارة غير محمودة من امثالي د ·

[المقتطف] ان ما ذكرهُ حضرة المنتقد الفاضل غاية في الاعتدال ولا غبار عليهِ اذا كانت المسائل الدينية والسياسية التي نتعرَّض لها خلافية لا تهمُّ جمهوراً كبيراً من القراء وذكرناها قصد نصرة مذهب على مذهب · اما اذا كانت عمومية تهمُّ الجمهور الاكبر من القراء وعرض ما يوجب ذكرها فلا نعذر اذا اهملناها ولا نلام اذا ذكرناها وابدينا رأينا فيها · فوجود اله لهذا الكون والاستدلال على وجودهِ بآياتهِ في خلقهِ مسألتان دينيتان ولكنهما تهمان كلَّ احد وهما اهمُّ من كل المواضيع العلمية والصناعية التي نبحث فيها · ورفض مشروع ترعة السويس يتناول خسارة لهذا القطر تقدَّر باكثر من مئة مليون جنيه فلا نعذر اذا اهملنا هذين الموضوعين ولا نلام اذا ذكرناهما

ولا شبهة ان الجماعات تخطئ احيانًا كثيرة والوزراء يقتلون ولا يكون لذلك شأن كبير يبنى عليهِ حكم من الاحكام · ولكن الشكل الذي رُفض بهِ مشروع القنال وقُتل رئيس النظار والتحريض الذي تقدم هذين العملين والدفاع الذي تلاهما كل ذلك اخرجهما عن شكل الحوادث العادية · ونؤكد لكم انهُ لم يحدث في هذا القطر حادث غلَّ ايدينا واضعف حجتنا على الاور بيين مثل هذين الحادثين ولا يمكننا ان نشير اليهما الاَّ بالمرارة التي تستلزمها

نتائجهما. وان كان ابناء هذا الجيل لا يرون رأينا في ذلك فسيرى ابناؤهم رأينا

اما قولنا «فثبت للانكليز اننا لا نعرف مصلحتنا» الخ فلم نرد بهِ ان الامر ثبت لذاته بل اردنا انهُ قام في عقول الانكليز كذا وكذا كما تدل القرينة سواء كانت هذه النتيجة صحيحة او غير صحيحة. ونرى الآن انهُ لو وضعت كلمة قام في عقول الانكليز بدل كلمة ثبت لكان ذلك ادلَّ على مرادنا

هذا ونحن لما انشأنا المقتطف لم نتوخَّ ان نتابع بهِ احداً او ننسج على منوال احد وفعلنا مثل ذلك لما انشأنا المقطم. وقد رأينا بالاختبار الطويل ان كل الاساليب التي اتبعناها وناقضنا غيرنا فيها ثبت اخيراً اننا كنا فيها على صواب وكان غيرنا على خطاء. لا لاننا أُوتينا من الادراك ما لم يُؤْتَهُ غيرنا بل لاننا نهتم بعملنا اكثر مما يهتمُّ بهِ غيرنا. وشأننا في ذلك شأن كل صاحب حرفة فانهُ يكون اخبر بها من غيره. ومع ذلك لا ننكر اننا معرَّضون للخطإ ورغبتنا في اتقان عملنا تجعلنا نسرُّ بمن يلومنا على الخطإ اكثر مما نسرُّ بمن يمدحنا على الصواب

واننا نكرر الشكر لحضرة المنتقد الفاضل على حسن ظنه بالمقتطف ورغبتهِ في ان يراهُ بعيداً عن كل ما يُنتقد بهِ عليهِ

باب التقريظ والانتقاد

الصاحبي

في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها

من الكتب العربية التي عنيت المكتبة السلفية بتصحيحها ونشرها كتاب الصاحبي تصنيف احمد بن فارس من ائمة اللغة في القرن الرابع للهجرة. وقد سماهُ مؤلفهُ بالصاحبي نسبة الى الصاحب بن عباد وزير فخر الدولة بن بويه وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء

والنسخة التي اعتمد عليها في نشر هذا الكتاب بخط المرحوم الاستاذ الشنقيطي نقلها عن نسخة محفوظة في القسطنطينية كتبت في زمن المؤلف عام ٣٨٢ للهجرة وقرأت عليهِ كما يستدلُّ من كتابة على ظهرها بخطهِ

وقد جاء عن المؤلف انهُ ولد في ضواحي بغداد وكان نحويًّا على طريقة الكوفيين اخذ العلم عن ابيهِ وعن ائمة عصرهِ ودخل الموصل وبغداد وهمذان حيث قرأ عليهِ بديع الزمان الهمذاني ثم ذهب الى الري فتعرف فيها بالصاحب بن عبَّاد فكان الصاحب يكرمهُ ويتتلمذ لهُ

والكتاب ادبي لغوي كثير الفوائد فنقدم شكرنا لمحب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي القتلان صاحبي المكتبة السلفية على تحفتهما هذه

الاسلام [1]

الاستاذ مرغوليوث من اشهر الكتاب عند الانكليز في آداب العرب والمسلمين ولهُ مؤلفات جليلة في هذه المواضيع وآخر ما وصلنا منهُ كتاب صغير في الاسلام يشتمل على سبعة فصول الاول في العالم الاسلامي ومما جاء فيهِ ان عدد المسلمين قدّر سنة ١٩٠٦ بنحو ٢٣٣ مليونًا وهم ١٦٩ مليونًا اسيويون و ٥٩ مليونًا افريقيون و ٥ ملايين في اوربا و ٥٠٠٠٠ في اميركا و ٢٠٠٠٠ في استراليا وجزائر الاوقيانوس. وعددهم ينقص في اوربا ويزيد بالنمو الطبيعي في اسيا وبهِ وباعتناق الاسلام في افريقية. والثاني عن النبي محمد والقرآن. والثالث عن الحكومة الاسلامية او كيفية اجراء الاحكام في الممالك الاسلامية. والرابع عن الاسلام نفسهِ نظريًّا وعمليًّا. والخامس عن المذاهب الاسلامية. والسادس عن الدعاة والاولياء واصحاب الطرق. والسابع عن العلوم والفنون

وفي الكتاب فوائد كثيرة استخرجها المؤلف من معادنها وفيهِ اماكن كثيرة للنظر. فقد وصف قصة الف ليلة وليلة وصفًا نراهُ دون ما يصفها بهِ غيرهُ من الاوربيين وان كنا نحن لا نراها في الدرجة الرفيعة التي يرونها فيها واهمل قصة عنتر مع انها توازيها في الاستنباط وتفوقها في الانسجام والقرب من الحقائق مع قوة في التخيُّل

ووفَّى المؤرخين حقهم فقال ان العرب يحق لهم الفخر بالذين الفوا منهم في التاريخ واننا نعرف الآن ستمائة من المؤرخين الذين نشأوا حتى القرن الحادي عشر ولم يزل عندنا الكثير من تواريخهم وبعضها في الطبقة الاولى بين كتب التاريخ مثل تاريخ الطبري في ثمانية آلاف صفحة وينتهي في حوادثهِ الى سنة ٣٠٢ للهجرة. وفضَّل مؤرخي العرب على مؤرخي الفرس والترك ولكنهُ فضل مؤرخي اليونان والرومان عليهم. واتبع اهل الجغرافيا باهل التاريخ ووفاهم حقهم من المدح

1. Mohammedanism. By D. S. Margoliouth, D. Litt. London: Williams & Norgate

ولما انتقل الى العلم قال ان طلبة الطب في اوربا بقوا يتعلمون اللغة العربية حتى القرن السابع عشر حسبان انها لازمة لعلم الطب

وقد استشهد المؤلف بالمستر الين ارلند القائل ان سكان الاقاليم الحارة التي انتشر فيها الاسلام بين الدرجة الثلاثين من العرض الشمالي والثلاثين من العرض الجنوبي لم يضيفوا شيئاً يرقي نوع الانسان منذ خمس مئة سنة الى الآن فلم يضيفوا شيئاً مهماً الى الفنون والآداب والعلوم والصنائع ولا اخترعوا اختراعاً ولا نشأ منهم مهندس ولا كيماوي ولا بيولوجي ولا مؤرخ ولا مصوّر ولا موسيقي من الطبقة الاولى الاَّ حيث اتصل بهم الاوربيون. ومن رأي المؤلف ان اكثر الرجال العظام نشأوا في البلاد الباردة من بلدان الاسلام بين الدرجة ٣٠ و٤١ من العرض الشمالي

التمريض والاسعافات الاولى

اهدى الينا حضرة الدكتور احمد رشيد عبد الله حكيمباشي مستشفى اصوان الاميري كتاباً في كيفية تدبير المرضى وقد تصفحنا بعضهُ فوجدناهُ عظيم النفع جزيل الفائدة يحسن اقتناؤُهُ في كل منزل

يطلب من مؤلفهِ ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة عشرون غرشاً

قاموس المسائل الحسابية

هو قاموس جامع لشتات المسائل الحسابية وحلّها لواضعهِ حسين افندي حمدي جعلهُ ٢٠ جزءًا وقد اصدر منهُ الآن الجزء الاول وهو خاص بالمسائل المتعلقة بسير القطرات والمسابقات وفيهِ ١٧٠ مسألة وحلها. وستكون الاجزاء التالية خاصة بالاعمار والساعات والاحواض والنقود والمواريث والتأمين والشركات وما اشبه فنحث طلاب العلم على اقتنائهِ ونشكر لمؤلفهِ عنايتهُ هذه

غرازيالا

رواية فلسفية اخلاقية ادبية غرامية تأليف لامرتين الشاعر الفرنسوي الشهير وقد نقلها الى العربية حضرة اسكندر افندي كرباج واهدى الينا نسخة منها فلهُ منا جزيل الشكر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . و يشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا و يعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المطر والحرُّ

برلين باميركا . الخواجه جان فورم . حينما يشتد الحر هنا يعقبهُ مطر حالاً اما في سوريا ومصر فيشتد الحر ولا يعقبهُ مطر فما سبب هذا الاختلاف

ج . يقع المطر بعد الحر الشديد في البلاد الجبلية الكثيرة المياه التي لا تتسلط عليها رياح شديدة تبعد البخار عنها . فالحرارة تزيد تبخر الماء حتى يصعب على الهواء احتمالهُ والجبال تقاوم سير الرياح الحاملة البخار فتصعد وتبرد ويتحول بخارها الى مطر . اما في سورية فلا يشتد الحر والرطوبة في الهواء صيفاً الى درجة تكفي لوقوع المطر الاَّ نادراً واما في القطر المصري فلا جبال عالية تصد الرياح الحاملة البخار وتبردها . والظاهر ان هذه الشروط متوفرة عندكم

(٢) ومنهُ . نرى الرياح لا تهب هنا الاَّ من جهة المغرب فما سبب ذلك

ج . لا نعلم في اي جهة من اميركا انتم حتى ننظر في سبب ذلك لان في اميركا مدناً كثيرة باسم برلين

(٣) علاقة الاشجار بالمطر

ومنهُ . ما هي علاقة الاحراش بنزول المطر وهل عدمها يمنع نزول المطر

ج . لها بعض الفعل بصدها الرياح وتفريغها الكهربائية ولكن فائدتها الكبرى ليس في وقوع المطر بل في حفظ ماء المطر في الارض ومنعهِ من جرف التراب فانهُ اذا كان جانب الجبل كثير الاشجار فجانب كبير من ماءِ المطر يغور فيهِ و يقل تبخرهُ منهُ واذا كان خالياً من الشجر جرى ماء المطر عنهُ وجرف ترابهُ . وما تشربهُ الارض منهُ يسهل تبخرهُ منها لقلة الظل

(٤) فعل الحرارة بالحديد والبيض

ومنهُ . لا يخفى ان الحرارة تصهر الحديد وتصيرهُ سائلاً وهي تفعل ضد ذلك بالبيض يكون سائلاً فتجمدهُ فكيف ذلك

ج . يرجح ان سبب ذوبان الحديد بالحرارة انها تزيد حركة جواهرهِ فلا تعود تستطيع ان تبقى متماسكة كما كانت وهو جامد

واذا زادت الحرارة كثيراً زادت حركة جواهرهِ فزاد ابتعادها بعضها عن بعض وانتشرت فصارت بخاراً . اما فعل الحرارة بالبيض فغير معروف اي لا تعرف حالتهُ الميكانيكية

(٥) معرفة ما تلدهُ الحامل

ومنهُ . يقول البعض انهم يعرفون ما تلدهُ الحامل هل يكون ذكراً او انثى فهل ذلك صحيح

ج . كلاَّ ولكنهم يصدقون في النصف غالباً حسب قانون المرجحات فالحوادث التي تصدق تحفظ والتي لا تصدق تنسى

(٦) العلم بالغيب

ومنهُ . نجد كثيرين يطلبون من هؤلاء ان يخبروهم ببختهم ومستقبلهم فهل ما يخبرونهم بهِ صحيح او كلهُ تلفيق وتدجيل ونرى شيوع ذلك عند الاميركيين مثل شيوعهِ في بلادنا فما قولكم في ذلك

ج . كل ما يدعيهِ الناس من معرفة الغيب تدجيل وتضليل الاَّ اذا كان نتائج علمية وجهلاء الاميركيين مثل جهلاء غيرهم من الامم

(٧) قانون برنجه

مصر . حنين افندي عيسى . ان بين القوانين الفرنسوية قانوناً يدعى باسم واضعهِ الاوهو قانون برنجه Loi de Berenger صدر في ٢٦ مارس سنة ١٨٩١ وغرضهُ الرفق بحالة المجرمين الذين ارتكبوا الجريمة اول مرة فانهُ يخول القاضي ان يوقف تنفيذ الحكم فيهم بشرط ان لا يأتوا جريمة مدة خمس سنوات من تاريخ الحكم . فهل يقضي هذا القانون على القاضي ان يطبق موادهُ في الاصول التي نصَّ فيها ام يجعل لهُ الخيار في تطبيقهِ . وهل يعمل بهذا القانون في القطر المصري و باي كيفية

ج . القاضي مخير في الجري على هذا القانون حيث تتوفَّر شروطهُ وفي عدم الجري عليهِ او الاولى ان يقال انهُ لا يرى حينئذٍ ان شروطهُ متوفرة ولو رآها غيرهُ متوفرة . والقانون معمول بهِ في هذا القطر فيحكم على المجرم الذي ارتكب الجريمة اول مرة و يوقف تنفيذ الحكم اذا رأى القاضي ان يجري حسب هذا القانون

(٨) فيضان النيل والمراصد الجوّية

مصر . الخواجه يوسف مرشاق . قلتم في احد اعداد المقطم ان فيضان النيل سيكون قليلاً هذه السنة اذ دلَّت على ذلك المراصد الفلكية بالهند وشرقي افريقية والبرازيل وجزيرة القديسة هيلانة . فما هي العلاقة ما بين فيضان النيل والمراصد الفلكية

ج . اذا كان هذا الكلام وارداً في المقطم كما ذكرتموهُ تماماً فيكون قد وقع فيهِ خطأٌ بابدال كلمة المراصد الجوية او المتيورولوجية بالمراصد الفلكية لان المراصد الفلكية لا شأن لها في ذلك اما المراصد الجوية

او المتيورولوجية التي ترصد فيها حركات الرياح ومسير الانواء فيعلم بها على نوع ما هل الاحوال الجوية تدلُّ هذه السنة على وقوع الامطار في الاماكن التي يحدث فيضان النيل من وقوع المطر فيها وهل يكون مطرها قليلاً او غزيراً. والظاهر ان هذه المراصد دلَّت على ان حركات الرياح والانواء هذه السنة مثل حركات الرياح والانواء في السنين التي يقل فيها المطر في الاماكن التي تمدُّ النيل بالفيضان. ودلالة الارصاد الجوية مرجحة غير موَكدة لان نواميس حركات الرياح ووقوع الامطار لم تعلم كلها تماماً حتى الآن

(٩) لو ثقبت الارض

كنجستون بجايكا. الخواجه شحاده خليل مالك. لو فرضنا ان الارض ثقبت من جانب الى جانب ثقباً كبيراً يمرُّ بمركزها ووقع انسان في هذا الثقب حتى وصل الى المركز فهل يبقى نازلاً الى الجانب الآخر من الارض او يبقى عند المركز او يرجع الى المكان الذي وقع منهُ

ج. اذا قصرتم السوَال على ما يصيب الانسان من حيث الجذب فالجواب انهُ يهبط الى مركز الارض ويستمر سائراً الى الجانب الآخر منها ثم يعود الى المركز ويصعد الى حيث هبط اولاً ثم يعود الى المركز فالجانب الآخر وهلمَّ جرًّا

(١٠) الحيوانات المركبة

مصر. محمود افندي اسمعيل. ما قول المقتطف في ما كان يزعمهُ المتقدمون من وجود حيوان مركب كالسمع المتولد من الذئب والضبع والعسبار المتولد منهما ايضاً وغير ذلك مما ذكروهُ. واذا كان علماء الحيوان الآن ينفون ذلك فما قولهم في البغل المتولد من الحمار والفرس

ج. يسهل التولد بين حيوانين من نوعين مختلفين اذا كانا من جنس واحد كالحمار والفرس. والذئب والكلب. والحمار العادي وحمار الزرد. ولكنهُ يصعب او يستحيل بين حيوانين من جنسين مختلفين كالذئب والضبع فان الاول من جنس الكلب (Canis) والثاني من جنس الضبع (Hyæna)

(١١) الضب والماء

ومنهُ. ما رأي المقتطف في زعم الاقدمين ان الضب كان لا يشرب الماء مطلقاً ويكتفي عنهُ بالريح حتى جاء في امثالهم لا يكون ذلك حتى يرد الضب وقالوا ايضاً حتى يوَلف بين الضب والنون

ج. الضب لا يشرب ولا ماء في الصحاري التي يكون فيها ليشرب منهُ

(١٢) كتاب في النبات لابن سينا

ديبويز بنسلفانيا. الخواجا عيد معلوم. هل للشيخ الرئيس ابن سينا كتاب يبحث في خواص الاشجار والزهور والنبات والنافع منها والضار فعندي كتاب خط قديم منسوخ منذ ثلاثمائة سنة ونيف بيد رجل دمشقي

وخطهُ واضح وهو في هذه المواضيع ومنسوب الى ابن سينا

ج · ذكر ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ان لابن سينا كتاباً في النبات صنفهُ في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست ولا يبعد ان يكون كتابكم نسخة من هذا الكتاب

(١٣) ترجمة بعض فلاسفة العرب

ومنهُ · هل كتبتم ترجمة فلاسفة العرب مثل ابن حزم وابن رشد وابن باجة وغيرهم وهل في نيتكم ان تنشروا ترجماتهم

ج · ننشرها اذا وسعنا الوقت او اذا كتبها لنا كاتب محقق مدقق واقتصر على المفيد منها

(١٤) آلة للصودا

ومنهُ · ايوجد في القطر المصري من الآلة المعروفة باسم « صودا فونتن » فان لي صديقاً يود المتاجرة بجلب هذه الآلة الى القطر المصري فهل ينجح

ج · الآلة موجودة في القطر المصري · اما نجاح المتاجرة بها فلا نعلمهُ

(١٥) دولة الامويين في الاندلس

ومنهُ · اي سنة اسس بنو امية دولتهم في الاندلس ومن هو اول ملوكهم فيها وما سبب انقراض دولتهم منها

ج · دخل العرب الاندلس سنة ٧١١ للميلاد والحقت ببني امية · ثم لما انقرضت دولتهم من دمشق جاء الاندلس عبدالرحمن الاموي سنة ٧٥٨ مع من نجا من يد بني العباس من الامويين واسس فيها دولة مستقلة · اما اسباب انقراضها فكثيرة ترجع الى ما اصابها من الضعف بسبب الانقسام والتخاذل وما اصاب اعداءَها من القوة بسبب الاتحاد والتناصر

(١٦) النخل وحملهُ

ام دومه · محمود افندي الناظر · سمعت من بعض من اثق بهِ ان في حديقتهِ نخلة كانت ذكراً ثم تحوَّلت الى انثى اي مضت عليها مدة من غير ان تثمر ثم اثمرت فما علة ذلك

ج · ان بقاء النخلة سنين كثيرة من غير ان تثمر لا يدل على انها ذكر لانهُ قد تمضي سنون كثيرة على اناث النخل قبل ان تحمل فقد رأينا نخلتين متجاورتين نمتا من بزرتين في وقت واحد وحملت احداهما وعمرها نحو ١١ سنة ولم تحمل الثانية الاَّ وقتما صار عمرها نحو اربعين سنة

(١٧) تأْثير الهواء في النبات

ومنهُ · زرعت في حديقة المنزل بعض اصناف من الخضر فشاهدت ان الخضر التي يمنع عنها السور تأْثير الهواء نمت نموًّا فائقاً والخضر المكشوفة للهواء ضعيفة جدًّا فهل يؤَثر الهواء الى هذه الدرجة

ج · ليس ذلك من تأْثير الهواء بل تحريك الرياح للنبات فان الحركة المستمرة

والقلقلة المستديمة تضعف النمو

(١٨) ومنهُ · عندي شجرة خرنوب تثمر كل عام ولكن ثمرها يسقط قبل ان ينعقد فهل من حيلة تمنع سقوطهُ

ج · يظهر ان شجرتكم برية ويجب تطعيمها فتصير تثمر ثمراً ينعقد ولا يسقط

باب الأخبار العلمية

اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٨	٥	٥٧	مساء
الربع الاخير	١٥	٧	٥١	«
الهلال	٢٢	٤	٣٧	«
الربع الاول	٣٠	١	٨	«
القمر في الاوج	٢	٩	١٨	صباحاً
« · الحضيض	١٧	٨	٠٠	«
« « الاوج	٣٠	٤	٣	·

السيارات

عطارد نجم الصباح في اواخر الشهر

الزهرة « « « «

المريخ يشرق الساعة ١٠ مساء

المشتري نجم المساء الشهر كلهُ

زحل يشرق الساعة ٩ مساء

الدلالة على الماء والمعادن

يدعي بعض الناس انهم يمسكون قضيباً من البندق ويسيرون بهِ في الارض فاذا وصلوا الى مكان فيهِ معدن او نبع ماء شعروا بحركة في القضيب تدلهم على وجود الماء او المعدن · وقد كتب كثيرون في هذا الموضوع بين مثبت ونافٍ · وزعم احد المثبتين الآن انهُ ثبت لبعض العلماء ان الهواء الذي فوق الاماكن التي فيها مياه او معادن تكون اشعة « ج » من اشعة الراديوم قليلة فيهِ فمن المحتمل ان تؤَثر قلتها في القضيب تأثيراً يشعر بهِ بعض الناس

زلزلة في مصر

شعر سكان القاهرة في الثاني والعشرين من اغسطس بزلزلة الساعة العاشرة والدقيقة ٢٢ مساء اهتزت بها الابواب والامتعة

رجم البحيرة

اعلنت مصلحة المساحة المصرية ان رجماً سقطت في جهات مختلفة من مديرية البحيرة وقد جمعت بعضها وعرضتها في المعرض الجيولوجي · وهي حجارة سوداء ظاهرها صقيل كأَنهُ مطلي بطلاء زجاجي وباطنها متخلخل كأَنهُ

رمل اسود سهل التفتت ولذلك فاننا نرتاب جدًّا في كونها من الحجارة النيزكية وان كانت قد سقطت من السماء حقيقة فمن المحتمل انها من حجارة بركانية ارضية قذفت في الجوّ ثم وقعت حيث وجدت

اكتشاف علمي ياباني

كان الدكتور كيمورا الياباني مديراً للرصد الذي ترصد بهِ عروض البلدان في ميزوساوى فرأى ان عرض المكان الواحد يختلف من وقت الى آخر ونسب ذلك اولاً الى خلل في آلات الرصد . ثم رأى لدى امعان النظر ان هذا الاختلاف عام ولو كان قليلاً جدًّا فهو ليس ناتجًا عن خلل في آلات الرصد بل عن اختلاف في وضع كرة الارض نفسها وحقق مقدار هذا الاختلاف ووضع لهُ قاعدة يعرف بها وهي انهُ يعدل احد ضلعي زاوية انحراف القطب في نظير جيب الاختلاف المشار اليهِ مع الضلع الآخر في جيب الاختلاف مع مقدار الاختلاف السنوي الذي اكتشفهُ الدكتور كيمورا . وقد اهدت اليهِ اكادمية العلوم الامبراطورية اليابانية نشانها اعترافًا بذلك

الكهربائية والنبات

لما التأم مجمع الاطباء البريطاني في اواخر شهر يوليو الماضي في مدرسة برمنهام الجامعة خطب فيهِ السر اوليفر لدج فبيَّن ان دقائق الكهربائية السلبية تجتاز الجوامد والايجابية تجتاز الغازات والايجابية والسلبية تجتازان السائلات وعرض الآلة التي استنبطها لفصل دقائق الكهربائية الواحدة عن الاخرى ومعالجة النبات بها وقد وجد لها تأثيراً كبيراً في انضاج القمح والطماطم وغيرهما من الحبوب والاثمار

الغذاء اللازم للانسان

وجرى البحث في ذلك المؤتمر عما اثبتهُ الاستاذ تشتندن الاميركي من ان البالغ لا يحتاج في طعامهِ الى اكثر من ٧٠ غراماً في اليوم من الاطعمة البروتينية (اللحمية) خلافًا لعلماء الالمان الذين قالوا انهُ يحتاج الى ١١٨ غراماً منها . ولم يثبت المنتصرون لمذهب الاستاذ تشتندن ضرر الاكثار من اكل المواد اللحمية . وقال واحد ان اعظم فائدة اللحم تكون في ما اذا كان اللحم مشابهاً للحم الحيوان الذي يأكلهُ فاذا اكلت الكلاب لحم الكلاب كفاها القليل منهُ ولم يضع منهُ شيءٌ . الاَّ ان ما اثبتهُ الاستاذ تشتندن بالامتحان لم تبقَ فيهِ شبهة وهو ان الانسان يستطيع ان يكتفي باقل من ١١٨ غراماً في اليوم من الاطعمة اللحمية (البروتينية) وقد منحتهُ مدرسة برمنهام الجامعة بعد انتهاء المؤتمر لقب دكتور في الفلسفة ودكتور في العلوم ايضاً

جامعات اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية ٦٨ مدرسة جامعة فيها من الاساتذة ٦٦٦٥ و٧٤٦ منهم نساء وفيها من التلامذة ٨٠٦٤٦ وقيمة ما تملكهُ هذه الجامعات ٥٦٨٦٠٠ ٢٣ جنيهاً ودخلها السنوي ١٨٠٠٠٠ ٤ جنيه

الطيران حول بريطانيا

عين اصحاب جريدة الديلي ميل الانكليزية عشرة آلاف جنيه جائزة لمن يطير حول بريطانيا باقل ما يكون من الوقت فنال الجائزة طيار اسمهُ بومون طار بطيارة مفردة من نوع بلريو والمسافة التي طارها ١٠١٠ اميال قطعها في ٢٢ ساعة و ٢٨ دقيقة و ١٨ ثانية فقطع ٤٥ ميلاً في الساعة عدا الوقت الذي استراح فيهِ في اثناء الطريق وقد قسمت الطريق الى مراحل المرحلة الاولى ٢٠ ميلاً والثانية ٣٤٣ ميلاً والثالثة ٣٦١ ميلاً والرابعة ٢١٥ ميلاً والخامسة ٤٠ ميلاً

شرع المتناظرون في الطيران يوم السبت في ٢٢ يوليو الساعة ٤ بعد الظهر وكان المنتظر ان يكونوا ثلاثين طياراً فاشترك منهم في المباراة ١٧ فقط فقطعوا المرحلة الاولى وهي عشرون ميلاً واستراحوا يوم الاحد ثم نهضوا يوم الاثنين صباحاً وساروا شمالاً قاصدين ادنبرج فوصلها الطيار قدرين والطيار بومون قبل الظهر وتأخر سائر الطيارين عنهم . ووصلا الثلاثاء مساء الى برستول ويوم الاربعاء وصل بومون الى الغرض بعيد الساعة الثانية بعد الظهر وتاخر قدرين عنهُ ساعة و ٤٧ دقيقة لانهُ ضلَّ الطريق في برستول فاضاع وقتاً طويلاً في الاهتداء اليهِ . وقد وصل الاثنان وطيارتاهما سالمتان تماماً والفضل في سبقهما لمهارتهما في الطيران لان بعض الطيارات التي لم تسبق لم تكن دون طيارتيهما اتقاناً

ذوات الاذناب

ظهر مذنب جديد كان طول ذنبهِ في ٩ يوليو نحو نصف درجة وسمي مذنب كيس نسبة الى مكتشفهِ وهو يرى بالعين المجردة بعد نصف الليل وبلغ اقرب بعدهِ من الارض في اواخر اغسطس وصار بعدهُ عنها حينئذٍ ٣٥ مليون ميل وهو شبه مذنب سنة ١٧٩٠ الذي اكتشفتهُ السيدة كرولين هرشل

وظهر مذنب انكي في ميعاد ظهورهِ وهو اول مذنب قصير المدة عرف ان ظهورهُ دوري وهو يتم دورتهُ كل ثلاث سنوات وثلث وقد ظهر هذه المرة صغيراً جدًّا من القدر العاشر كأنهُ خسر اكثر مادتهِ من حين ظهورهِ اول مرة الى الآن او انهُ يزيد اشراقاً بزيادة كلف الشمس كما يظن بعض العلماء

وظهر مذنب بروك ايضاً وهو صغير جدًّا من القدر الثامن او التاسع

ثروة فرنسا

الفرنسويون من اكثر الناس اجتهاداً واشدهم اقتصاداً ولذلك تزيد ثروتهم عاماً فعاماً وقد قدر المسيو ادمون نكرتاري ان ثروتهم زادت ١٩١١٢٨٠٠٠٠٠ جنيه بين سنة ١٨٩٢ وسنة ١٩٠٨ اي زادت نحو الفي مليون جنيه في ١٦ سنة فانها كانت ٩٦٨٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فصارت ١١٥٩١٢٨٠٠٠٠ جنيه وعدد سكان فرنسا ٣٩٢٧٨٠٠٠ او اقل من اربعين مليون نفس فاذا قسمت ثروتهم عليهم بالسواء خص كل نفس منهم نحو ٣٠٠ جنيه وهي مقسمة هكذا حسب قيمة الممتلكات كلها

اراضٍ زراعية ومراعٍ	٧٧	جنيهاً
مبانٍ واراضيها	٥٩	"
مواشٍ وادوات زراعية	٠٨	"
راس مال الصنائع	١٠	"
اسهم وسندات	١٠٦	"
نقود	٠٠٩	"
امتعة	٠٢١	"
مركبات دخول واتومو بيلات	٠٠٢	"
	٢٩٢	جنيهاً

ويظهر من ذلك ان عند الفرنسويين اسهماً من اسهم الشركات والبنوك وسندات من ديون الدول والبنوك تبلغ قيمتها اكثر من ٤٠٠٠ مليون جنيه فاذا كان متوسط فائدتها السنوية اربعة في المئة فقط بلغت ١٦٠ مليون جنيه في السنة

املاح الرصاص والنسل

ظهر بالاستقراء ان الدهانين ونحوهم من الذين يعملون باملاح الرصاص يصابون بنوع من الفالج وتتأثر اعضاء التوليد فيهم فالنساء يكثر اسقاطهنَّ واطفالهم الذين يولدون احياء يموت اكثرهم في الاشهر الاولى بعد ولادتهم

مدارس اميركا

في اميركا (الولايات المتحدة الاميركية) اكثر من ستمائة مدرسة بين جامعة وكلية ١٤٢ منها يتعلم فيها الشبان فقط و٣٥٢ يتعلم فيها الشبان والصبايا معاً وعدد المعلمين والمعلمات فيها كلها ٢٧٢٧٩ وعدد الطلبة والطالبات ٣٠١٨١٨ • وقد بلغ مقدار الاموال التي وهبت لهذه المدارس في العام الماضي ٣٧٤٧٤٣٠ جنيهاً

الخبز الابيض والاسمر

لا يزال علماء الانكليز يجربون فعل الخبز الاسمر والخبز الابيض في تغذية الجرذان وتدلُّ تجاربهم كلها على ان الخبز الاسمر اكثر غذاءً من الخبز الابيض ولو كانا من نوع واحد من القمح

حالة مصر المالية

صدر تقرير الجمارك المصرية عن السبعة الاشهر الاولى من هذه السنة وفيهِ ان قيمة الصادرات بلغت ١٥٣١٧٨٢٣ وكانت في العام الماضي ١١٧٩٣٤٩٤ فالزيادة في قيمة الصادر على قيمة الوارد اكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات · وهذه الزيادة كلها تقريبًا من القطن والبزرة فان قيمة القطن الصادر زادت اكثر من مليونين ونصف من الجنيهات وقيمة البزرة الصادرة زادت اكثر من تسعمائة الف جنيه وقيمة كسب بزرة القطن زادت ٧٨ الف جنيه · وليس عندنا صادرات اخرى يعتد بها غير البصل وقد زادت قيمة الصادر منهُ ٢٨ الف جنيه

اما الواردات فبلغت قيمتها هذا العام ١٤٩١١١٦٢ وكانت في العام الماضي ١٢٢٧٥٤٧٧ اي انها زادت هذا العام اكثر من مليونين ونصف من الجنيهات · وهذا الذي كنا نخشى منهُ فانهُ حالما تكثر النقود في ايدي الناس لا يوفون بها ديونهم بل يكثرون من ابتياع ما يمكن الاستغناء عنهُ فقد زادت قيمة ما ورد من المنسوجات القطنية اكثر من ٦٢٢ الف جنيه ومن المنسوجات الكتانية اكثر من ١١١ الف جنيه ومن البرانيط ونحوها اكثر من ٦٩ الف جنيه وجملة الزيادة في ثمن الوارد من المنسوجات ونحوها مليون و١٢٩ الف جنيه ونرجح انهُ كان يمكن الاستغناء عن اكثر هذه الزيادة ان لم يكن عنها كلها لانهُ كان يمكن ان نكتفي هذه السنة بما اكتفينا بهِ في السنة التي قبلها فنوفر مليونًا وربع مليون من الجنيهات . وقد ورد من السكر والبن والشاي والشاكولاتا وما اشبه ما ثمنهُ ٦٠٦ آلاف جنيه وكانت قيمة الوارد من هذه الاصناف في العام الماضي ٣٧٩ الف جنيه فكان في الامكان ان نكتفي بما اكتفينا بهِ في العام الماضي ونوفر ٢٢٧ الف جنيه · والضربة الكبرى المسكرات فقد بلغت قيمة الوارد منها ٢٢٢ الف جنيه وقد كان يمكن الاستغناء عنها كلها او عن نحو نصفها

هذا وقد بلغ وزن الصادر من القطن من اول يناير الى آخر يوليو ثلاثة ملايين و ٥٧٥ الف قنطار ولا يبعد ان يصدر مقدارهُ في الخمسة الاشهر الباقية من السنة اي ثلاثة ملايين ونصف · فاذا بلغ ثمن القنطار منها مع ما يرسل معهُ من البزرة ٤٥٠ غرشًا بلغت قيمة الصادر من القطن وبزرتهِ في الخمسة الاشهر الباقية من السنة نحو ١٦ مليونًا من الجنيهات · وقد قلنا ان قيمة الصادرات حتى آخر يوليو بلغت ١٥ مليونًا فاذا اضيف اليها عشرة في المئة فقط وهو ما تستقطعهُ الجمارك من قيمة البضاعة الصادرة كانت قيمة الصادرات حتى آخر يوليو ١٦ مليونًا ونصف مليون

وقيمة الصادرات الى آخر السنة ٣٢ مليونًا ونصف مليون على الاقل فتكون سنتنا الحاضرة من اوفر السنين ربحًا من حيث قيمة الصادرات . ولو اكتفينا من الواردات بما اكتفينا بهِ في العام الماضي لاوفى القطر جانبًا كبيراً من ديونهِ . وعندنا ان اكبر نفع يمكن ان ينالهُ هذا القطر يحصل من تعليم الاقتصاد وتعويد الناس عليهِ الى ان يوفي القطر الديون التي عليهِ لاوربا

هبة علمية

توفي الاستاذ زرماك من اساتذة مدرسة برون العالية في ١١ يوليو الماضي وترك لاكادمية العلوم بڤينا مليون كرون

المطر الهلامي

كتب بعضهم من اتن الى مجلة ناتشر يقول انهُ نهض يوم السبت في ٢٤ يونيو الماضي فوجد الارض مغطاة بمادة هلامية وكان ذلك بعد مطر غزير وقد فحص الهلام بالميكرسكوب فوجد فيهِ بيوض حييوينات صغيرة جدًا قطر البيضة منها جزء من ٢٥ جزءًا من المليمتر

نجاح الطيارات

قطعت احدى عشرة طيارة في ٣ يونيو من كالى الى دوڤر من غير ان تصاب واحدة منها بمكروه

مجمع ترقية العلوم الفرنسوي

التأم هذه السنة في ديجون من ٣١ يوليو الى ٥ اغسطس برئاسة المسيو شارل لالند

ذهب الترنسفال

يقدر الذهب الموجود في الترنسفال الى عمق ٦٠٠٠ قدم بمبلغ ١٠٤٦ مليون جنيه فاذا استمرَّ استخراجهُ على نسبة ٣٠ مليون جنيه كل سنة استخرج كلهُ في ٣٥ سنة ولكن اذا امكن التعمق في الارض الى اكثر من ذلك وبقي من استخراج الذهب ربح كافٍ لم ينفد ذهب الترنسفال الاَّ بعد سنين كثيرة

سبب النوم

كتب بعضهم مقالة في مجلة انكليزية قال فيها ان النوم سببهُ تخدير الجسم وتسممهُ بالمواد التي تنشأُ عن التعب منها اكسيد الكربون الثاني فانهُ يضعف فعل العضلات ويقلل الاكسجين في الدماغ ومنها الحامض اللبنيك فانهُ يضعف خلايا الدماغ . والامراض التي يكثر فيها النوم يكون الجسم فيها مشبعًا بمثل هذه المواد فاذا زادت كميتها وقع المريض في سبات عميق ينتهي بالموت . ومن اسباب النوم ان الاعصاب التي توءَثر في الاوعية الدموية اذا اعتراها الكلل اتسعت الاوعية في اسفل الجسم وقل الاكسجين من الدماغ لقلة ورود الدم اليهِ

فهرس الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين

٢٠٩ رياض باشا ومآثره . لاحمد زكي باشا
٢١٧ السل في القدس الشريف . للدكتور الياس حلبي
٢٢١ تعاليم سقراط . لسليم افندي عوَّاد
٢٢٤ حكم اليونان والرومان
٢٣٠ معجم الحيوان . للدكتور امين المعلوف
٢٣٤ دول البحار
٢٣٨ اعداء الانسان
٢٤٢ المآخذ الشعرية . للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٢٤٩ جبابرة العصور الغابرة (مصوَّرة)
٢٥٢ قصيدة في رثاء المرحوم رياض باشا . لحافظ افندي ابرهيم
٢٥٤ بيت روتشيلد (مصوَّرة)
٢٥٩ البرتغال وجمهوريتها
٢٦٤ احتلال بحر الغزال . للدكتور امين المعلوف (مصوَّرة)
٢٧٢ السرطان والبحث فيهِ

٢٧٤ باب الرياضيات * غرائب الفكاهات الرياضية
٢٧٦ باب الزراعة * انواع التربة واصنافها . دودة القطن والحشرة التي تأكلها
٢٨٥ باب تدبير المنزل * الملاك الثاني (للسيدة جوليا طعمه) . الحر والثياب . مقاومة الامراض . فائدة التفاح . ازالة لطخ الحبر والاثمار . تنظيف البراويز . تنظيف الصور . تنظيف العاج
٢٩١ باب المراسلة والمناظرة * نظر في معجم الحيوان . انتقاد على المقتطف
٢٩٩ باب التقريظ والانتقاد * الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها . الاسلام . التمريض والاسعافات الاولى . قاموس المسائل الحسابية . رواية غراز يالا
٣٠٢ باب المسائل * وفيهِ ١٨ مسأَلة
٣٠٦ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢٢ نبذة